من أعلام الجزائر

المقري
وكتابه نفح الطيب

تأليف
الدكتور محمد بن عبد الكريم

بحث لنيل دكتوراه من الدور الثالث

المكتبة الوطنية الجزائرية
Bn - Invertaire
928886

منشورات
دار مكتبة الحياة
بيروت

الاهـــداء

إلى تلمسان الجدار ، وفاس الباهرة ، ودمشق الفيحاء ، تلك مدن ثلاث ، طالما تغنّى المقّريّ بجمال طبيعتها ، ولهج بإحسان أهلها في الحلّ والترحال !!..

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

« الحمدُ للهِ الّذي هدانا لِهذا ، وما كنّا لِنهتدي لولا أن هدانا الله ! »

. والصلاة والسلام على من نصح فقال : « العالم والمتعلم شريكان في الخير ، ولا خير في سائر الناس » ، وعلى آله الاطهار ، وصحابته الاخيار ، والتابعين لسنته في كل عصر وفي كل جيل .

وبعد : فحسبي أن أتناول – في هذه المقدمة – الحديث عن بحثي من حيث ست نقاط رئيسية :

النقطة الاولى : فكرة البحث .

النقطة الثانية : أهدافه .

النقطة الثالثة : دوافعه .

النقطة الرابعة : منهجه .

النقطة الخامسة : مصادره .

النقطة السادسة : الصعاب التي اعترضت سبيلي ، أثناء إعداده وتحريره .

أ ـ فكرة البحث : لقد خطر ببالي أن أكتب شيئاً عن شخصية أحمد المقري منذ ثمانية أعوام تقريباً ، أي منذ أواخر سنة ثلاث وستين وتسعمائة وألف للميلاد .

وقد بدأت هذه الفكرة تنمو في ذهني شيئاً فشيئاً ، وتختمر في نفسي كلما ازددت اطلاعاً على نتاج المقري ، واستفدت من مؤلفاته العلمية والادبية . وفي سنة ثمان وستين وتسعمائة وألف للميلاد ، نضجت الفكرة وشاء القدر أن تتقمص في رسالة جامعية ، عنوانها : « المقري وكتابه نفح الطيب » ، وأن يتم تسجيلها تحت جناح كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، بجامعة الجزائر . وقد أراد القدر ـ أيضاً ـ أن يتم تحرير هذه الرسالة ، تحت إشراف الدكتور محمد إحسان النص ، الذي أذن بطبعها ـ كتابياً ـ أول ديسمبر ، سنة إحدى وسبعين وتسعمائة وألف الميلاد . ثم وضعت بصفة رسمية ، تحت تصرف عمادة كلية الآداب ، صباح يوم الجمعة ، في الثاني عشر من شهر جانفي ، سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة وألف ، ونوقشت صباح يوم السبت فاتح جويليه ، في نفس السنة .

ب ـ أهدافه : تتجلى لنا أهداف هذا البحث من خلال عنوانه : « المقري وكتابه نفح الطيب » . إذ يتضح لنا من صيغة هذا العنوان أن البحث يرمي الى هدفين اثنين .

أحدهما : التعريف بشخصية المقري ، والكشف عن حياته الخاصة ، ووصف التيارات التي تجاذبته هنا وهناك ، وإبراز ألوان الثقافة

السائدة في عصره ، وفي الاقطار التي جابها ومكث بها ردحا . ثم التعريف بآثاره العلمية والأدبية ، واخيراً القاء بعض الضوء على اتجاهاتـه الثقافية من خلال نصوصه النثرية والشعرية . وهذا ما يوحي به الشطر الأول من العنوان ، ويتضمنه القسم الأول من البحث .

ثانيها : التعريف بكتاب « النفح » ، وتحليل محتواه ، ودرس منهج تأليفه ، والكشف عن مراميه العلمية والأدبية ، واحصاء بعض ماله وما عليه . وذلك ما يشير اليه الشطر الثاني من العنوان ، ويحتويـــه القسم الثاني من البحث أيضاً .

ج – دوافعه: كان الدافع الى اختيار هذا البحث ، والاهتمام به ، وبذل الجهد فيه ، أسبابا متعددة ، منها اتصاله بشخصية لها منزلة رفيعـة بين علماء العالم وأدبائه ، ومنها أن هذه الشخصية لها ميزات خاصة ، في سلوك تفكيرها وشعورها ، وكتاباتها العلمية والأدبية . ومنها ما لهذه الشخصية من علم غزير وأدب رقيق ، قلمـا نجدهما متوفرين في غيرها من سائر أبناء القطر الجزائري . ولا سيا في عصر قد ساد فيه الاضطرات ، واصيبت الثقافة بالشلل ، وجمدت المواهب وتحطمت المعنويات ، وغاب هدهد التفاؤل من سماء الأمـــل ، وحلق غراب التشاؤم مبشراً بالقنوط واليأس . ومنها أن صاحب هـذه الشخصية قد كان متصفاً بالشجاعة الأدبية ، والصراحة القلمية . وهـذا ما نراه جلياً فـــيا ينقله إلينا ـ في كتبه ـ ، من نصوص الأدب المكشوف بدون تحفظ . ومنها أنه لم يظفر بعناية جديرة بمنزلته العلميـــة

والأدبية ، ولم يحظ بدراسة جامعية أكاديمية ، ما عدا بعض المقالات السطحية في قليل من المجلات ، أو بعض الترجمات التقليدية في كتب التراجم العامة . نعم ، هناك بعض المعاصرين قد أفردوه بأبحاث حرة في كتب خاصـــة ، بيد أنهم ـ رغم اجتهادهم المشكور ـ لم يستقطروا أخباره ، ولم يقتلوا الموضوع بحثاً. بل لم يسلموا من بعض الأخطاء ، لعلها تمخضت عن عدم التروي في الأسباب والتقصير في استقصاء الأشياء . وربما كان ذلك أحد العوامـــل الرئيسية ، التي دفعت بي الى الخوض في خضم هذا البحث ، والكتابة فيه .

د ـ منهجه : لقد انتهجت في بحثي هـــذا منهج الدراسات الحديثة ، من حيث سبر الأفكار المتسلسلة . وتتبع تأثير الأسباب في المسببات ، واستخراج النتائج على ضوء تحليل النصوص ، ثم اصـدار الحكم على الأشياء ، بعد عرض الآراء ومناقشتها .

أما فيما يخص خطة البحث وترتيب عناصره ، فقد سلكت في ذلك مسلكاً منطقياً وأكاديمياً أيضاً .

إذ بدأت بحثي بـ «تمهيد» ـ بعد المقدمة ـ تناولت فيه عصر المقري : السياسي والاجتماعي والثقافي ، عمـــلاً بالرأي الذي يقول : إن الشخص ليتأثر بعصره ، كما يؤثر هو ـ بدوره ـ فيه . ولم أقتصر في ذلك على مسقط رأس المقري فحسب ، بل تناولت الأقطار الثلاث : الجزائر ، والمغرب والمشرق ، لأن صاحب البحث ولد بتلمسان الجدار ، وفيها استبـدل ثنايا

اللبن ، ثم انتقل إلى فاس الباهرة ، حيث صلب عوده واكتهل ، ثم نزح الى المشرق العربي ، وألقى عصا الترحال بمصر القـاهرة ، حيث نضج عقله ، واستكمل تجاربـه ، ونام نومته الأخيرة في مقبرة المجاورين . ثم انتقلت إلى دراسة شخصية المقرى ، وما يتصل بحياته الخاصة، فتناولت ـ في الفصل الأول من الباب الأول ـ الحديث عن اسرته وأعضائهـا الأقربين ، وعن مقرهم ومدفنهم قديماً وحديثاً .

وفي الفصل الثاني ، عرفت به وبنسبه ، ثم تطرقت إلى بلدة « مقرة » ـ مقرا سلافه ـ ، وأشبعت الكلام عما جاء في ضبط قافها قديماً وحديثاً . ثم حققت تاريخ ولادته ، وأزلت بعض الغموض عن مراحل نشأتـه وقراءته ، وتحديد منشئه .

وفي الفصل الثالث تحدثت عن رحلتيـه : ـ الأولى والثانية ـ إلى المغرب الاقصى ، وبينت أسبابها ، ثم تتبعت حركات المقرى وسكناته في غضون هاتين الرحلتين ، ثم ختمت هذا الفصل ببيان حظه في المغرب وما لقيه هناك من تبجيل وتعظيم .

وفي الفصل الرابع ، تحدثت عن رحلتـه من المغرب إلى المشرق وأوضحت الأسباب التي دعت إليها، ثم واكبت شخصية المقرى في المشرق العربي ، حيث كانت هذه الشخصية تتنقل ما بين مصر والحجـاز والقدس والشام ، ثم ختمت هذا الفصل ببيان حظه في المشرق ، ولم يفتني تحقيق وفاته زماناً ومكاناً . وفي الفصل الأولي من الباب الثاني ، تناولت

الحديث عن ثقافته ، وكشفت الغطاء عن عناصرها ومظاهرها، وفصلت ذلك تفصيلاً لا مزيـــد عليه . وفي الفصل الثاني ، تحدثت عن دلالات شخصيته العلمية والأدبية ، ومكوناتها عن طريق الوراثة والاكتساب . وفي الفصل الثالث ، تحدثت عن منزلته لدى علماء عصره شرقاً وغرباً ودعمت ذلك بنصوص من إنشائهم وانشادهم في مدحه واطراشـــه . وفي الفصل الأول من الباب الثالث ، انتقلت بحديثي الى القسم الثاني من بحثي ، وهو دراسة كتاب « النفح » ، وتحليل محتواه . فبينت أسباب تاليفه ، وأوضحت أغراضه ، وحققت عنوانه ، وحددت تاريخ تسويده وتبييضه . وفي الفصل الثاني ، لخصت محتواه ، تلخيصاً قد يغني القارىء المستعجل عن مطالعتـه برمته . وفي الفصل الثالث ، تحدثت عن منهج تاليفه ، وميزاته وخصائصه ، وطريقة ـ الترجمة بالنسبة ـ الى الأشخاص المذكورين فيه ، وهلم جراً ... وفي الفصل الرابع ، تحدثت عن اسلوبيه : العلمي والأدبي . وأبديت رأيي فيما له وما عليه . وفي الفصل الخامس تحدثت عن المصادر التي اعتمدها المقرى في نفحه بما فيها المصادر الاثرية والعيانية ، والشفاوية ، والرسائل ، والكتب . وقد توصلت الى اثبات ما لا يقل عن مائتين وتسعة وأربعين مصدراً، مرتبة كلها حسب الحروف الهجائية ، مع ذكر مؤلفيها وتاريخ وفاة كل منهم .

ثم ختمت هذا الباب بفصل سادس، تناولت فيه نقد كتاب « النفح » فبينت شيئاً من محاسنه وعيوبه . ثم ختمت هذا البحث بـ « خاتمـــة » لخصت فيها النتائج التي استطعت ان اتوصل اليها من خلال دراستي

عصر الباشوات

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في غرس ... الذين كانوا يحتلون ... جربة مدة سنوات . وفي سنة
وصل الباشا الى قصرهم وعقد صلحا مع رئيسهم ... وقد حكم على
الأخير لأداء غرامة .

وفي نحو هذا العصر غير التونسيون نظام حكومتهم . [illegible] من
[illegible] . [illegible] الجزيريون [illegible] .
[illegible] يحتجوا . تكون مجمع هؤلاء [illegible] مجمع [illegible]
الطبيعة والعوائد .

وفي عهد خيضر باشا قد يعود للانكشارية [illegible] جربة . بعد
رئيس الديوان الجديد يحكم له بعدما ثم مدة ومن سنة ... هـ
(١٥٩٣م) — في سنة ١٠٠٣ هـ (١٥٩٥م) كانت حكومة شعبان باشا
[illegible] ثم عادت الاضطرابات وشبت ثورات وعمت الفوضى
البلاد . [illegible] حرجرة [illegible]
مدينة الجزائر . بل قد حصروها ايام سنة ١٠٠٨ هـ (١٦٠٠م) وفي
[illegible] الجزائر فحصب في غزوة . وبعد [illegible]
[illegible] عروض [illegible] (ماتيو , Mathieu) [illegible]
[illegible] على [illegible] . [illegible] على [illegible]
الجزائر . [illegible] على [illegible]
[illegible] . وفي سنة ١٠١٢ هـ (١٦٠٤م) [illegible]
[illegible] . [illegible] لا في سنة ١٠٣٧ هـ (١٦٢٨م) . وفي
سنة ١٠١٣ هـ (١٦٠٥م) [illegible]
[illegible] . [illegible] . وفي سنة [illegible]
[illegible] مصطفى [illegible] على مدينة [illegible] . [illegible]
[illegible] (١) وفي سنة

---

١ — [illegible]
[illegible] . بيروت . [illegible] . ١٩٠٧ م .

[illegible] هـ (١٦٣٠م) [illegible] على مرسى [illegible] وسموا [illegible]
[illegible] مدينة ليفورن (Livourne)
[illegible] سنة ١٠٥٨ هـ (١٦٤٨م) [illegible] انكلترة [illegible] من
[illegible] بطريقة [illegible] أشدهم
[illegible] هذا الطرد ، ثم وصل بعضهم
[illegible] سواحل المغرب الاوسط .
[illegible] وفتش بهم [illegible]
بينه «هبرد» التي بقرت بطونهم ، لاخراج ما ابتلعوه من النقود الذهبية
[illegible] فقد وجدوا صدرا
[illegible] يستعملون [illegible]
[illegible] وفي نفس السنة
[illegible] انقطعت العلاقات الفرنسية الجزائرية ، لاسباب يطول الحديث
[illegible] هـ (١٦١٠م) [illegible] كوسة [illegible]
[illegible] تورد قبائل جرجرة
[illegible] مع سواحل قسنطينة منذ زمن .
وقد باءت محاولته الاولى بالخسران ، أما الثانية فقد نجحت وفي عهد
[illegible] سنة ١٠٢٢ هـ (١٦١٣م) [illegible] شديدة
[illegible] دانسير
Simon Danser [illegible] يعتدون
[illegible] ومن عليه ، وفي
سنة [illegible] (١٦١٧م) [illegible] الثالثة
[illegible] وفي نفس السنة حول
[illegible]
[illegible] سنة ١٠٢٨ هـ (١٦١٩م) [illegible] الجزائر وبين
[illegible] في ابطاله ، ومنذ

ذلك الحين استمرت المناوشات بين الطرفين حتى سنة ١٠٣٥ هـ (١٦٢٦م).

وفي سنة ١٠٢٧ هـ (١٦٢٠م) وقف أمام الجزائر أسطول إنجليزي يريد محاربتها . ثم انكفأ راجعا دون ان يقع حرب . وبعد سنتين وقف أسطول هولاندي قرب مرسى المرسى . وطلب الحكومة الجزائرية تسليم الأسرى المسيحيين اليه في مقابل أن يسلم هو اليها الاسرى المسلمين . فرفض في المرة الأولى ثم استجيب في الثانية . وفي سنة ١٠٣٣ هـ (١٦٢٤م) اكتسح مرض الوباء جميع القطر الجزائري وبقي هناك الى أوائل النصف الأخير من القرن الحادي عشر هجري (أوائل النصف الاول من القرن السابع عشر ميلادي) . وفي تلك السنة جهز الأتراك جيشا ووجهه الى قسنطينة [illegible] . لأنها نبذت طاعة الأتراك ونجح في قمعهم هناك . ثم [illegible] كوكو [illegible] البربر وأرغمه على الخضوع . وفي سنة ١٠٣٥ هـ (١٦٢٦م) [illegible] الأتراك واتفقوا على ان لا يسمحوا للكراغلة والجزائريين أن يتولوا مناصب في الجهاز الحكومي . لأنهم يعملون شيء [illegible] . من [illegible] الاستيلاء على الحكم وبعد [illegible] . ثم [illegible] من الجزائر [illegible] . [illegible] الكراغلة والجزائريين [illegible] من [illegible] الى مناصبهم الحكومية . [illegible] الجزائر . ثم [illegible] الأتراك [illegible] . [illegible] الكراغلة و[illegible] في المدينة [illegible] في [illegible] . [illegible] . وفي سنة ١٠٣٦ هـ (١٦٢٧م) [illegible] . [illegible] العلاقات مع حكومة تونس . بسبب خلافهم في تعيين الحدود الجزائرية التونسية . ثم [illegible] الحدود . وكان [illegible] الجيش الجزائري . ثم [illegible] تونس [illegible] وضع حدود [illegible] . وهذه هي المرة الأولى [illegible] . . .

[illegible]

[illegible] Valon [illegible]

[illegible]

هذه على مراكش . وفي السنة التي [illegible] شنت [illegible] حملات
[illegible] الجزائر . وعادت حركة [illegible] وكلاء [illegible]
الجزائر . وفي نفس السنة [illegible] سكان [illegible] على [illegible]
[illegible] على [illegible] لأحمد هذه الثورة . [illegible] . وفي
سنة ١٠٥٠ هـ (١٦٤٠م) سمح الأتراك [illegible] بن [illegible] في [illegible]
وادي [illegible] الذي يصب في وادي [illegible] . وفي سنة ١٠٥١ هـ
(١٦٤١م) جهز الباشا أبو [illegible] يوسف جيشا ووجهه الى [illegible]
[illegible] . وبعد عودته [illegible] عليه جنود الانكشارية [illegible] .
[illegible] سكان [illegible] الكبرى [illegible] رئيسهم أحمد بن [illegible]
[illegible] إرادتهم [illegible] على [illegible]
[illegible] . وفي سنة ١٠٥٥ هـ (١٦٤٥م) [illegible]
على من [illegible] في [illegible] على [illegible]
[illegible] . [illegible] . وهذا [illegible] على شيء [illegible]
على [illegible] على [illegible] على [illegible] . وفي سنة
١٠٥٧ هـ (١٦٤٧م) [illegible] مولاي محمد الشريف [illegible] من
[illegible] وهزمهم عند أبواب [illegible] . ثم رجع الى وجدة . حيث
[illegible] . ثم تحرك صوب الجنوب الجزائري [illegible]
[illegible] . ثم عاد الى [illegible] . حيث وصل وفد
جزائري [illegible] مع [illegible] على وضع حدود [illegible] الجزائر [illegible]
[illegible] . [illegible] من [illegible]
[illegible] الحكومة [illegible] وضعها [illegible] .

وفي [illegible] سجلماسة [illegible]

---

(١) وقد اشبعنا الكلام عن النظام الاداري – على عهد [illegible] في مقدمة كتاب [illegible] المرسية في [illegible]
المحمية ، بيروت : مطبعة دار الثقافة ١٩٧٢ م .

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الحياة الاجتماعية في الجزائر

لكل مجتمع بشري اهداف يرمي اليها ، واسس يبني عليها ، وعناصر يتالف منها . [illegible]

اهداف المجتمع الجزائري

[illegible]

اسسه

[illegible]

[illegible]

لى ذلك يشير أبو حيان الاندلسي
ـ لهما أنشداها في هجو سكان تلمسان (١)

وامتيــاز .

٣ ــ العنصر الاسرائيلي :

لــروم .

٤ ــ العنصر العربي الاسلامي :

٥ ــ العنصر التركـي :

فى الحالة السياسية .

٦ ــ العنصر الكـرغلي :

والاندلسيين وغيرهم . وكان أغلب افراد هذا العنصر — على عهد الاتراك — تجارا وارباب صناعة .

طبقاته

والمجتمع الجزائري يضم عدة طبقات ، وهي :

١ — طبقة العلماء : ويمثلها رجال الدين في المساجد وشيوخ الطرق في الزوايا . وكانت هذه الطبقة تتمتع باحترام تام وتقدير وتبجيل لدى حكام الاتراك والرعية .

٢ — طبقة الحكام : ويمثلها — في العصر الاول — اقحاح الاتراك. ثم فيما بعد فقد أصبحت خليطا .

٣ — طبقة الجنود : ويمثلها خليط من أتراك وعرب ، وبعض مرتزقة من الاعاجم والافرنج الذين اعتنقوا الاسلام .

٤ — طبقة العبيد : ويمثلها السود من افريقيا السوداء وجل اساري الحرب .

٥ — طبقة الصناع : ويمثلها الاحلون الاندلسيون وبعض الافرنج الخلص في القطر الجزائري . وتفرد اليهود بمهنة الحداده والصياغه .

٦ — طبقة التجار : ويمثلها — بالدرجة الاولى — اليهود ثم الاندلسيون . ثم بعض اصحاب البلاد . من غير الاشراف .

٧ — طبقة الفلاحين : ويمثلها عموم من سكان القطر . ما عدا الاشراف .

موارده الاقتصادية

يعتمد المجتمع الجزائري على ثلاثة موارد اساسية هي :

١ ـ الثروة الفلاحية :

لا ريب في ان اغلب تربة القطر الجزائري صالحة للزراعة والتشجير ، وقد جنح سكان هذا القطر الى ممارسة هذه المهنة بسهولة اذ لا يحتاج من يتعاطاها الى اجهاد فكر او بذل اموال . فهي ملائمة لطبيعة البشرية موافقة لميول العوام من الناس ، فالجزائري ميال بطبعه الى الفلاحة . لانه ليس لديه من الصنائع الاخرى ما يشغله عنها . فهو اقرب الى البداوة منها الى الحضارة ، وانواع المزروعات ـ آنذاك ـ موسمية . مثل . البر . والشعير . والحمص . والعدس . والفول ، وهلم جرا ... ويوجد في القطر الجزائري من الاشجار المثمرة ما هو كاف لسد حاجة أهل البلاد ويزيد . كأشجار الزيتون . والتين . واللوز . والخروب . والتفاح . والاجاص . والنخيل . والكروم . وهلم جرا ... ولسنا مبالغين اذا ما صرحنا بأن الجزائر كانت اهراء مزودة منذ مضى . وأصبحت اهراء لاوروبا في عهد الاتراك ، وعدة لمعونة حتى التي جرت عليها نقمة فرنسا . ولولا حبوب الجزائر التي قدمتها سنة ١٢٠١ هـ (١٧٨٧م) لما كسبت حدتها الثورية . التي اتخذها الفرنسيون مبررا للاستيلاء على الجزائر سنة ١٢٤٦ هـ (١٨٣٠م) .

٢ ـ الثروة الحيوانية :

كان اعتناء الجزائريين بتربية الحيوانات المستأنسة منذ عهد قديم . وأهم الحيوانات التي تربى بالقطر الجزائري هي . الغنم والابل وتوجد في الجنوب الصحراوي . والمعز ، وتعيش في الشمال الجبلي . واما البقر والخيول والبغال والحمير فهي منفرقة في انحاء كامل القطر .

جزيرة كـ... — على عهد الاتراك — الـ...

والمنسوجات المحلية والصناعة التقليدية ، [illegible]
جـرا ...

اما الوردات الخارجية ، فقد كانت قليلة جدا ، [illegible]
الفتن وتفاقم الحروب الخارجية . وكانت مر[illegible]
أسبوعية ، لها يوم معلوم تقام فيه بكل بلدة ، [illegible]
بعض مدن القطر وقراه، وكانت في المدن الكبيرة [illegible]
[illegible]
الفرنسية اثر الاحتلال .

الحياة الثقافية في الجزائر (١)

[illegible] تجربة [illegible] في تطور الثقافة في الجزائر أواخر عهد [illegible] . و [illegible] . بسبب [illegible] وتعرفهم أسبابه . الى ان جاء عهد الاتراك [illegible] الثقافة [illegible] فراغ الاحتلال [illegible] الاخير . ولم [illegible] ان الاتراك كانوا [illegible] . [illegible] هم [illegible] حرب وكفى . وقد [illegible] الجزائر [illegible] الاسبانيين والايطاليين من بعض مراسيها ومدنها . [illegible] من [illegible] الفرنج [illegible] المسيحيين . اذن . فمن الصعب [illegible] تحت حكم الاتراك [illegible] منعدمة [illegible] توجب من [illegible] . وقديما قيل ان الناس على دين ملوكهم . و [illegible] الشيء لا يعطيه . ولسنا بمغالين اذا ما [illegible] وبعض مدن الجزائرية كانت ابان حكم الاتراك [illegible] في جهل دامس . و [illegible] في عقائد موسوية و [illegible] على جمود الفكر وتحجير الشعور . و [illegible] على [illegible] الثقافة في الجزائر على عهد الاتراك [illegible] شهرة

---

١ – لقد سبق ان تحدثت عن ادوار الثقافة بالجزائر على عهد الاتراك، في مقدمة كتاب النجمة المرسية ... بيروت ، ١٩٧٢م . مطبعة دار الثقافة .

[illegible] نتاج أصحابها . [illegible]

[illegible] من مراكز الثقافة في [illegible] جامع الزيتونة بتونس . [illegible] الأزهر بالقاهرة او الجامع الأموي بدمشق، بل لا [illegible] هذه المراكز بعض من مساجد مدن و قرى . وورد [illegible] من [illegible] بعض العلماء ووجهاء [illegible] حتى يجمع أساس [illegible] بعض [illegible] . [illegible] ولكن الهدف من هذه الهجرة [illegible] لا غير. بدليل [illegible] أميين . اما رجال الثقافة في الجزائر فهم [illegible] أغراضهم في المغرب الأقصى والمشرق العربي . [illegible] الجزائر وثقافتها فقد كادت تفقد قيمة العلمية والأدبية . [illegible] إلى نتاج علماء المشرق والمغرب وأدبائهما كذلك . ورغم ذلك فحظ هذا القطر من الثقافة يمثل في حركتين اثنتين : علميه وادبيه .

الحركة العلمية

لا نرمي بالحركة العلمية الى مفهومها في العصر الحاضر . من حيث [illegible] الاشياء التي لم تكن تعير محترعها في الحسبان . مثل [illegible] [illegible] مثلا — ولا نرمي بذلك الى العلوم المنقولة. بل الى الحركة الدينية . ان صح هذا التعبير . لكون مفهوم العلم في ذلك العصر كان [illegible] لفهم آي الذكر الحكيم . ومرويات الحديث الشريف واستظهارهما. ومعرفة للعقائد والفقهيات والاصول . وجميع ما يتصل بعلوم الشريعة. وكان رجال الدين في نظر المسلمين هم العلماء بحق ، وكانت الحركة العلمية — في آن واحد — دينية تمت الى العلم الظاهر ، وصوفية تمت الى العلم الباطن ، بيد ان كلتيهما ضئيلتان جدا في القطر الجزائري . فالدين الظاهر قد اصبح تقليدا اعمى ، معتمده الحفظ الجاف لنصوص

الفقهية . وكان من نتيجة ذلك ان [illegible] لا يتحملون عقل من يحاول ان [illegible] من سبقهم من رجال التقليد . ويرون الاخذ بما يقولون هو [illegible] منهج من ينهج سنة الله ورسوله . اما المتصوفة فقد نحوا في [illegible] [illegible] الاضرحة والقبور . واستولى [illegible] خرافات . ويرتمون في احضان [illegible] . فكل من يستطيع [illegible] ذلك [illegible] . يجد نفسه يغمس في خضم الاموات . [illegible] خروج [illegible] . وذلك [illegible] لذاته . وذلك [illegible] [illegible] الاولى في الشعور . ومن [illegible] [illegible] . فقد [illegible] ما [illegible] . وكان [illegible] [illegible] شروح [illegible] المساجد ومعاهد . وقد [illegible] وكان هؤلاء العلماء مؤرخين على بعض مدن الجزائر وغيرها من [illegible] و[illegible] . [illegible] لا يهتم بحاجات اهل العصر لديهم [illegible] . [illegible] بعض [illegible] والمناظر اكثر من مرحلة . [illegible] في [illegible] . ولم يكن لديهم فيه [illegible] فيه .

الحركة الادبية

اذا كانت الحركة العلمية ضئيلة في الجزائر . فان الحركة الادبية اشد ضآلة واندر وجودا هناك . وذلك راجع الى سببين اثنين حسبما نرى .

اولهما : ان الدولة التركية الجزائرية كانت عجمية اللسان. لا تفقه شيئا مما ينشده الشعراء و يتفصح به الخطباء ، فهي لا تهتم سوى برجال الحرب الذين يحسنون ضرب السيف، وقدح الزناد، لان العصر عصر حروب و تنقل، وجيوش دول الافرنج واقفون لها بالمرصاد . وبالاضافة الى ذلك فان الثورات الداخلية كانت تشتعل من حين الى آخر في كامل القطر ، اذن فليس من الممكن ان تجد الدولة ، لديها من

[illegible]

[illegible] والبأس والشدة والبأس .

[illegible]

[illegible] حسب ذلك العصر .

[illegible] وعلى رأس هؤلاء [illegible] احمد بن عمار الجزائري (١)، صاحب كتاب [illegible] شخصيتين ، دون غيرهما من سائر [illegible]

---

١ ـ هو العلامة احمد بن عمار الجزائري ، مفتي المالكية بمدينة الجزائر . كان نابغة زمانه في العلوم النقلية والعقلية ، وفي الفنون الادبية ايضا . تولى الافتاء سنة ١١٨٠ هـ ،١٧٧١م، ولم نهتد الى زمن وفاته .

[illegible] غزيرا ودرايــة

[illegible] المغربي بحافظة

[illegible]

[illegible] فقد حلا كثيرا في [illegible]

[illegible] ما زال [illegible] ثم [illegible]

[illegible]

[illegible] — وليس معنى ذلك — أيضا — ان القطر [illegible]

[illegible]

[illegible] ان الثقافة في القطر الجزائــري [illegible]

[illegible] هو شرط أساسي للثقيف [illegible]

[illegible]

الحالة السياسية في المغرب الاقصى

[illegible]

[illegible]
واقتسموا اعماله ، كان للوطاسيين الريف .
[illegible]
الحلى ١٣٤٩ ص : ١٨١) .

[illegible] المغرب في المائة السادسة . وزن درعة ، وتزوج بها ، وولد [illegible] . [illegible] بدرعة . وتناسلوا بقرية «تاقمادارت» ولم يزل الطعن فيهم من [illegible] . [illegible] . لعدم اتصالهم بهم في النسبة وقال الشيخ [illegible] سمعت من شيخنا أبي العباس المقري أنه قال وجد بخط الامام ابن عرفة ثبوت نسبهم ...» (٢)

[illegible] عبد الله القائم بامر الله على السمع والطاعة. [illegible] ، وسوسها بجيشه من كل جهه وجانب ، وكان [illegible] (١٥٠٠م) (١) . فنادى القائم بامر الله في الرعيه [illegible] فجمعت [illegible] من كل صوب وحدب . ونهض بهم الى (دورت) [illegible] رحف بجيشه صوب (أغادير) . فلتقى هناك بجيش [illegible] فكان [illegible] القائم بامر الله نصرا . فاقترح [illegible] وولده ابي العباس الاعرج . فقبلوا منه [illegible] سنة ٩١٨هـ (١٥١٣م) (٣) ، فنهض المبايع له بجموعه [illegible] حملة رجل واحد ، فاخرجه من عدة مراكز [illegible] النصر المبين ، وسرعان ما طار خبر انتصاره في [illegible] . [illegible] مراكش ووجهوها ملتمسين منه [illegible] . ودخل مراكش سلما آمينا . [illegible] مركز مدده ، ثم لم يلبث الحسد أن دب بينه

[illegible] جامعة لاخبار المغرب الاقصى [illegible] ١٩٢٣) ص: ٨٨ .

١ — محمد المؤقت ، ارشاد الشيخ والشارخ ، ص: ٢٧٣ .

٢ — [illegible] ص: ٢٧٤ .

[illegible] الاعرج [illegible] سنة ٩٢٢ هـ. [illegible] دار الطباعة . ١٩٦٤ [illegible] ص: ١٥١ .

وبين أخيه أبي عبدالله (الشيخ) ، فتنازعا الملك . وكانت الدائرة على الأعرج وقبض عليه أخوه ووزيره السابق، وأودعه السجن مع أولاده . وانفرد بالملك . ثم استولى على مدينة فاس سنة ٩٥٦ هـ (١٥٤٩م) . بعد ما حاصرها سنة أو يزيد . ثم أخرج منها جميع الوطاسيين ونفاهم الى مراكش . بعدما قتل أبا حسون الوطاسي . وهو آخر ملوك الدولة الوطاسية بالمغرب الأقصى . ثم سولت له نفسه أن يجمع المغرب الأوسط تحت لوائه . فاستعد لما عزم عليه . وزحف بجيشه صوب تلمسان فاستولى عليها . بعد محاصرته لها تسعة أشهر . ونفى الأتراك منها الى الجزائر . ثم لم يلبث الأتراك أن كروا عليه مرة ثانية وأخرجوه منها مطأطئ الرأس . فعاد الى مدينة فاس ليستعيد قوته لغزو المغرب الأوسط مرة ثانية ، بيد أنه باء بالفشل الذريع والخسران المبين بعد أن حاصر تلمسان أياما معدودات . وقد قتل اغتيالا سنة ٩٦٥ هـ (١٥٥٨م) (١) .

عبدالله الغالب

استخلف أبو عبد الله الشيخ ولده عبدالله فبايعه أهل فاس ومراكش ثم انتهز الفرصة خليفته القائد أبو الحسن علي بمراكش فقتل أبا العباس الأعرج وأولاده . وبعدما استقر عبد الله الغالب . وخضعت له البلاد ودانت له الأسياد . فجاءه حسن بن خير الدين التركي بجيشه

---

١ ــ كان أبو عبدالله الشيخ عالما بفنون زمانه . أديبا مفتيا . فقيها لا يشق له غبار في استنباط الأحكام . وكان ينتقد على الفقهاء . وينقض أحكامهم ، فيرجعون عنها ويحكمون بمقتضى رأي الشيخ . وكان مولعا بالمشاورة ويوصي بها حاشيته. وكان واسع الصدر . رزين العقل صبور النفس ، يتحمل الملمات بثغر باسم ، وصدر رحب . وكان يقول : « ينبغي للملك أن يكون طويل الأمل ولا يحسن ذلك الا منه . لأن رعيته تصلح بطول أمله » .

من [illegible] على مدينة فاس . [illegible]
[illegible] . [illegible] الحرب [illegible] . [illegible]
[illegible] الى [illegible] دون ان [illegible]
[illegible] . [illegible] الى مدينة فاس .
[illegible] . وصل [illegible]
[illegible] احمد محمد بن عبد [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] وأولاده [illegible] مدينة [illegible] . [illegible]
[illegible] وهو [illegible]
[illegible]
[illegible] ([illegible]) [illegible]
[illegible] ([illegible]) . [illegible]
[illegible] في سنة ٩٨٤ هـ (١٥٧٤ م) [illegible]
[illegible] محمد المتوكل على الله .
[illegible] مدينة فاس .

محمد المتوكل على الله

[illegible] .
[illegible]
[illegible] .

[illegible] في سجنه مع [illegible]
ظلمـــا وعدوانـــا .

[illegible] عبد [illegible]

---

١ ــ الامير ، محمد . تحفة الزائر ، ج: ١: ص: ٥٢

بـ « المعتصم بالله » ، وهو عم أحمد المنصور الملقب بـ « الذهبي » .
وكان السلطان محمد (في المخطوطة) يلقب المهدي . وهرب نحو
الغالب بالله فر إلى السلطان سليمان صاحبها حسن باشا ابن خير
الدين بركيز . واستعان به في مقاومة حسن وعبد حتى يسترد ملك
أبيهما المغصوب . فسار معهما بعد ذلك إلى سليم حاكم الجزائر
بالقسطنطينية . لان لا ... له . فسار لاحوال لسي مليه حال .
فوجداه مشغولا بتجهيز حملة على تونس . فانضم عبد الملك الى
الاسطول بعد ما ... في معركة تونس .

وبعد ما ... عبد الملك الى القسطنطينية
وسب من السلطان ... . فرحب السلطان به .
ورسل الى والي الجزائر يأمره بأن ... . ويعيره بما يحتاج
اليه من جند وذخيرة . وهكذا عاد عبد الملك الى الجزائر ومعه والي
الجزائر يحمل كتاب السلطان . فخرج به فتحا . والتحق
بضواحي ... . فخرج المتوكل على الله لمقاتلته . ودارت رحى الحرب
بين الفريقين . وفي أثنائها هرب بعض جند المتوكل بالمعسكر به . فعظم
للمتكلم وعدد جمهوري . وانتصر ... . وفر هاربا
الى مراكش .

ابو مروان عبد الملك

... أبو مروان على ... بعد فرار المتوكل على ...
الى مراكش . ولقي جنود الاتراك ... معهم عليه من ... . وورد
أن نكره عليهم ... وهدد ... . ثم ... عند رجوعهم الى
الجزائر — أي ... ودعهم هناك . وفصل رجعته صوب
مراكش يقفو أثر المتوكل على الله . ولقي الجمعان ... خندق
الريحان » من أحواز ... . فانتصر أبو مروان . وفر المتوكل

٤

[illegible] ودخل ابو مروان مراكش ، ثم
[illegible] بعد ما [illegible] حوله جموع قد
[illegible] يريد [illegible] خارج المدينة،
[illegible] طريق ابي مروان . ودخل
[illegible] ابو مروان [illegible] وبعث الى اخيه احمد

[illegible]

[illegible] المتوكل على الله الى باديس

[illegible]

[illegible] تحت سلطة (البرتغال)
[illegible] الى جيشه . البالغ

[illegible]

[illegible] والمكيدة المدبرة . فأسرع
[illegible] وبعد ما عبر الوادي بجيشه ، امر
[illegible] ثم دارت رحى الحرب

[illegible]

[illegible] عن الجيش ،
[illegible] على عدوهم
[illegible] في الوادي ، اما المتوكل

[illegible]

[illegible] (١)

ابو العباس احمد المنصور

[illegible]

ان يموت كمدا .

[illegible]

[illegible] الطباعة) ص: ٢٢

[illegible] في ثورته . والمرد [illegible] اسعد وفتح على [illegible] منصور بمراكش وما عتم المأمون [illegible] يثور على ابيه منصور ويخرج [illegible] عواقب التمرد . فابى [illegible] عشر [illegible] المأمون [illegible] صوته . و [illegible] . و [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] سنة ١٠١٣ هـ (١٦٠٣م) [illegible]

ابو المعالي زيدان

[illegible] منصور [illegible] حتى [illegible] زيدان هذا [illegible] والمرد [illegible]

هنالك بسفر المرض امواليه ، ثم سرد المأمون على أخيه يحيى بن ...
وارسل مقدمة جيشه من فاس عدده ... عبدالله ، فدخل مراكش
بعد معركة حاسمة . واباح مدينة ٦٢٨ هـ . ولم يحمد سيرة ...
في مدة استقراره بمراكش . وقد خرجت ذلك في مدينة فيها ... يحيى
زيدان بسوس مطالبين ثأره بمبايعتهم له ، فبايعتهم . ودخل مراكش
بمساعدتهم . وفر عبدالله الى ابيه بفاس ، فارجعه بجيش غزيرة . وقرر
ان يمضي في الحرب حتى يدخل مراكش او يموت . وتسمى غريغان
... من ... ولقب المنصور عبدالله ، وفر زيدان . ودخل عبدالله
مراكش يوم ١١ ... رحمه ويستقر حتى ثار عليه ابو حسون محمد بن
عبد المؤمن الذي ... من الجبل حيرة تسوب مراكش . فخرج
به عبدالله . وبعد معركة حاسمة انتصر ابو حسون واستولى على
مراكش . الا ان استيلاءه عليها كان بقدر ما يستعد لخروج منها
لان اهل مراكش بعثوا الى ابي معلي زيدان يطلبون منه ان يسحب
الى مراكش ويتعهدون له ... بجميع الوسائل . فجاءهم زيدان
بجيشه . والتقى خارج المدينة . فخرج ابو حسون ... بشق ... به
ودارت رحى الحرب بين الجيشين . فكان النصر حليف زيدان واستوى
على مراكش واستقر بها . ثم وجه جيشه بقيادة مصطفى باشا الى فاس
ففتحها . وفر عبدالله الى ... بسبب من ... معونة .
لم يبق ... ولا سهلا . ثم زيدان فقد لحق بفاس . ... هو
... ان ... قد ثاروا عليه ... مراكش . فخرج ... و...
اثناء ذلك ... مصطفى ... ، ... من
... الى فاس . ثم احس ... ذلك ... بعض ...
(الاسباب) قد استولى على مراكش ... من ...

---

١ ــ محمد بن عبد المؤمن من ولد ابي العباس الاعرج كان ...
ب (جبل حليز) .

[illegible] . وهو [illegible] به [illegible] مع بعض اولاده . [illegible]
[illegible] بن عبد [illegible] السجلماسي [illegible] بابي محلي ، [illegible]
على سجلماسة . [illegible] . ومراكش . و [illegible] شوكته . [illegible] عوده .
[illegible] مرة [illegible] بفقيه زكريا [illegible] صاحب جبل
[illegible] . [illegible] الى ابي محلي في جموعه . [illegible]
[illegible] . [illegible] على ابي محلي . [illegible]
[illegible] في سور مراكش . وكان [illegible] سنة [illegible] وعشرين
والف هجرية . [illegible] . [illegible] عنه .
[illegible] . [illegible] بمراكش . وكان
[illegible] . [illegible] . [illegible]
مات زيدان سنة ١٠٣٧ هـ (١٦٢٨م) .

بافية ملوك المغرب الاقصى

[illegible] على [illegible]
[illegible] . [illegible] . [illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible] عجل [illegible] بن [illegible]
[illegible] .. [illegible] . واقتصر
[illegible] في مراكش و [illegible] . كما كانت [illegible] واحية من
[illegible] . [illegible] المغرب
[illegible] . [illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible] سنة [illegible] واربعين والف [illegible]
[illegible] . [illegible] و [illegible]
[illegible] . [illegible] . [illegible] من
[illegible] في [illegible] . ثم [illegible] محمد الشيخ من السجن
[illegible] . [illegible] . [illegible] حسنة .
ثم [illegible] من اهلها [illegible] في [illegible] ، وتأليب الرعية

عنه حتى فرق جمعه وفض أمره . وما كاد ينتهي من هذا حتى ثار عليه أهل زاوية الدلائي ... حسب البلاد . ولما استفحل امرهم وتوثب ملوكهم دعا اليه فقيه ... عمه محمد الزوار المراكشي وطلب منه أن يسعى في توحيد الكلمة ... حتى لا يخرجوا عليه . فلما ابى انهم مقصرون عن عددهم ... ويلازمهم الى ان قتل بمراكش . ثم خلفه ابنه ابو العباس احمد . فسار في الناس سيرة ابيه . بيد ان احمد قد كان له اخوال يتعسفونه في الملك . وهم حي من (الشبانات) . فاقصوه ... بمراكش . ولما رأت والدته ما رأت خافت على ابنها . فارسلته ... يتوجه الى اخواله ويصالحهم ويمحو ما في نفوسهم من الغل عليه . ولما وصل اليهم قتلوه غيلة . واستولوا على مراكش . وبايعوا عبد الكريم بن ابي بكر أميرا عليهم . وبمقتل ابي العباس امحت دولة السعديين من المغرب الأقصى . وكان ذلك سنة ١٠٦٩ هـ (١٦٥٩م) .

الحياة الاجتماعية في المغرب الاقصى

اذا كان الشعب الجزائري بعيدا عن ميدان السياسة ، معزولا عن حكم الاتراك ، فالشعب المغربي بعكس ذلك . فانه غارق في خضم السياسة الى اذنيه . مؤازر لأغلب ملوكه وحكامه .

فكل فرد من الشعب المغربي مطلوب ببيعة ملك . سواء كانت تلك البيعة مباشرة أو بواسطة أهل الحل والعقد من العلماء ووجهاء البلاد . وعليه ما في الامر ان الشعب المغربي كان يعرف معنى البيعة ومن يبايعه بها . واذا نظرنا الى هذين السببين وجدناهما تقتضي انطلاق لاتصال الشعب بالحكومة اتصالا لا غنى له عنها : ولا غنى لها عنه . فالملك يصلي الجمعة ، ويؤم الناس . ويخطب فيهم بلغتهم العربي ويخاطبهم بلغتهم القومية، ويستشير العلماء والمفكرين في امور الدولة،

[illegible] وقد جمع [illegible]

[illegible] محمد [illegible]

[illegible] ممن هو بالعرش جدير .

[illegible] في [illegible] المغربية .

عناصر الشعب [illegible] وطبقاته

[illegible] ثلاثة عناصر ، اولها : العنصر البربري

[illegible] للعنصر العربي

[illegible] من ناحيتي الدين

[illegible] الى جانب [illegible]

[illegible]

[illegible] وشيوخ

[illegible] ثانيها :

[illegible] لاجئين . وبعض

[illegible] من [illegible] ، التي

[illegible]

الحركة الاقتصادية

كانت الحركة الاقتصادية في عهد السعديين [illegible] بالمغرب [illegible] حسنا بالنسبة الى غيرها من الاقطار العربية الاخرى .

ففي عهد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بشؤون [illegible] [illegible] الحركة الاقتصادية [illegible] [illegible] .

[illegible] الحركة الاقتصادية [illegible] [illegible] [illegible] .

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] و(المسرة)، و(المشتهى) .

[illegible] [illegible]

---

١ - [illegible] دار الكتاب ١٩٦١) ص: ٥٢٥ .

٢ - [illegible] ١٩٤٤ م، ص: ٣٢ .

[illegible] منصة تذكرت من محاسن مولانا امير
[illegible] بعض ما أؤدي بحقه. سقى الله
[illegible] على السلطان المذكور في كتابي :
[illegible] في ذكر من لقيتهم من اعلام مراكش
[illegible] في عهد المنصور بالرفاهية والازدهار.
[illegible] من السودان ولذا لقب « الذهبي »
[illegible] مطرقه مشتغلة [illegible] يوميا [illegible] بضرب
[illegible]
[illegible] لأول مرة في بلاد المغرب . وقد نجحت
[illegible] .

[illegible] بلاد سوس ومراكش ، وانتجت مقادير
[illegible]

[illegible] الاجنبية ، والعدوات الداخلية ، وكانت

[illegible]

[illegible]

الصناعه الفنيه

[illegible] وانغامها ، وقطعها ، وأدواتها الطربية . وكذلك تفنن [illegible] والطرز ولفروش والاثاث على وجه العموم . [illegible] المغاربه تلبس بلباس خاص يطلق عليه اسم « اللباس [illegible] صنع للمنصور لباس خاص يدعى بـ «المنصوريه» [illegible]

[illegible]

وهكذا كـان المغرب الاقصى ــ على عهد [illegible] انظار العالم العربي ، من حيث تقدم الفن وازدهار [illegible] مما جعل صاحب كتاب « زهرة الشماريخ » يتهم [illegible] قليل الاسفار ، وانما سافر لفاس مرتين لا غير [illegible] مكبا على شهواته ايام خلافته » . (٢)

الثقافه في المغرب الاقصى

[illegible]

[illegible]

[illegible] العلم والأدب على أحسن ما يرام ، وذلك راجع الى [illegible] أسباب رئيسية ، حسبما ارتأيناها .

[illegible] الشعب المغربي [illegible] تدخل صفوفه عنصر عجمية [illegible] [illegible] في لغته وحضارته . محافظا على كيان قوميته وعوائده الاقليمية .

[illegible] : ان جل ملوكه كانوا علماء مثقفين .

[illegible] الشعب المغربي [illegible] العرب [illegible] . والينبوع العذب [illegible] . فيجد فيه ما يروي غليله ويبرد كبده .

الحركة العلمية

[illegible] في جميع [illegible] [illegible] تشبه [illegible] المؤلفات . التي [illegible] . [illegible] عبدالله كنون [illegible] في التفسير والحديث وتوابعهما . [illegible] في اللغة و[illegible] وما يتصل بها .. وثمانية [illegible] .. وثلاثة وعشرين [illegible] .. وواحد وعشرين [illegible] الأدب العربي [illegible] والحساب وما الى ذلك . (١)

[illegible] . وان كانت قد

---

١ — كنون ، عبدالله ، النبوغ المغربي ، ص: ٢٥٦ — ٢٦٠

ـب بالمغرب الاقصى ، مثل « أزهار الرياض » لابي العباس احمد المقري . فقد ألفه في فاس ما بين سنتي الف وثلاث عشرة والف وسبع وعشرين للهجرة النبوية . فهذا العدد الوافر من التواليف يدل دلالة واضحة على اعتناء علماء المغرب الاقصى بالحركة العلمية . وان كانت عديمة الابتكار فهي مفيدة من حيث شرح الغامض . او حصر المنقول او تقييد الحوادث .. وبكل صراحة فان الحركة العلمية في المغرب الاقصى . كانت في القمة بالنسبة الى الاقطار العربية الاخرى . مثل الجزائر وتونس ، وطرابلس الغرب ، والشام ، وحتى مصر ازهرها المعمور . واما علماء المغرب الاقصى — في عهد السعديين — فانهم كثيرون جدا . فلنترك احصاءهم الى كتب التراجم والوفيات فانها قد ألمت بما يحتاجه الباحث عن مهمته المنشودة .

الحركة الادبيـــة

نهضت الحركة الادبية من مرقدها على عهد السعديين بعدما خمدت خمودها في عهد الوطاسيين . وكانت مشيته تدريجية الى ان بلغت اوجها في عهد المنصور الذهبي . فقد اجتمعت في بلاطه علماء المشرق والاندلس وعلماء المغرب الاقصى والاوسط . وكثر شعراء وادباء الاقطار العربية . فراحوا يحيون سنة الامويين والعباسيين حتى انهم حولوا ملك المغارب بضروب فنون الشعر . فنصر بمدائح الفقهاء والشعراء مطلع على طرق الرواة والمحدثين . فكان يباري الشعراء والادباء ويجزيهم على اشعارهم باموال قد ضعفت امامهم في منحه سلوك الحكام . وكان يستشير العلماء في شؤون الدولة . ويستفتيهم في الاشياء . ثم يبدي رأيه الخاص . فيجدون الحق معه والصواب حليفه . فيرجعون اليه لا عن رهبة من سلطانه . او رغبة في حسناته . بل لانه اجتهد فأصاب . فله اجران . ومن بين هؤلاء العلماء والادباء الذين كانوا مرموقين بعين الاعتبار عند المنصور الذهبي وحاشيته . عـ

[illegible] ابو العباس [illegible] صاحب بحث هذا . فقد كان له شأن بين [illegible] . [illegible] عند [illegible] . في بلاط ابي العباس المنصور . [illegible] المنصور وأدبه الرفيع . وعن [illegible] ومن مآثره — نصره الله — [illegible] . لا سيما لوافدين [illegible] . [illegible] جميعهم [illegible] . ولذلك [illegible] الارض [illegible] والعراق ومصر [illegible] يوم [illegible] يديه — نصره الله — [illegible] التي تشد بها الرحال [illegible] — صلى الله عليه وسلم — والآخر من مكة — [illegible] — [illegible] من بيت المقدس [illegible] اتفق من اجتماعهم في حضرة [illegible] — [illegible] في [illegible] على [illegible] امير المؤمنين — نصره الله — وهما :

[illegible] امير المؤمنين احمد	بحر الندى وفضله لا يجحد
[illegible]	[illegible] مسجد الاقصى بذلك شهدوا

فما جمع قوله : «[illegible]» و «[illegible]» اشار الى كل من صاحبيه ، ولما [illegible] المسجد الاقصى [illegible] الى نفسه . ثم [illegible] — نصرك [illegible] — [illegible] . [illegible] الله ! — واجزل لهم في العطاء ... » (١) .

[illegible] — على عهد [illegible] —

[illegible] الإعلام [illegible] المطبعة [illegible] ١٩٦٤ — ص : ١٤ — ١٥ .

قد كان كعبة للادباء والعلماء بالنسبة الى العالم العربي . وذلك لانه لم ينطو تحت جناح العثمانيين العجم . مثلما انطوى تحت جناحهم سائر البلاد العربية الاخرى . وهذه العلة هي التي ابقت على المغرب الاقصى من حيث محافظته على رونقه العربي في لسانه واخلاقه وعوائده وتقاليده وحتى في سياسته . ولولا الفتن الطاحنة التي نشبت بين اولاد المنصور بعد وفاته . لحقق السعديون ادبا وافرا لا يصيب معينه . وعلما غزيرا لا ينضب عنه في جميع العصور . بيد ان شره اولاده قد عجل بهلاكهم واودى بعلمهم وادبهم . فتحول جل العلماء صوفيين يقطعون فيافي التيه ورشوانه . وراحوا يبتعدون عن المجتمع اسعد الكون عن سيد . واغلب الادباء يبكون ادبهم بقلب محزون وعين عبرى . ثم تحدو طريق التيه معي . بعدما كانوا ادباء يعملون من أجل المجتمع بيد انى . وحيثما وجـــدوا .

ومن الادباء الذين كانوا يمرحون في رياض دولة السعديين في ايام كثيرون . نذكر منهم أبا العباس المقري . الذي فارق مسقط رأسه تلمسان وقصد المغرب الاقصى حب في العلم والعلماء . وهام بالادب والادباء . وقد اخذ بلبه علماء هذا القطر . واستولى على مشاعره ذكاء بعض شيوخه منهم المنصور الذهبي . وفي مقدمته الكثيرون الذين شغلوا العرش السعدي في المغرب الاقصى . والاحسن الذي غمره به الملك والرشيد فقرر بعد رجوعه الى بلده تلمسان ان يؤلف كتابا في شأن ملك هذا القطر وعلمائه الادباء الذين اتصل بهم في رحلته وسمى هذا الكتاب روضة الاس العاطرة الانفاس. في ذكر من لقيتم من اعلام الحضرتين مراكش وفاس . وقد ذكر فيه تسعة وثلاثين أديبا . اجتمع بكل واحد منهم . واخذ عن بعضهم كما اخذوا عنه . واطرى المنصور الذهبي اطراء لا مزيد عليه . ونذكر من بين اولئك الادباء احد الاصدقاء المقري . والمشتركين معه في

فارس الأدب وهو عبد العزيز الفشتالي (١) الذي يقول فيه ابن معصوم: «صدر زهت به الدولة والأعلام .. وهو إذا نثر فحم الورقاء ذات سجع . وإذا نظم وحسب أفكاره دراري السماء ذات الرجع ، فحجه بما [illegible] . من محاسن الشعر والانشاء . اتصل بالمنصور السعدي قرت عيونا [illegible] في بلاطه . وقال فيه هذا السلطان — على ما ولقد سمعت يقول : ان الفشتالي نفتخر به على ملوك الارض ونباهي به لسان الدين ابن الخطيب » (٢) .

---

١ — توفي سنة ١٠٣١ هـ (١٦٢٢م) .

٢ — ابن معصوم ، علي صدر الدين : سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ، القاهرة ، المطبعة الحميدية ، ١٣٢٤ هـ ، ص ٨٥٢ .

ج

الحالة السياسية في المشرق العربي

لقد جدت سياسية اثناء حكم الاتراك في مصر وسوريا والجزيرة العربية مرحلتين قبل الحملة الفرنسية على مصر.

ا ـ مرحلة الباشوات

ويبتدئ من سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) الى سنة ١١١٩ هـ (١٧٠٧ م) وهي اثناء عهدة عشرة من مرحلة الباشوات. كانت البلاد ترزح تحت الحكم العثماني المباشر. وقد تعاقبت عدة ولاة على مصر. يبلغ عددهم مائة وستين من الباشوات. أولهم خير بك باشا وآخرهم حسن باشا كتخدا (١) وكان تعيين الباشا من طرف السلطان مباشرة. على أن يعاونه الكخيا. والسلطان هو الذي يعين ضباط السويس ودمياط والاسكندرية. أما ... فيهم يسمون من طرف الديوان المصري. ويترك أمر تعيينهم الى الباشا. وللسلطان القول الفصل في شأنهم. ... وان شاء أبعدهم. غير ان مصر لم تكن تتمتع بالاستقرار من جراء تنافس القوى الثلاث وتتابع ... كما ان الباشوات لم يكونوا مطمئنين في مناصبهم. بل ...

---

١ ـ المؤلف. محمد المراكشي. رشفة ... بعض التواريخ، ص: ٢٩٨.

معرضون [illegible] وصحه . [illegible] من رحمة السلطان ممن كـان [illegible] عليه . ولهذا السبب بلغ عدد الباشوات ثمانيـة وستين خلال ست وتسعين ومائة سنة (٢) .

[illegible] مصر مرتبطة [illegible] الدولة العثمانية مباشرة . [illegible] مصر [illegible] على قمع الثوار الذين ثاروا عليهـا [illegible] . وما ضعفت الدولة العثمانية من [illegible] الحروب التي [illegible] عليها أمراء الاجناد والمماليك [illegible] حتى آل الامر الى ان اصبح النفوذ بايدي [illegible] . ولم يبق في وسـع [illegible] يسري في كيان عرشه .

ب – مرحلة حكومة الامراء والمماليك

[illegible] ١٧٧٥م . كـان [illegible] الذين [illegible] ملازمين [illegible] . فلا يهمهم [illegible] التي [illegible] كواهل أهل البلاد . [illegible] في بلدي [illegible] مـن الاجناد والمماليك : المنقسمين الـى حزبين : حـزب المماليك القاسمية ، [illegible] مرة فـي عهـد [illegible] . [illegible] [illegible] هذين [illegible] . لا [illegible] . ولا [illegible]

[illegible] ١٦ [illegible] قدرها ١٩٦ سـنة فقط .

[illegible] البابي الحلبي ، ١٩٥٠م ، ص : ١٧ .

كبيرا . عملهم الفساد في خلال الشعب والعبث في أرض مصر . الى ان غزاهم [illegible] في عقر دورهم . [illegible] عروشهم . و[illegible] فوتهم . [illegible] على [illegible] [illegible] ملكهم .

الهيئة الادارية

نهجت الحكومة [illegible] في ادارة بلاد المشرق العربي منهج [illegible] الاسلامي . من حيث الاعتماد على [illegible] . فعينت حكاما من زعماء [illegible] حيث [illegible] من بينهم . لا رغبة في صلاح البلاد . ولذا نجد [illegible] قد [illegible] في حكمه بمصر . ورتب هيئات الادارة الى ثلاث طبقات :

١ — طبقة [illegible] وعلى [illegible] الحكم [illegible] . قوم أمناؤه . لا يعصون أمره ويفعلون ما يأمرهم به .

٢ — [illegible] وهم الجنود ، ووظيفتهم حفظ البلاد وجباية الخراج . [illegible] •

٣ — [illegible] [illegible] . فهي [illegible] [illegible] الناشوات او الاحداد . [illegible] [illegible] عشر [illegible] . [illegible] الى رتبة [illegible] . [illegible] في سجل [illegible] . [illegible] واعتمدوا عليهم في شؤون [illegible] في مصر . [illegible] فوتهم وتسببه حكومتهم [illegible] بالحكم في وادي النيل .

الحياة الاجتماعية

[illegible] مصر شريكة سوريا في الحكم العثماني وشقيقتها في [illegible] تأثرت به سوريا والعكس بالعكس .

وهذه [illegible] بعض نظرة عامة على الحياة الاجتماعية في سوريا [illegible] قال المذكور أعلاه : « لم يغير خضوع سوريا [illegible] شيئاً مهماً في النظام الاجتماعي . الا في [illegible] يكونوا — على الغالب — أقل [illegible] في مراكزهم من حكم [illegible] . ولا [illegible] في [illegible] بفضل ما كانوا يفرضونه على السكان من [illegible] . وان يكن جمهور الجيش [illegible] من الجيش [illegible] فان هناك فرقتين ممتازتين [illegible] كانتا تتنافسان دائما في التفوق [illegible] . وكثيرا ما كانت تنتهي منافساتهما بالعراك المسلح . [illegible] . وهناك البدو وقطاع الطرق [illegible] . ولكن [illegible] يكن بهذه المظاهر المحلية [illegible] في هذا العصر [illegible] عوامل أهم [illegible] سوريا باسرها . [illegible] نفسها الشاملة شرق البحر المتوسط [illegible] ... (١)

[illegible] الاجتماعية [illegible] محسن

(١) [illegible] ترجمة فؤاد [illegible] بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٣٦م ، ص : ٤٢ .

من ناحية النظام الداخلي . بل بقيت على ما كانت عليه زمن سلاطين المماليك . ومما زاد في الطين بلة ـ أيام حكم الاتراك ـ نشوب معارك طاحنة بين الاشراف وبين الانكشارية . ورغم أن حكم الاتراك كان حكما اسلاميا . فانه يختلف كثيرا عما سبقه من حكم العرب والمسلمين في القرون الماضية . فقد أهمل الاتراك كل اصلاح يتناول النواحي الاجتماعية . او الاقتصادية . او الثقافية . بل تغافلوا عن اصلاح المرافق العامة . ومما زاد في كوارث العالم العربي كشف رأس الرجاء الصالح سنة ٩٠٣هـ (١٤٩٧م) وتحول التجارة فيما بعد عن العثماني اليه . فقد أدى هذا التحول الى خسارة كبيرة لحقت بالعالم العربي . وعمه الكساد . وسقطت مكانة مصر التجارية . وعوضا عن ان يقيل العثمانيون العرب من عثراتهم . ويأخذوا بايديهم حتى ينعشوهم . فانهم عملوا على محو ما تبقى من المكتسبات التي كانت مزدهرة في مصر . ونقلوا كثيرا من الصناع المهرة الى القسطنطينية (٢) . وتركوا مصر في حالة تعسة . واهمل العثمانيون تطهير الترع حتى جفت . وترميم الجسور حتى انهارت . ورموا الفلاحين بالضرائب الفادحة فقصمت ظهورهم . وحطمت آمالهم . وتركوا الرعية تتخبط في غمار والمرض المنتشر من جراء اهمال المرافق الصحية . ولم تجد الرعية في وسعها سوى الركون الى الاوباء وشيوع السرقة . لانهم كانوا محظوظين عند الدولة وكانت هذه الرعية الجاهلة هي التي تقوم بتغذية هؤلاء المحظوظين . وتكرمهم بحياة مؤبدة ومؤقتة . جاعلة فيهم كل الثقة . مقتبسة منهم العقائد الفاسدة . ولم يبق في مصر مثل مركز

---

٢ ـ وقد قدرهم ابن اياس بما يربو على ١٨٠٠ صانع .
انظر بدائع الزهور في وقائع الدهور (القاهرة: مط . بولاق ١٣١٢هـ)
ج: ٣ ص: ١٢٢ .

. وتكذيب قرآنية . وانتشر الجهل .
. وعدم الجود على الرعية .
. فرهقوا روحه . فضاقت بهم الارض بما رحبت.
من هذا الحيوان المفترس .

. . . وسجنه وولاتها وحكامها .
لس فيهم الا من أعماء
. لا يرحمون ضعيفا ، ولا
من ندي وثبوا عليها . ان كان
اما مع رقبته .
وان كان ميت ورثوه دون بنيه
من الجند . من الظلم وما هم
ويأخذ اموالهم . ولا
واشتكى ضعف عليه العذاب
في قرن احدي عشر قرنا
الاتراك واجناسهم
الطوائف الدينية .
. وشيوخ الطرق . ورؤساء
. هؤلاء قد كانوا يتمتعون بالحرية
لادوات في خدمة
وجمع الرجال في اوقات

يكتفوا في ذلك العهد بحجة الفرض ، بل [illegible]

[illegible]

لهم على أعمدة المنابر بدوام سلطانهم .

[illegible]

عثمان رحمهم الله تعالى ، وابقى الملك فيهم [illegible]

[illegible]

المتين ، وسبب قيامه بين الانام ، والد [illegible]

[illegible]

[illegible] ويوهين [illegible]
[illegible] (١) .
[illegible] تركي
[illegible]
[illegible] والمتصوفة ، واطلقوا فيهم أموالا ، وبنوا [illegible] الشعائر الدينية . وقد حارب الاتراك [illegible] ونصروا [illegible] .

[illegible] : « ان الشاه اسماعيل الصفوي جعل نفسه داعيا [illegible] شيعة ، واكتسب أنصار كثيرين من الاتراك [illegible] . و [illegible] على فتوى [illegible] وجوب محاربتهم [illegible] معروف [illegible] بلاده — [illegible] . و [illegible] على [illegible] (٢) » .

عناصر المجتمع في المشرق العربي

[illegible] اخلاط من عناصر كثيرة . غير اننا [illegible] أربعة عناصر باختصار .

[illegible] في [illegible]

[illegible] كتاب الاعلام ، باعلام بيت الله الحرام [illegible] ص : ١٧٨ .
[illegible] ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، بيروت مطبعة دار [illegible] ، ١٩٦٠ م ، ص : ٤٠ .

الشام . والمسلمون وهم من بقي من العرب . وفيهم طوائف عديدة ومذاهب كثيرة . منهم الشيعة ومنهم السنيون . ومنهم الدروز وجميعهم يقطنون بلاد الشام .

٢ — العنصر الاسرائيلي : وهم شعب في رحاب البلاد واكثرهم في القدس .

٣ — العنصر القبطي . وهم المصريون الاصليون يشبه البربر في الشمال الافريقي ، وكلهم مسيحيون .

٤ — العنصر التركي . وهم حكام البلاد ودينهم الاسلام .

طبقاته

واما طبقاته فخمسة :

١ — طبقة الحكام ، وهم أقحاح الاتراك .

٢ — طبقة المماليك ، وهم زعماء أهل البلاد .

٣ — طبقة الاجناد . وهم خليط من مختلف العناصر .

٤ — طبقة المثقفين . وهم رجال الدين . والمتصوفة . وشرذمة قليلة من أدباء العصر .

٥ — طبقة الخدم . وهم الكثرة من الكثير في مجتمع الشرق العربي . جلهم أميون فلاحون .

الحياة الاقتصادية

لئن ضعفت التجارة في بلاد النيل لاسباب طبيعية واخرى اصطناعية

[illegible] جزيرة العرب . [illegible] على حسن ما
[illegible] في موقعها الجغرافي . فجزيرة العرب تقع بين افريقيا
[illegible] البحر [illegible] المتوسط . وبين البحر الهندي والخليج الفارسي .
[illegible] الجغرافي [illegible] جزيرة العربية [illegible]
[illegible] لأنهم يعتمدون على [illegible]
[illegible] . [illegible] جزيرة العربية تصدر كثيرا من منتوجاتها .
[illegible] والعاج والبخور . [illegible]
[illegible] وكانت القوافل بين الحجاز وبين
[illegible] الأجانب . ولا
[illegible] معاهدة مع [illegible]
[illegible] في الشرق الأوسط . [illegible] هذه
[illegible] حالة [illegible]
[illegible] فوق [illegible] حتى في [illegible]
[illegible] من [illegible] . وأصبحت هذه [illegible]
[illegible] الأجانب دون [illegible] . وهذا
[illegible] جديدة [illegible] في الشرق
[illegible] ... [illegible] كل فرد من
رعية [illegible] أن يسافر من الدانوب الى الاوقيانوس الهندي
[illegible] . ولا عن
[illegible] جديدة .
[illegible] في بلاده . وهي
[illegible] . حتى ان
[illegible] لأمن [illegible]
[illegible] . لأنه [illegible]
[illegible] الأجنبية [illegible]

التركية تجار اوربا . فاخذوا يصدرون اليها المنتجات الفنية من المنسوجات على اختلاف انواعها . ويستوردون منها النباتات الليفية من المواد الاولية . ولكن اكثر الناس فائدة من هذه الحركة تجار البلاد. فان معرفتهم بالعادات المحلية سهلت لهم أعمال الوساطة والسمسرة والترجمة . وقد استفادت دمشق فائدة جليلة من هذه الحركة التجارية المزدوجة بفضل قربها من اسكلة (صيدا) العربية. على ان حركتها المهمة كانت تتجه ناحية أخرى وذلك بفضل موقعها الجغرافي على طريق الحج ... (١) ».

الحياة الثقافية

تقدم لنا أن قلنا ان الاتراك رجال حرب . لا رجال ثقافة . وان مهمتهم الاستيلاء على البلاد وتوسيع سلطانهم. لا تثقيف الشعوب ونشر العلوم في دور البلاد التي استولوا عليها . ولسنا بذاهبين مذهب بعض المؤرخين . من أن الاتراك قد استغلوا الدين الاسلامي كوسيلة لتحقيق أهدافهم . وتثبيت سلطانهم . لان هذا يقتضي وصفهم بالنفاق المقيت . والتنكر للاسلام بعد قضاء مآربهم . وهذا شيء لم ينسبه اليهم التاريخ ولم توعز به علماء الاسلام . ونحن لا ننكر أن بعض سلاطين الاتراك كانوا مثقفين وادباء . كمحمد فاتح القسطنطينية . فانه كان يتقن خمس لغات فضلا عن معرفته للعلوم الرياضية. وقد انشأ في القسطنطينية مدارس متعددة ومنها مدرسة دار الفنون . وكان محبا للعلوم والعلماء وكذلك السلطان سليم الاول فقد كان له آثار في الشعر الفارسي والعربي . وقد نقل مؤلفات الاقطار الثلاثة . مصر . والشام . والعراق الى بلاده . واستقدم اليها الادباء والصناع . ثم خلفه ابنه وهو سليمان

١ ـ جان سوفاجيه . دمشق الشام . ص : ٤٢ .

[illegible] يحدثنا في هذا الشأن بعض الحديث عندما يقول :

[illegible] كبير من الشرق كما هو معلوم. [illegible]

[illegible] فوق صوت [illegible]

[illegible] («الصوفية») وبسطوا نفوذ الاسلام في الآفاق. [illegible] في غير الحرب. فلذلك ــ وان استطاعوا أن [illegible]

[illegible] التي ازدهرت أيام سلطان العرب . [illegible]

مهملة ، ولم يبق منها غير ما سمع به الدهر ... » (١) .

ان الدولة العثمانية اقامت حكمها على اساس أن لا تتدخل في حياة الناس ونظمهم الاجتماعية . فقد دام العرب يحافظون على ولائهم وخضوعهم ، منصرفين الى حياتهم المألوفة . وما داموا ـ أيضا ـ يقدمون الاموال التي تطلب منهم ، فلا يعانون من سلطان الدولة . ولا تمتد اليهم أيدي عمالها . وهذه الظاهرة قد حفظت للعرب كيانهم ونظمهم وتقاليدهم الاجتماعية وقوميتهم العربية . وتركت فيهم ـ رغم عدم اكتراث الدولة بالثقافة ـ شعورا بدوام ثقافة مدنهم المزدهرة . فأخذوا يستقونها بعبراتهم . ويعدونها من دمائهم طوال أربعة قرون . والفضل الأعظم في هذه القرون المظلمة يعود الى المعاهد الدينية . وفي مقدمتها الأزهر المعمور صاحب الفضل الرفيع . والمنة البيضاء على العالم العربي .

الحركة العلمية

قد تقتضي ان نعني بالحركة العلمية . التعليم الديني و العلوم الشرعية . وقد منيت هذه العلوم ـ ابان الحكم العثماني ـ بتحجرها وتوقف افكار الاساتذة فيها . فقد ضيق عليها الخناق . واختصرت في اختصار كاد يشبه الالغاز المستغلقات . أو شرح المختصرات . أو تحشية الشروح .

ولا يخفى علينا ان الشرق العربي كان ملتقى المذاهب الأربعة . وان الحكومة العثمانية كانت تعتنق مذهب أبي حنيفة . وان أبا حنيفة قد بنى مذهبه على القياس . وفيه كثير من الرخص التي توجد في ...

١ ـ غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥٦ م ، ص ٥٠٧ .

مذهب ثالثة . ولكن الحركة عرفت بعض العلماء الذين عبروا عن رغبتهم [illegible] في [illegible] [illegible] الحركة [illegible] الذي [illegible] ان الاستقلال [illegible] ومحو مذهبهم . [illegible] الحركة [illegible] [illegible] . [illegible] في [illegible] . [illegible] . [illegible] في [illegible] من [illegible] العربي والاسلامي [illegible] . [illegible] من [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] . [illegible] من [illegible] في [illegible] . [illegible] ليفصل عن [illegible] . [illegible] . [illegible] في [illegible] . [illegible] . [illegible] في [illegible] . وكتابه في مذاكرة الجامعة والتطبيق لجد الجبور » (١) .

---

(١) [illegible] الشعوب الاسلامية . ترجمة أمين [illegible] ، ١٩٦١ م . ج ٢ ، ص ١٠٥ .

[illegible]

[illegible]
بذلك : مع تقشفه وورعه ... » (١) .

الحركه الادبية

[illegible] كثر من [illegible] ان ينتج أدبا . [illegible]
الادباء !؟

---

١ ـ العياشي ، عبدالله ، ماء الوائد ، ج : ١ ص : ١٢٢ .

[illegible] الأدب العربي — في عهد الأتراك — انحط الى أسفل الدركات، [illegible] في مصر التي قد كانت [illegible] الاجتماعية فيها تنطوي على [illegible] [illegible] نزعتين في معترك الحياة، نزعة اباحية، تمثل [illegible] ونزعة زهدية، تمثل التشاؤم والانزواء على النفس والتخلي عن حطام الدنيا، والتسلي بالصلحاء المنكوبين في [illegible] [illegible].

[illegible] بكثير من النزعتين الفقهية [illegible] عن حركة [illegible].

[illegible] الأدب في مصر كان [illegible] في ألفاظ، مزركشة المباني، مبتذلة [illegible] ركيكة الأسلوب لا تجديد فيه [illegible] والشعر [illegible] [illegible] وتحيط به تواريخ الحوادث على [illegible] الحروف الأبجدية، [illegible] مدائح [illegible] وقصائد تعبدية. ومما [illegible] العباس المقري لم يحدثنا في كتبه [illegible] أدبية جرت بينه وبين الأدباء ابان [illegible] [illegible] وكثر [illegible] و[illegible] [illegible] فسدة.

[illegible] أهل العلم فتر لا سوق أكسد فيه من سوق [illegible] و[illegible] » (١).

[illegible] يعيش في [illegible] [illegible] سوى [illegible] الأدب [illegible]

---

١ — المقري، أحمد، نفح الطيب، ج: ١ ص: ٧٩.

وهذا الخفاجي يصارحنا في «ريحانته» — عندما يترجم المقري — بأن مصر محط التحاسد والتنافس، والادب فيها مجهول والاديب فيها غريب، لا يلتفت اليه، ولا يحتفل به. وهذا ما دفع بابي العباس الى عقد عزمه على مغادرة مصر الى بلاد الشام، لولا المنية قد حالت بينه وبين دمشق المحبوبة. «وقد رأى (المقري) ما بمصر من الحسد والنفاق، وتجارة الادب ليس لها بسوقها نفاق، ارتحل الى الشام ذات العماد.....»(١) ويقول — ايضا —: «... الا أن الادب في هذه الاعصار، قد هبت على رياضه ريح ذات اعصار، حتى أخلقت عرى المحامد، واسترخى في جريه عنان القصائد، وتقلصت أذيال الظلال، وخطب البلاء على منابر الاطلال، وعفت رسوم المكارم، فعليه مني السلام»(٢)

هذه شهادة نستطيع استقصاء أخبار الحركة الادبية بمصر، لانه فاه بها عالم جليل، بلاده مصر، ومولده القاهرة، «واهل مكة أدرى بشعابها».

وأما الشام فرغم ما أصابها من خمول في العقول، وصنعة تقليدية في الاساليب، فانها بقيت فيها حشاشة أدبية تستوجب منا التنويه بذكرها، وذلك راجع — فيما نظن — الى مخالطة اهلها بالقبائل العربية المنتشرة في ضواحيها، ويكفي دلالة على ان الشام بقيت فيها حشاشة أدبية، أنها أوحت الى المقري أن يكتب موسوعة أدبية؛ كانت رسالتها الاولى تاريخ الاندلس ودولتها: «... ان ندعي بأنه يعطي للشام أبقى اليه مآثرهم.....»(٣) والمقري ينوه بذكر الشام وأدب أهلها.

---

١ — الخفاجي، احمد. ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا. القاهرة مطبعة مصرية. ١٣٠٦ هـ. ص ٢٢٢.
٢ — م. س. ص ٤.
٣ — المقري، احمد. نفح الطيب. ج ١. ص ١١٧.

[illegible]

[illegible] في بلاد ما احب ان يسكنها حيا ، فكيف به وقد [illegible]

القسم الأول

المقري

الباب الأول

حياة المقري

الفصل الاول

اسرة المقري

جده ــ عمه ــ ابوه ــ امه ــ زوجاته ــ اولاده ــ
مقر الاسرة ــ مدفن الاسرة

[illegible] المقري [illegible]
[illegible]
[illegible]
صاحب الترجمة .

وبعد [illegible] في [illegible]
[illegible] فيها أسرة المقري من [illegible]
الشمالية حيث القت عصا الترحال واستقرت [illegible]
في القرن السادس الهجري (الذي [illegible]) [illegible]
عبد الرحمن المقري (الجد الخامس للأسرة) [illegible]

منهج شيخه سيدي أبي مدين الغوث . (١) واتخذها مسكنا له ولعائلته ومستقرا لأبنائه من بعده .

وعندما عقدت عزم الأسرة أن ذرية عبد الرحمن قد اشتغلوا بالتجارة عبر الصحراء ، فربحت تجارتهم ونمت ثروتهم . واكتسبوا جاهاً رفيعاً . وشيدوا من النعم ما جعلهم مرموقين بمنطقة الاحراء وعن الغبار . وسنترك الكلام في علم من اعلام الأسرة المقرية — وهو ابو عبد الله محمد المقري الكبير — ليروي لنا قصة أجداده . وصاحب هذا الذي يقول فيها . قال المقري الكبير : .... ثم اشتهرت ذريته (٢) — على ما ذكر من صفاتهم — بالتجارة فمهدوا طريق الصحراء بحفر الآبار وتأمين التجار . واتخذوا طبلاً للرحيل . وراية تقدم عند المسير . وكان ولده يحيى — الذي أحدهم ابو بكر — خمسة رجال . فعقدوا الشركة بينهم في جميع ما ملكوه أو يملكونه على السواء بينهم والاعتدال . فكان أبو بكر ومحمد — وهما أرومة نسبي من جميع جهة أبي وأمي — بتلمسان . وعبد الرحمن — وهو شقيقهما الأكبر — بسجلماسة . وعبد الواحد وعلي — وهما شقيقاهما الصغيران —

---

١ — هو شعيب بن الحسين الاندلسي المعروف بأبي مدين ، اصله من حصن قطنيانة من احواز اشبيلية . توفي في طريقه من بجاية الى تلمسان سنة ٥٩٤ هـ ١١٩٨م . ودفن بقرية العباد على مقربة من تلمسان ، ولا يزال قبره يزار حتى الآن .

— ابن مريم ، محمد . البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان . تحقيق محمد بن شنب . الجزائر . مطبعة الثعالبية . ١٩٠٨م . ص ١١٤ .

الغبريني ، أحمد . عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية . تحقيق محمد بن شنب . الجزائر . المطبعة الثعالبية . ١٩١٠ م . ص : ١٥ .

٢ — المقصود هنا عبد الرحمن المقري الجد الخامس للاسرة .

ـ (بولاتن) ، فمهدوا بهذه الأقطار حتى عقدوا العقد ، ...
أسماء . واستولدوا الإماء ، وكان بتلمسان يشتري شيئاً من
ما يرسم له من سلع ، ويبعث إليه الصحراوي بالجلد والعاج والجوز
والتبر ، والسجلماسي كلسان الميزان ، يعرفهم قدر الخسران
والرجحان ، ويكاتبهم بأحوال التجار وأخبار البلدان ، حتى اتسعت
أموالهم ، وارتفعت في الضخامة أحوالهم ... ولما درج هؤلاء الأشياخ
جعل أبناؤهم ينفقون مما تركوا لهم ، ولم يقوموا بأمر التثمير قيامهم
وصادفوا توالي الفتن ، ولم يسلموا من جور السلاطين ، فلم يزل ينقص
حالهم في نقصان إلى هذا الزمن ، فها أنا ذا لم أدرك من ذلك إلا أثر
نعمة ، اتخذت فضوله عيشاً ، وأصوله حرمة ، ومن جملة ذلك خزانة كبيرة
من الكتب ، وأسباب كثيرة تعين على الطلب ، فتفرغت بحول الله
عز وجل للقراءة ، فاستوعبت أهل البلاد لقاء ، وأخذت عن بعضهم
عرضاً وإلقاء ، سواء المقيم القاطن ، والوارد والظاعن ...(1)

فمن خلال هذا النص يتضح لنا أن جذور الثقافة قد كانت متأصلة منذ زمن بعيد في أسرة أبي العباس المقري ، فوراثة جده أبي عبدالله محمد المقري الكبير لـ «خزانة كبيرة من الكتب» ، دلالة واضحة على أن العلم قد كان منتشراً في أفراد هذه الأسرة ، ولولا ذلك ما كانت خزانة كتب ولا توارثها الأحفاد عن الأجداد .

وأبرز هذه الأسرة ثقافة ودراسة ، وأغزرهم علماً ومعرفة ، وأشهرها صيتاً وسمعة ثلاثة أعلام :

أولهم : أبو عبدالله محمد المقري الكبير ، شيخ لسان الدين بن الخطيب وأستاذ عبد الرحمن بن خلدون وغيرهما ، وقد تولى منصب

---

1 ـ المقري ، أحمد ، نفح الطيب ، ج : 7 ، ص: 131 ـ 132 .

... السلطان أبي عنان فارس المريني الذي

[illegible]

... في التاسع والعشرين من شهر جمادى

... (١٣٥٩م) ، ودفن بمدينة فاس وبقي

... قبره ، ثم نقلت رفاته الى تلمسان ، حيث ولادته ومقر

... أبو عثمان سعيد المقري ، عم صاحب دراستنا هذه ،

[illegible]

... في حدود ٩٢٨ هـ (١٥٢٢م) ، وكان حيا سنة ١٠١١ هـ

... ، وقد أخطأ اليفرني في زمان وفاته حيث جعلها سنة ١٠١٠

[illegible]

... حفظ عشرة وألف ــ رحمه الله ! ورضي عنا »(٢)

... بعث برسالة الى أحمد المقري في هذه السنة

[illegible]

[illegible]

الله ! — ٥٥ (٢)

[illegible] بصددها .

ابــوه

[illegible]
قد اشير بها اليه في ثلاث مظان :

[illegible]

---

١ — المقري ، احمد . روضة الآس . الرباط . المط . الملكية ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤م . ص: ٩٥ .

٢ — المقري . [illegible]

٣ — وقع في النص بعض اللحن ، من حيث مطابقة [illegible] للتثنية والجمع . وقد اثبتنا [illegible] كما هو ، محافظة على [illegible] .

[illegible] وهو سيدي محمد [illegible] [illegible]
[illegible] مع سيدي حدوش [illegible]. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هو [illegible] ثم [illegible] على [illegible] هو [illegible] [illegible] هو ... [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في يوم جمعة (٣) . [illegible] .

[illegible] محمد [illegible] [illegible] [illegible] سعيد . [illegible] كان احد [illegible] [illegible] بطريق التصوف . اذ لو كان فقيها او اديبا لذكرته كتب التراجم [illegible] . [illegible] محمد بن مريم [illegible] [illegible] جميع فقهاء تلمسان وصوفيتها، وحتى الدراويش الاميين [illegible] . [illegible] ترجمة محمد المغربي [illegible] [illegible] سيدي حدوش كما تقدم [illegible] . [illegible] مستمدة من عبارة ابن مريم فائدتين اثنتين .

[illegible] ابن مريم [illegible] المغربي [illegible] [illegible] كان يثق به ، ولا لاحتج بقوله في « بستانه » .

[illegible] محمد المغربي [illegible] سيدي حدوش .

---

١ – [illegible] والاطلس .
٢ – ابن مريم ، محمد ، البستان ، ص : ٩٢ .

النقطة الثانية : رسالة محمد الوجدي إلى صديقه ... من المغرب الأقصى إلى صديقه المقري بتلمسان سنة احدى عشرة وألف هجرية (١٦٠٣م) جاء فيها : ... وسلم منا ... أيها الحب ... سلام رحب الساحة ... على ... الأرجي ... وللحصى . المفتي خطيب الجامع سيدي سعيد ... وعلى سيدي الأجل الأسعد ... الخير سيدي محمد ولده ... (١) .

ومحمد الولد هو — لا شك — أبو المقري . ويستفاد من هذا النص — زيادة على ما سبق من أخباره — شيئان :

احداهما أن أبا المقري كان ناسكا مبتأخرا في عتقد الدين .

ثانيهما : أنه كان في قيد الحياة سنة ١٠١١ هـ (١٦٠٢م) . أما سنة وفاته ؛ فما زال التاريخ ضنينا علينا بها .

النقطة الثالثة : النصوص المكتوبة على مشاهد قبور المقريين جاء في نص مشهد من تلك المشاهد ما يلي :

« الحمدلله ! هذا قبر الشاب الأجل . الذي ... عز وجل أبي عبدالله محمد بن العالم السيد محمد مقري . توفي — رحمه الله ! — أواخر جمادى الأولى عام أربعة وخمسين وألف » (١٦٤٤م) . (٢)

يبدو لنا أن محمدا — الثاني في النص والموصوف بالفقه وعلم السيادة — هو أبو مترجمنا نفسه . وان محمدا — الأول في النص

---

١ — المقري ، احمد . روضة الآس .

2 — Ch. Brosselard. « Tombeaux des familles el Makkari et El Okbani ». Revue Africaine. Tom V. Novembre , p. 409.

[illegible] هو [illegible] وإن [illegible]

[illegible] أو من

حيث [illegible]

[illegible] في [illegible] قد أن [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] عباس [illegible]

[illegible] في [illegible] على [illegible]

[illegible] أبي عبد الله محمد

[illegible] مرلي ، ولم يعز [illegible]

[illegible] في [illegible] اسمه [illegible]

[illegible] قد أن من [illegible] لا من

[illegible] في [illegible] والأدباء

[illegible] أو [illegible]

[illegible] أحد [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (١) [illegible]

[illegible]

[illegible]

مؤنس الى هذه المؤلفات لكان قد عمل [illegible] مؤنسا لن يستطيع ذلك لان القدر شاء أن لا [illegible] كما وصفه ، وشاء ـ أيضا ـ أن لا يجد اسمه في [illegible] والحقائق التاريخية شاهدة على ما نقول •

أمه

[illegible] عن أم أبي العباس [illegible] سنة ١٠٣٨ هـ (١٦٢٩ ـ ١٦٢٨ م) . [illegible] ارسلت الى المقري وهو بمصر •

احداها : بعث بها عبد الرحمن العمادي مفتي [illegible] . . . . ثم أحسن [illegible] الاصل والفرع . . . »(١)

ويراد بـ «الاصل» امه وبـ «الفرع» بنته من [illegible] . [illegible] •

ورسالة العمادي حررت يوم الاثنين ١١ من جمادى الاخرة سنة ١٠٣٨ هـ (٥ فيفري ١٦٢٩م) •

ثانيتها : بعث بها الشيخ يحيى المحاسني [illegible] . . . . أنه [illegible] البنت والام فجعل الله تعالى في عمر [illegible] السكون والحركة ! . . . » (٢)

(١) [illegible]

(٢) [illegible] ص ٢١٤

[illegible] هذه [illegible] ٣ [illegible] سنة ١٠٣٨ هـ (٢٧ جمادى ١٦٢٩م) .

ثالثتها : بعث بها المولى أحمد الشاهيني ، جاء فيها :

[illegible] (١) [illegible] سنة ١٠٣٨ هـ (٣٠ [illegible] ١٦٢٩م) .

زوجاته

[illegible]
مقري قد بنى بامرأتين اثنتين فقط :

[illegible] ١٠٢٧ هـ [illegible] (٢) [illegible] الا [illegible]

(١) [illegible] أحمد ، نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ — ٢٢٤ .
(٢) [illegible] حق الطلاق [illegible]

في رسالة بعث بها المقري [illegible] [illegible] [illegible]
القاهرة سنة ١٠٤١هـ (١٦٣١م) ... [illegible] (١) [illegible]
أمرها قبل ، فلم ترض ... [illegible]
القيام بما لها من فرض(٢) [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]
صاحب ... » (٣) .

ويبدو أن محل اقامة هذه الزوجة كان بمدينة فاس [illegible] زوجها يوم توجه الى المشرق ، وهذا ما نستوحيه من [illegible] الواحد الانصاري في رسالته التي بعث بها [illegible] سنة ١٠٣٨هـ (١٦٢٩ — ١٦٢٨ م) (٤) [illegible] ... [illegible] بأس — بخير وعافية ، ونعم ضافية ، سوى ما [illegible] [illegible] (٥) [illegible]
[illegible] .

---

١ — الضمير يعود على بنت المقري .
٢ — يبدو من خلال هذه العبارة [illegible] زوجته ابان غيابه عنها .
٣ — [illegible] المغرب الاقصى، الرباط ٤٧ — ٥٣، ص.
٤ — [illegible]
[illegible] هذه الرسالة [illegible]
[illegible]
من المقري [illegible]
المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج٣ ص٢٢٩ .
٥ — المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٢٧

[illegible] مصرية من عائلة [illegible] الوفائيين (٤) • وقد بنى بها [illegible] بمصر . فولدت له انثى مثلما ولدت ضرتها [illegible] في أواخر حياته . وعزم على الزوج التي [illegible] والاستقرار الدائم . فعاجلته المنية قبل [illegible] وهذا الطلاق كثير ممن قد ترجم [illegible] المحبي . اذ يقول : «... ثم [illegible] دمشق . [illegible] بها ففجأه الحمام [illegible] ....» (١) [illegible] صحة خبر هذا [illegible] في الفصل الرابع من الباب الأول لهذا البحث .

اولاده

[illegible] في المظان الموثوق بها ــ أن [illegible] أحمد [illegible] ويعوضه من ابنه [illegible] الأدب . [illegible] بالبراع ويقول [illegible] ... [illegible] الله تعالى ان تكون هذه [illegible] . وهذا الندب المبرح آخر الندوب ، وان يعوض

٤ ــ نسبة الى محمد وفاء الامام المشهور المتصل النسب بادارسة [illegible] الاقصى ، من آل الحسن بن علي ابن ابي طالب . وتاريخ [illegible] . وكان [illegible] من ذلك العهد ــ المنازل الرفيعة والمقامات السامية .

[illegible] :
[illegible] تاريخ ، ص ٨) .

[illegible] عشر ، [illegible] ص ٣٦١ .

يبدي عن جبينه مبرع صبح . حبيب معمد سجرى النجابة منه مصمم
وان يلده حسن [illegible] و يحتسب بحسن يقول بالجواب ويسمو
بالبراع ويشتغل بالكتاب..... (١)

ولم [illegible] في مصر [illegible] سوى [illegible] — سوى إثنين
اثنين من زوجتين مختلفين :

أولاهما [illegible] معربه . وقد تركها أبوها بالمغرب مع أمها يوم
رحلته إلى المشرق . فكان شديد الحنين عنها . كثير الشوق إلى
رؤيتها . [illegible] عن مراده . بل عزمت حتى صرم
حبل الأسباب [illegible] . ولم يبق سوى لفراق الدائم حتى
يجمعهما [illegible] وشق السمع إلى هذا لأب حنون
حدثنا عن [illegible] بعث به من القاهرة الى شيخه محمد
بن أبي بكر الدلائي بالمغرب سنة ١٠٤١ هـ (١٦٣١م) . جاء فيه
.... [illegible] مسكن الله — [illegible] جبل . وحيدة
[illegible] قرة . [illegible] عرة . وتحت . وهي أمر [illegible]
[illegible] — من أجنة الأنفس . [illegible] سكن
اليها [illegible] . [illegible] من حضر . وعهد
[illegible] وشيه مشدود . وكم حسرة في نفوس
[illegible] مع [illegible] سيدي محمد (٢) [illegible]
الله [illegible] سبعة وثلاثين [illegible] كبيرة . [illegible] تركت عنه —
لولا [illegible] الله — أمور مبيرة . [illegible]

---

١ — المقري ، احمد . نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٢٢٤ .
٢ — هو الحاج محمد بن محمد بن أبي بكر الدلائي . [illegible]
بالمغرب في القاهرة سنة ١٠٤١هـ (١٦٣١م) . [illegible]
المغرب ، بعد اداء فريضة الحج . [illegible] المذكورة الى [illegible] .

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاظهار والنداء عليها في محل

[illegible] شيها في مؤن هذه البنت ، [illegible]

[illegible]

[illegible] أسرته بعدس ، يجمل فيه الثقة على بنته ، والا

[illegible] تزويجه بمن يليق بها ، ويبدو أنها كانت تحت

[illegible] المقري بـ «الاصهار» في نص رسالته ،

[illegible] بيع كتبه ودفع ثمنها لهؤلاء الاصهار في

[illegible]

[illegible] مصرية من أسرة الوفائيين الشرفاء وقد توفيت

[illegible] قبل [illegible] وفاة جدتها أم أبيها سنة ١٠٣٨ ه

[illegible] ويبدو [illegible] فقد تلقى المقري سيلا من رسائل

[illegible] من مختلف الانحاء ، وقد نقلنا نصوصا من بعض

[illegible] وفاة أمه [illegible] تناولنا الكلام عن أمه ، فلا

[illegible] (١) .

مقر الاسرة

[illegible]

وتلميذه البار ، انتقـل اليها صحبة هـذا الشيخ [illegible]
(١١٩٨م)، ومن يومئذ اصبحت مدينة تلمسان [illegible]
لذريته من بعده ، قال أبو عبدالله محمد المقري الكبير ... [illegible]

[illegible]

ان شـاء اللـه !

مـدفن الاسره

[illegible]
كانت تدفن موتاها بمقبرتين :

[illegible]
[illegible] نقلت رفاته من هناك ــ بعد سنة ــ الى تلمسان ؛ حيث [illegible]
البستان المذكور ، قال أبو العباس المقري ــ نقلاً [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] وعشرين من جمادى الأولى عام تسعة وخمسين [illegible] ولادته [illegible] دره [illegible] وهو الآن [illegible] بعض [illegible] (١) . وقد ذهب [illegible] بعد [illegible] فقد بنيت هناك . حيث بني [illegible] ممن يسكن الان [illegible] . وقد [illegible] على أحد الجدران صوره [illegible] كما تقدم ذكره .

[illegible] (مقبرة [illegible]) . [illegible] بدليل ان أحد المعمرين الاسبانيين قد [illegible] أثناء الاحتلال [illegible] قطعة من الارض بـ«العباد» ليجعلها [illegible] واربعين [illegible] من مشاهد [illegible] موجودة [illegible] الأسرة المغربية . [illegible] قبر الشاب الأجل . [illegible] محمد بن [illegible] محمد [illegible] الأولى عام أربعة وخمسين و [illegible](٢) (١٦٤٤م) .

[illegible] محمد صلى الله على [illegible] . ورضي الله [illegible] : فهذا قبر الفقيه

---

(١) [illegible] ، ج١ ، ص ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٢) Ch. Brosselard [illegible]
El. - Okbani [illegible] Revue Africaine. [illegible]

سيدنا العالم العلامة المحدث سيدي محمد العربي ، نجل شيخ [illegible]
بركة ، شيخ الاسلام ، ومفتي الأنام ، [illegible] العلامة ، الحسيب الأصيل
النحوي الفرضي المدرس ، فريد عصره المرحوم [illegible]
[illegible] سيدي سعيد المقري ، قدس الله علينا من بركته ! وكان يوم وفاته [illegible]
رحمه الله [illegible] شوال ، مفتتح عام أربعة وتسعين وألف (١)،
(أواخر سبتمبر ١٦٨٣م) ، وجاء في مشهد [illegible] . (الحمد لله [illegible]
وحده . هذا قبر الحرة الجليلة ، الحسيبة الأصيلة ، أمة الله [illegible] بنت
الفقيه الأجل سيدي [illegible] العربي ، نجل الفقيه العلامة سيدي سعيد المقري ،
قدس الله [illegible] من بركته ! توفيت في شهر [illegible] محرم سنة ١١٠٧ هـ
(٢) (١٦٩٥م) ،

ولعل الأسرة المقرية كانت منقسمة الى عائلتين اثنتين ، احداهما
تدفن أمواتها بالبستان الملاصق للمرابط ، والأخرى تدفن موتاها
بـ مقبرة [illegible] باب [illegible] ، وكانت الأسرة مجموعة في عائلة
واحدة تدفن جميع أمواتها بالبستان المذكور الى زمن خروج [illegible]
البستان من يدها [illegible] بالوراثة أو البيع [illegible] الى يد الشيخ أبي يحيى
الشريف ، ويبدو من خلال نص [illegible] الونشريسي [illegible]
البستان [illegible] على [illegible] المذكور [illegible]
والوانشريسي توفي سنة ٩١٤ هـ (١٥٠٨م) ،

---

١ ـ م. س. ص ٢٠٨ ،
٢ ـ م. س. ص ٢٠٨ ،

الفصل الثاني

التعريف بالمقري

نسبه – ضبط لفظه (مقرة) – زمان ولادته

نشأته – منشؤه – قراءته

نسبه

[illegible] محمد بن محمد [illegible] محمد بن محمد [illegible] المقري.

[illegible]

[illegible] الشخصيات البارزة عند العرب. [illegible]

الكوكب الهادي . ويبدو لنا ان العلماء قد شبهوا بالشهب لانهم كواكب الارض ، من حيث اضاءتهم طريق الهدى لمن ضل سبيلا ، مثل اضاءة كوكب السماء سبل السائرين ليلا . ومن بين اولئك العلماء ، يهدين شهاب الدين المقري الصغير (١) ، صاحب القدر الرفيع في كل قطر نزل به .

ب ـ ابو العباس

هذه كنية شرفية لعالمنا وأديب المغرب وليس لدينا نص صريح يثبت ان له ولدا اسمه «العباس» أو غير «العباس» بل لم يكن له من صلبه سوى ابنتين اثنتين . كما تقدم الكلام عنهما عند حديثنا عن «الاسرة» وانما ـ حسبما في علمنا ـ ان كل شخصية بارزة تمنح كنية شرفية تمتاز بها عن سائر الناس . وخاصة من اسمه احمد . فمعظم العلماء والفقهاء يكنى بـ«أبي العباس» كأبي العباس احمد الفيومي صاحب كتاب «المصباح المنير» في اللغة كما ان من اسمه عبد الرحمن يكنى بـ«أبي زيد» مثل ابي زيد عبد الرحمن الثعالبي . مؤلف كتاب «الجواهر الحسان في تفسير القرآن» وأبي زيد عبد الرحمن بن خلدون مؤلف «كتاب العبر» في التاريخ . وغيرهم كثير . ويبدو ان المقري قد منح هذه الكنية أيام كان صغيرا وقبل زواجه . ذلك ان محمد الوجدي يكنيه بها في احدى رسائله التي بعث بها اليه من المغرب أوائل سنة ١٠١١ هـ (١٦٠٢م) على اثر عودة المقري الى تلمسان من رحلته الاولى الى المغرب الاقصى . جاء في اثناء رسالته ما نصه : «... سيدنا (ابا العباس) سيف مقلدا على عاتق نفسي [illegible] القمر» (١) . ونجد الوجدي ـ أيضا ـ [illegible]

١ ـ ام المقري الذي هو ابو عبد الله محمد . وقد [illegible] الذكر في حديثنا من «الاسرة» .

٢ ـ المقري ، احمد . روضة الآس . ص ٩٢ .

[illegible] سنة [illegible] ـ ١٠١٠ هـ (١٦٠٠ ـ [illegible]) [illegible] شجري . فيه اشدية [illegible] او اجباس المقري » (١).

ج ـ الشيخ

[illegible] العباس المقري .
[illegible] وكلمة « شيخ » عند العرب
[illegible] كبير القوم ورئيس
[illegible] من حيث العلم
[illegible] والشيخ من
[illegible] به العلماء
[illegible] لمعارف
[illegible] وكبير القوم
[illegible] وعقيبه والمقدم
[illegible] ... » (٢).

د ـ [illegible]

[illegible]
سورة من كتاب [illegible] (٣) .
[illegible]

١ ـ [illegible] ، ص ٩٩ .
٢ ـ [illegible] ، ج٣ ، ص ٢٩٢ .
[illegible]
اربع ، [illegible] سورة [illegible] ، وهي مكية .

المقري الى «قبيلة قريش» . بيد ان أكثرهم قد نسب قريضه لجده أبي عبدالله المقري الكبير .

ومن بين هؤلاء المنتبين لسان الدين بن الخطيب في كتابه «الاحاطة» . وعبد الرحمن بن خلدون في مقدمته كتاب العبر . وابن الاحمر في كتابه «نثير الجمان» . وابن مرزوق في شرح البردة عند قوله : «لعل رحمة ربي حين يقسمها ...» . والشيخ بن غازي . واحمد الزروق . واحمد الونشريسي . وابو الفضل بن الامام التلمساني ... ولكن بستان الدين تشهد مرثى (١) . ومن نسب مرثية — ايضا — احمد بابا التنبكتي (٢) . وابن فرحون (٣) . وابن القاضي (٤) . وابن مريم (٥) . وقد [illegible] القادري . [illegible] مرثيه من منجد الاسباب في كتابه لكن وقع نزاع كبير في [illegible] كتابه هو . وحقق [illegible] من [illegible] . وقد [illegible] من [illegible] . [illegible] ان حلى الاختلاف في ذلك . [illegible] و [illegible] و حفظ لاسنا (٦) . [illegible] المقري [illegible] . [illegible]

---

١ — المقري ، احمد . نفح الطيب . ج٧ . ص ١٣٠ .

٢ — التنبكتي ، احمد بابا . نيل الابتهاج بتطريز الديباج . فاس . مط. حجرية . ص ٢٥ .

٣ — ابن فرحون ، علي . الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب . فاس . مط. حجرية . ص ٢٥ .

٤ — ابن القاضي ، احمد . جذوة الاقتباس . ص [illegible] . المقري ، احمد . روضة الآس [illegible] احمد بن القاضي ورسائله) . ص ٢٦٥ — ٢٦٧ — ٢٩٥ .

٥ — ابن مريم ، محمد . البستان . ص ١٥٤ .

٦ — القادري ، محمد [illegible] . نشر المثاني لاهل القرن الحادي عشر والثاني . فاس . مط. حجرية . ١٣١٠هـ. ص ٦٠ .

نسبة حسبما يبدو من خلال كلامه . عند ترجمته لجده المقري الكبير، بل يصفه بـ «القرشي» كلما ذكره في كتبه (١) .

هـ ـ المقري

نسبة الى قرية من قرى «الزاب» . يقال لها «مقرة» بفتح الميم وتشديد القاف او تسكينها . كما سيأتي بيان ذلك . وتقع هذه القرية بين بريكة والمسيلة . وتبعد عن المسيلة بنحو خمسة وخمسين كيلومترا شرقا . وعن بريكة بنحو اربعين كيلومترا شمالا وغربا . وعن سطيف بنحو سبعة وسبعين كيلومترا جنوبا . واول من ذكرها من رحالة المسلمين اليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٤هـ (٨٩٧م) اذ يقول : «ومدينة يقال لها (مقرة)، بها حصون كثيرة والمدينة العظمى (مقرة) اهلها قوم من بني ضبة وبها قوم من العجم وحولها قوم من البربر يقال لهم بنو زنوج . وقوم يقال لهم طرمرة (٢) .

وهناك من علماء العصر الحاضر(٣)، يذهب بنسبة المقري الى قرية «مقرة»(٤) القريبة من وادي ريغ . بناحية «سوف» . ونحن ـ مع

---

١ ـ المقري ، احمد . نفح الطيب . ج٧ . ص ١٢٩ ـ ٢٠١ .
ـ المقري ، احمد . ازهار الرياض . ج١ . ص٥ ـ ١٨٨ .

٢ ـ اليعقوبي ، احمد . كتاب البلدان (وصف افريقيا الشمالية) نشر هنري بيريس . الجزائر . المطبعة الرسمية . ١٣٨٠هـ . ١٩٦٠م . ص ١١

٣ ـ هو الشيخ البشير الابراهيمي . وقد جرت بيني وبينه محادثة حول شخصية المقري . فابدى الاستاذ الكبير رأيه في هذه الشخصية بعباراته بصورتها العربية وادائها الرفيعة . ثم نسبها الى قرية «مقرة» التي بضاحية وادي ريغ . وكان ذلك مساء يوم السبت ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٦٤م.

٤ ـ مقرة : بفتح الميم والقاف المشددة .

احترامه لهذا العلم الجليل — فانا لا نجاريه فيما ذهب اليه ، وحجتنا في ذلك ترتكز على أربعة ادلة :

الدليـــل الاول

ان معجم البلدان والاطلاع لم يذكرا «مقرة» التي نحن بصددها في وادي ريغ ، قال ياقوت الحموي «مقرة — بفتح فسكون وراء مفتوحة — مدينة في المغرب في بر البربر ، قريبة من قلعة بني حماد ، بينها وبين طبنة ثمانية فراسخ ، وكانت بها مسلحة لسلطان تحفظ الطريق ، منسوب اليها عبد الله بن محمد المقري ، ذكره السمعي في معجمه »(١) ومثل هذا جاء في «مراصد الاطلاع» للبغدادي (٢)، ووصفها الشريف الادريسي . «ويخرج من المسيلة الى مقرة مرحلة .. ومن مقرة الى طبنة مرحلة...» (٣) فاذا كانت مقرة قريبة من قلعة بني حماد ، وبينها وبين طبنة ثمانية فراسخ — حسب نص الحموي — فبعدها عن وادي ريغ واد كبير .. من المسيلة الى مقرة مرحلة ومن مقرة الى طبنة مرحلة — حسب نص الادريسي — فبعدها — أيضا — عن وادي ريـــغ .

الدليل الثاني

ان نصوص الجغرافيين والمؤرخين تجعل «مقرة» في حوزة ...

---

١ — الحموي : ياقوت (يعقوب) . معجم البلدان . مط. ألمانيا . ١٨٦٩م. ج٤. ص ٦٠٦ .

٢ — البغدادي . عبد المؤمن . مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع . القاهرة . مط. دار احياء الكتب . ١٩٥٥م. ج٣ . ص ١٢٩٩.

٣ — الادريسي . الشريف . كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (وصف افريقيا الشمالية والصحراوية . تحقيق هنري بريس . الجزائر . المطبعة الرسمية . ١٩٥٧ م. ص: ٢٤

[illegible]

[illegible] ثلاثة أصناف [illegible] مفردة [illegible]
مضى (مقرة) أهمه قوم من بني ضبة .. (١) » .

[illegible] .... أنه
[illegible] من قرطبة .. (٣) [illegible] وقد [illegible]
[illegible] من قرى [illegible] قرطبة (٤) .

المطلب الثالث

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بشدید [illegible]
[illegible]
[illegible] الحديث عن ضبط لفظة (مقرة) .

المطلب الرابع

[illegible]

---

١ — [illegible] ص ١١ .
٢ — [illegible]
٣ — [illegible] أحمد بابا ، نيل الابتهاج ، ص ٢٥ .
٤ — [illegible] نفح الطيب ، ج٧، ص ١٢٠ .

الاشارة الى ذلك ، فلو كان مسكن عبد الرحمن بقرية امقرة تسمى
بنجيه وادي ريغ لما أمكنه هذا التردد الى بجاية . [illegible]
ونص هذه الأدلة تنطبق بحذافيرها على [illegible] من ذهب [illegible]
الى مدشرة «مقرة» التي بـ «وادي أسر» قرب تلمسان وهي [illegible]
٢٤ كلم عن مدينة «سيدي بلعباس» (١) . ويضاف دليل آخر [illegible]
وهو أن هذه حديثة العهد وتلك قديمة العمران .

ضبط لفظة « مقرة »

انقسم العلماء في ضبط لفظة «مقرة» قسمين :

القسم الاول :

يرى [illegible] بفتح الميم وسكون [illegible] من فوق وفتح [illegible]
[illegible] . [illegible] هذا القسم [illegible]
[illegible] المقري [illegible] ياقوت الحموي (٢) . [illegible]
البغدادي (٣) . ومحمد بن مرزوق (٤) . ومحمد [illegible] (٥) . [illegible]
الاحمر ، واحمد زروق (٦) .

---

١ ــ ومن الذين [illegible] محمد [illegible]
ج ١ . ص ٣١٢ ، . وابراهيم المراكشي . الاعلام [illegible]
[illegible] الاعلام . فاس . المطبعة الجديدة . [illegible]
٢ ــ الحموي ، ياقوت . معجم البلدان . ج ٤ . ص ١٠٦ .
٣ ــ البغدادي . عبد المؤمن . مراصد الاطلاع . ج [illegible] . ص [illegible] .
٤ ــ المقري ، احمد . نفح الطيب . ج ٧ . ص ١٢ .
٥ ــ [illegible] . محمد . [illegible]
[illegible]
١٩٦٢م . ص ٦٠٩ .
٦ ــ المقري . احمد . نفح الطيب . ج٧ . ص ٢٠١ .

[illegible] . [illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible] وليه [illegible] محدثين

[illegible] من [illegible]

[illegible] من [illegible] يعيش في [illegible]

[illegible] في كتابه : «العلوم

[illegible] . ومحمد [illegible] في بعض

[illegible] . ومن [illegible] في

[illegible] . ومحمد [illegible]

[illegible] (٣) . لقد

[illegible] . ومحمد [illegible] في كتابه

[illegible] . ومحمد [illegible]

[illegible] (٤) . ومحمد

[illegible]

[illegible] في [illegible] (٧) . ومحمد

[illegible] ، أحمد ، [illegible] ، ج ٧ ، ص ١٢٠ — ٢٦١ .

[illegible] ، أحمد [illegible] ، ص ٢٥ .

[illegible]

[illegible] ، ١٣٢٩هـ ، ص ١٦٣ .

[illegible] ، محمد ، [illegible] ، ص ١٥٤ — ١٥٥ .

[illegible]

[illegible] ، ج١ ، ص ١٠٥ .

[illegible] [illegible] في قصيدة يمدح بها المقري [illegible] [illegible] [illegible]
من [illegible] في [illegible] — [illegible] [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
مكسوف [illegible] — [illegible] فيها :

قسمت بلبيت [illegible] [illegible] حجت [illegible] [illegible] و[illegible]
ما للملا والعلم الا ابو الـ[illegible] عباس شيخي [illegible] [illegible] (٨)

[illegible] سكنت قاف «المقري» من تفعيلة لاجيرة بشطر [illegible] من
البيت الثاني لاختل الوزن والقافية .

ومحمد الوجدي [illegible] في قصيدة يمدح بها المقري — [illegible] بحر
الطويل مقبوض العروض والضرب — جاء فيها :

«تحية اخوان معطرة النشر تخص [illegible] [illegible] [illegible]
ويغشى الجناب «المقري» عبيرها وتوليه من طيب الحمد والشكر» (١)

[illegible] سكنت القاف في الشطر الاول من بيت الاخفش [illegible] .
[illegible] [illegible] في جدوته . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] (٢) . وفي قصيدة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] محمد [illegible] — من بحر [illegible] — [illegible] [illegible]
فيهـا :

[illegible] [illegible] [illegible] في قريش وفخر [illegible] [illegible] [illegible] (٣)

[illegible] سكنت [illegible] مقري في [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]

---

٨ — المقرى ، احمد . نفح الطيب . ج٣ . ص ٢٤٠ .
١ — المقري ، احمد . روضة الاس . ص ٩٢ .
٢ — ابن القاضي ، احمد . جذوة الاقتباس . ص ٣٢٣ .
٣ — المقري ، احمد . روضة الاس . ص ٢٦٥ .

[illegible] . ومن خلال هذا البيت يتضح لنا — ايضا — مذهب ابن [illegible] في قرشية المقري .

[illegible] — ايضا — في قصيدة يهنيء بها ابو عثمان [illegible] المقري في [illegible] احمد المقري الصغير ، ويعجب بذكائه الوهاج [illegible] . [illegible] صغر سنه وطراوة عودة — من بحر الكامل [illegible] العروض مقطوع الضرب — :

[illegible] المقري [illegible] العلا   وعلت بكم بين الورى اقوام»(١)

[illegible] في الشطر الاول من البيت لاختلال [illegible] الوزن .

[illegible] المقري [illegible] . جاء في حفلة [illegible] الطيب» .

[illegible] . من هو من [illegible] : احمد بن محمد المقري .. » (٢) .

[illegible] هو [illegible] رحمه [illegible] احمد بن محمد بن احمد [illegible] المقري .. » (٣) .

[illegible] في اسلوبه [illegible] شديد [illegible] محذوفة [illegible] العروض والضرب — :

[illegible]

---

١ — المقري ، احمد ، روضة الآس ، ص ٢٧٠ .
٢ — المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج١ ص ١٧ .
٣ — نفس المصدر ، ج١ ، ص ٢٠٨ .

جبر المهيمن صدعه ووقاه شر من اكتتب[1]

فهو سكت قاف «مقري» في شطر الثاني من بيت لأول لأجل الوزن .

وجاء في افتتاح منظومة «اضاءة الدجنة» في عقائد أهل السنة — على وزن الرجز التام الصحيح العروض والضرب — :

«يقول احمد الفقير المقري المغربي المالكي الاشعري»[2]

فهو سكت قاف «مقري» في الشطر الأول من بيت لأجل الوزن . وجاء في اجازته لمحمد المحاسني — على وزن رجز تام الصحيح العروض والضرب — :

«وخط هذا «المقري» عن عجل مؤملا من ربه عز وجل»[3]

فهو سكت قاف «المقري» في شطر الأول من بيت لأجل الوزن . وقد رجح بعض المعاصرين مذهب الجمع بين الوجهين . فعن «مقري» بفتح الميم وسكون القاف الخفيفة من فوق . وفي مقدمة هؤلاء المعاصرين الأستاذ عبد الوهاب بن منصور[1] . وتعد ... الذي ... أن ... المقري في ... في لفظة المفردة . و ... حركي ... و ...

1 ـ المقري . ... تحقيق مصطفى السقا وغيره . القاهرة . مطبعة ... 1939 م . ج 1 . ص 3 .
2 ـ المقري . ... ص ...
المكتبة الوطنية فرنسا . باريس ورقة : 1 .
...

[illegible] صيغة اللفظة الجارية على ألسنة [illegible]
[illegible] [illegible] حروف [illegible]
[illegible] سوى [illegible] [illegible]
[illegible] (١)

[illegible] على وجهين :
[illegible] وتشديدها مع [illegible]
[illegible] في مقدمه [illegible]
[illegible] السكون [illegible]
[illegible] في كتبه [illegible]
[illegible] حرف (وأهل مكة أدرى بشعابها) .

و ــ التمــاي :

[illegible] وسكون وفتح [illegible]
[illegible] صوت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

١ ــ [illegible] . [illegible] . تحقيقات لغوية لكلمات معربة . مجلة [illegible] ١٣٩٠ هـ / [illegible] ١٩٧١ م [illegible] ج ٨ ج ٢ . ص ١٧ .

٢ ــ [illegible] في مجلتين : أولاهما : [illegible] ج ١٦ ، ص ٩٩ . وثانيتهما : مجلة الدعوة [illegible] ربيع الأول سنة ١٣٩١ هـ / مايو ١٩٧١ م . [illegible] ، ص ١٦٠ .

٣ ــ [illegible] ، ج ٧ ، ص ١٢٩ .

جميع أصقاع العالم الاسلامي ، لأنها كانت معدن علم غزير ومنبع ثقافة [illegible] . قد ورثها الصغير عن الكبير ، وتوارثت حملتها من السلف الى الخلف .

ومن المستغرب أن نرى المتخصصين [illegible] يقولون [illegible] المقري فاسي المولد وأندلسيا فحسب . فهذا الدكتور علي ابراهيم حسن يذكر في كتابه « استخدام المصادر وطرق البحث » [illegible] المقري [illegible] » (١) . وهذا محمد رضا الشبيبي يذكر في محاضرته [illegible] في كتابه [illegible] المغرب والاندلسيين [illegible] المقري [illegible] نفح الطيب ، وأزهار الرياض ، أندلسي [illegible] الاعتزاز بأندلسيته والاشادة بذكر بلاده (٢) .

ونحن لا نود أن [illegible] على مكان ولادة المقري [illegible] [illegible] (٣) [illegible] (٤) [illegible] (٥) [illegible]

١ ـ [illegible]
القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٦٣ م ، ص ١٢٣ .
٢ ـ [illegible]
مطبعة الرسالة ، ١٩٦٠ م ، ص ١٦٠ .
٣ ـ [illegible]
٤ ـ المصدر نعود على المصادر .
٥ ـ م . س . ج ٩ ، ص ٢٤٢ .

المقري التلمساني مولدا ودارا ..» (١) وقد لمح ــ في جميع كتبه ــ الى مولده ونشأته بتلمسان . لا سيما في مقدمة كتابه «أزهار الرياض» ، حيث يقول . «انه لما سبق القضاء وجرت الأقدار بارتحالي عن الوطن المحبوب والقرار . ... ونزحت عن بلد ؛ به الوالد وما ولد ، محل قطع التمائم . وفتح الكمائم .. والحنين الى الوطن مجال لكل حر ومصمر ا ... وليس بمستنكر حنين الناب (٢) الى عطنه (٣) . والمرء الى محل نشأته ووطنه (٤) » . فكلمات « الوطن » و « القرار » و « بلد به الوالد وما ولد » و « محل قطع التمائم ، وفتح الكمائم ، تدل دلالة واضحة على مدينة تلمسان التي طالما تشوق اليها المقري نفس محرور . وبكي عليها بعين عبري ؛ لانها مسقط رأسه وقرار أسلافه من قبله .

---

١ ــ المقري . احمد . سند المقري . ٥٩٧ دار الكتب المصريه . مجموعة بعنوان مصطلح الحديث . مصر . القاهرة . ١ مخ .

٢ ــ الناب . الناقة المسنة . وهي مؤنثة وقد اعاد الضمير عليها مذكرا . نظرا الى الاصل . وهو الناب من المعظم الذي علمه عليه الذكر عند اللغويين .

٣ ــ العطن : موطن الابل ومبركها حول الماء .

٤ ــ المقري . احمد . ازهار الرياض . ج١ . ص ٣ ــ ٦ .

زمـان ولادته

٩٨٦ هـ (١٥٧٨ — ١٥٧٩ م)

لم يكن المقري ضنينا علينا بشيء مثل ضنه بتحديد زمن ولادته . ولعل ذلك راجع الى اقتدائه ببعض السلف الصالح الذين كانوا يخفون تاريخ ولادتهم عن سند . ومن بين هؤلاء السلف جده أبو عبدالله محمد المقري الكبير . اذ كان يجيب من يسأله عن سنه بقوله : « كان مولدي بتلمسان أيام أبي حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان . وقد وقفت على تاريخ ذلك . ولكني رأيت الصفح عنه . لان أبا الحسن ابن مؤمن سأل أبا طاهر السلفي عن سنه . فقال : أقبل على شأنك . فاني سألت ابا الفتح ابن زيان عن سنه . فقال أقبل على شأنك . فاني سألت علي بن محمد اللبان عن سنه . فقال اقبل على شأنك . فأني سألت حمزه بن يوسف السهمي عن سنه . فقال قبل على شأنك . فاني سألت أبا بكر محمد بن عدي المقري عن سنه . فقال قبل على شأنك . فأني سألت أبا اسماعيل الترمذي عن سنه . فقال أقبل على شأنك . فاني سألت بعض اصحاب الشافعي عن سنه . فقال أقبل على شأنك . فاني سألت الشافعي عن سنه . فقال أقبل على شأنك . فاني سألت مالك بن أنس عن سنه . فقال أقبل على شأنك . ليس من المروءة للرجل أن يخبر بسنه » (١) . ثم يتابع المقري كلامه — بعد سرده رواية

١ — المقري . احمد . نفح الطيب . ج٧ . ص ١٣٢
— ابن القاضي . احمد . جذوة الاقتباس . ص ١٨٨ . ١٨٩ .

[illegible] . يقول ... وقد تذاكرت مع مولاي العم الامام [illegible] [illegible] من رحمة [illegible] هذا المعنى الذي ساقه مولاي [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] أنشدني لبعضهم :

[illegible] تبيح بثلاثة   من وما ما استطعت ومذهب
[illegible] ثلاثة تبتلى بثلاثة   بكفر وبحاسد ومكذب (١)

[illegible] تاريخ ولادته كتابه وتدوينا . فانه [illegible] . وهذا ما نعرفه [illegible] ان [illegible] [illegible] التخمين والحدس في تحديد [illegible] من هؤلاء تخمين يعاصر المقري أو يعيش [illegible] من متأخرين معاصرين لنا . نذكر منهم أربعة أشخاص بارزين .

[illegible] : محمد بن أبي شنب (١) .

[illegible] (Levi - Proven[illegible]al) (٢) . وهذان [illegible] في تحديد ولادته بحوالي سنة ١٠٠٠ هـ (١٥٩١ — ١٥٩٢ م) .

[illegible] (٣) . [illegible] ذهب بروكلمان ولادته الى

---

٢ — [illegible] ، [illegible] الطيب ، ج ٧ ، ص ١٣٢ .

(2) Bencheneb, Mohamed [illegible] nes dans l'idjazaṭu cheikh Abd [illegible] Im. A - Burdin et cie, 1907, 151

[illegible] (Larose) [illegible] ١٩١٣ [illegible] ص ٩٢ .

[illegible]

حوالي سنة ٩٩٢ هـ (١٥٨٤ — ١٥٨٥ م) .

رابعهم : عثمان الكعاك (١) . فقد استنبط من تخمينه ان ولادته كانت حوالي سنة ٩٩٠ هـ (١٥٨٢ — ١٥٨٣ م) . وفي رأيي أن جميع هذه الأقوال التخمينية لم تصب الهدف . فمما يؤكد بطلان الفروض الأولى — أعني تحديد زمان الولادة بحوالي سنة ألف هجرية — ما يلي :

١ — ان المقري يروي لنا أنه قد نزح عن مسقط رأسه تلمسان الى المغرب الأقصى سنة ١٠٠٩ هـ (١٦٠٠ م) زمن شبيبته . إذ يقول : « .. وقرأت بها (تلمسان) ونشأت الى أن ارتحلت عنها في زمن شبيبتي سنة تسع وألف » (٢) . وهل يعقل ان يجهل أديب مثل المقري معنى كلمة الشبيبة فيجعل مدلولها تسع سنوات ! وهي عند اللغويين من سن البلوغ الى الثلاثين . وما بعدها فهو كهل . ثم شيخ (٣) . ويقول — أيضا — : « وبعد ما قضيت برهة من الزمن . في ظلال الأمن . وقطعت بذلك من الشباب في مواطن الأحباب .. » (٤) . وهل في مكنة العقلاء أن يتصوروا طفلا لا يتجاوز سنه تسع سنوات يكون قد قطع بذلك من الشباب في مواطن الأحباب» ؟ ! ان هذا الشيء عجب .

٢ — ان المقري يصرح في كتبه — عدة مرات — بأنه قد ترك حتى

---

١ — الكعاك . عثمان . المقري . تونس . مطبعة شركة سوسة ١٢٧٤ هـ . ص ٨ .
٢ — المقري احمد . نفح الطيب . ج٥ . ص ٢٤٣ .
٣ — قال احمد رضا : الشباب والشبيبة الفتاء والحداثة . فهي في الانسان من سبع عشرة سنة الى احدى وخمسين وما بعدها فهو شيخ . او الى الثلاثين كاملة او الى الاربعين ونحوها وما بعدها كهل (متن اللغة . ج ٣ . ص ٢٦٤) .
٤ — المقري . احمد . أزهار الرياض . ج ١ ص ٤ .

[illegible] سمعان ستين سنة — صحيح البخاري سبع [illegible]
[illegible]
[illegible] بقشي [illegible]
[illegible]
[illegible] والبدعات وعقائد أهل السنة وهلم جرا ..

[illegible] بن مريم [illegible] عند ترجمته لسعيد المقري العم [illegible] ان [illegible]

[illegible] لحقائق التاريخ .

[illegible]
[illegible] وفي بحر العلوم ، وأفاد واستفاد.

[illegible] ص ١٠٤ .

[illegible]

[illegible] اشعارهم الرقيقة واسجاعهم الفنية . [illegible]
ذاك ! ! .

ونود ان نذكر ــ هنا ــ نموذجين [illegible]
[illegible] في الفقه وكيفية المناظرة في [illegible]
ذوقه الادبي آنــذاك :

النموذج الاول :

قال المقري : «وأول يوم [illegible]
[illegible]

[illegible]

٢ ــ وممن اجازه في هذه الرحلة احمد [illegible]

[illegible]

[illegible] فوجدته في اثر [illegible]

[illegible] صاحب مختصر (١) — في الفريضة المنبرية — . «لقول علي — [illegible] » فمثل هذا المرجح له هناك [illegible] ذكره العقباني بلدينا الامام القاضي [illegible] — وبعد ذلك قال : ان الضمير في قولـــه [illegible] يعود على الزوجة . فسلمـه جميع الحاضرين ؛ وكنت وراءهم [illegible] غريب [illegible] أن اجلس معهم في [illegible] أولئك . فقلت . — حفظكم [illegible] يعود على الفريضة لا على الزوجه . فقال بعض [illegible] الخصوصية [illegible] . لأن كل فرض في مسائل العول [illegible] . قلت وهذا مشترك لالزام . فلا خصوصية للزوجة [illegible] : [illegible] خص الثمن بالذكر لقولـه فيه . [illegible] بن أبي طالب — رضي الله عنـه [illegible] — [illegible] . [illegible] عن هذه المسألـة فقال . [illegible] . ومر في خطبته . فقال الشيخ [illegible] يعتقد ان الضمير يعود [illegible] . قلت هـذا أبو اسحق التلمساني (٢) صاحب ارجوزة يقول :

[illegible] فعلم فان العلم للانسان زين

[illegible] دونها فاعلمن بها واذكر

---

١ — [illegible] مشهور في مذهب الامام [illegible]

٢ — هو ابراهيم بن عبدالله بن موسى الانصاري التلمساني [illegible] ١٣١ [illegible] ص ٥٥ ، ٥٦ .

وقال صار ثمنها تسعها   لحكمة بالغة جمعها
اذ [illegible]   [illegible]

فقال: الصواب ما ذكرت. فأراد بعض الحاضرين [illegible] فقال له: الحق ما ذكر. وليس اعتراضك بشيء .. (١) .

النموذج الثاني :

قال المقري — عند ما طلب منه أن [illegible] في [illegible] العباس المنصور —:

سعد الزمان بدولة المنصور   وغدا الورى في غبطة وسرور
فخر الخلائق من ذؤابة هاشم   سبط الرسول فحسب كل فخور
أنشا وانتقى من ذؤابة هاشم   قصرت مرين عنه أي قصور
هذا وكم أبدى مآثر شادها   ضربت بها الأمثال في معمور
لازالت الأيام طوع يمينه   والنصر يخدمه ممر دهور (٢)

وهل يمكن لابن سبعة أعوام أن يقول بمثل هذين [illegible] الدالين على نضج العقل وعمق التفكير، [illegible] وكثرة [illegible] ان المقري يحدثنا أنه كتب له مع [illegible] قبل [illegible] الأول الى المغرب الأقصى؛ وأنه قد بعث [illegible] أبيات [illegible] لغزين أحدهما في [illegible] ([illegible]) والآخر في [illegible] (أحمد) وقد أجاب المقري عن هذين اللغزين [illegible] في البحر والقافية (٣) .

---

١ — المقري، احمد، روضة الاس، ص ٢٢٣ — ٢٢٤ .
٢ — المقري، م. س. ص ٢٤ .
٣ — م. س. ص ٨٥ — ٨٦ ، ٢٨٥ .

[illegible] عن الانتصار [illegible] ؟!

[illegible] ... أنشده [illegible]

[illegible] المغرب الأقصى في [illegible]

[illegible] المغربي [illegible] . يشكره فيه

[illegible] الأقصى [illegible]

[illegible] (١) . [illegible]

[illegible] مثل هذا [illegible]

[illegible] بن القاضي ؟!

[illegible] من المغرب الأقصى

[illegible]

[illegible] الأقلام .. (٣) .

---

(١) [illegible] ، روضة الآس ، ص ٢٦٩ — ٢٧٠ .

(٢) [illegible]

(٣) [illegible] ، ص ٩٤ — ٩٥ .

فهل من الممكن أن نحمل أعيان تلمسان ووجهاؤها [illegible]
صبي يبلغ من العمر أحد عشر عاما على الأكثر [illegible]
[illegible] يتولى هذا الصبي — في مثل هذا السن [illegible]
[illegible] وهل ؟ وهل [illegible]

٨ — جدارة المقري بالتأليف ومباشرته للتصنيف سنة ١٠١١ هـ (١٦٠٣ م). فقد صنف في هذا التاريخ كتاب «روضة الآس» [illegible] ونشر. وأصبح من أهم مراجعنا لدراستنا هذه. [illegible] أسماء أولياء تلمسان في [illegible] مغادرته تلمسان إلى المغرب الأقصى. [illegible] المغرب (١) [illegible] تلمسان [illegible] [illegible] (٢) [illegible] [illegible] سنة ٩٩٢ و ٩٩٠ [illegible]

[illegible] يفهم من سياق نص كلامه.

٢ — المقري، أحمد، نفح الطيب، ج٩، ص ٢١٢.

... لكاشغة بن حامد القاضي السالفة

... كتب معاصرين الذين قد حددوا زمان

... ١٥٧٩ م)، سواء منهم من اعتمد

أحدهم : [illegible] . وقد ذكر [illegible] في [illegible] مجلة [illegible]
الجديد» (١) .

وثانيهم : عباس إبراهيم المراكشي في تاريخه [illegible] وقد [illegible]
الأستاذ محمد الفاسي — عندما زار فاس سنة ١٩٦[illegible] [illegible]
أطلع المراكشي على هذه «الكناشة» في شأن تاريخ ولادة [illegible]
وأما الذين [illegible] عنها عن مباشرة . فهم ثلاثة [illegible]

أولهم : عبد الرحمن الجيلالي في تاريخه (٣) .

[illegible]
[illegible] أن هذين الشخصين [illegible]
[illegible] من حيث ذكر هذا التاريخ [illegible]
تاريخه المطبوع سنة ١٩٣٦ م .

وثالثهم [illegible]
[illegible] (٥) [illegible]
لـ «روضة الآس» حسبما صرح بذلك زميمة نفسه .

---

١ — الفاسي : محمد العابد . «العرفي [illegible]» ، مجلة
المغرب الجديد ، (١٩٣٥ م) ، ١٧ — ٢٧ .
[illegible]
العربية ، ١٩٥٥ م ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ .
[illegible]
[illegible] ٣٤٢ .

ومن الجدير بالانتباه اليه أن الاستاذ محمد عبد الله عنان قد عدل عن رأيه الذي ابداه في كتابه «تراجم اسلامية شرقية واندلسية»، من أن المقري ولد حوالي سنة ٩٩٢ هـ (١٥٨٤ — ١٥٨٥ م) . بل قد جزم في مقال نشره في « مجلة العربي » بأن المقري ولد سنة ٩٨٦ هـ (١٥٧٦ م) .

جاء فيه : «... وقد وفقت لحسن الطالع بعد بحوث جمة في مكتبة القرويين الى تحديد هذا التاريخ (تاريخ ولادة المقري) بصفة قاطعة . وذلك من خلال العثور على نص ورد في كتاب «مرآة المحاسن» للشيخ العربي الفاسي . يذكر فيه أن المقري أخبره أن مولده كان في سنة ٩٨٦ هـ (١٥٧٦ م)» (١) .

ومن خلال هذا النص يبدو لنا أن الاستاذ عنان قد وقع — مرة أخرى — في خطأين اثنين . رغم اصابته في تحديد تاريخ الولادة .

الخطأ الاول :

ان تاريخ ولادة المقري لا وجود له في كتاب «مرآة المحاسن» . سواء في النسخ المخطوطة والمطبوعة طبعة حجرية . وانما هو موجود في كناشة لأبي حامد محمد العربي الفاسي المذكور . حسبما بينا ذلك في الفصل الثاني من الباب الاول من رسالتنا هذه .

الخطأ الثـــاني :

[illegible] المقري [illegible] ليس هو محمد العربي الفاسي — كما يظن الاستاذ عنان — [illegible] هو محمد ابن مبارك الكعكي الزهري . كما اشرنا الى ذلك فيما سبق ايضا .

---

(١) [illegible] ١٣٨٧ هـ [illegible] اكتوبر ١٩٦٧ م ، ص ٩٢ .

نشأ المقري بمسقط رأسه تلمسان حيث السماء الصافية ، والطبيعة الضاحكة والجو الطلق ، والهواء النقي ، والهدوء الوافي ، وحيث الجنان المموهة والمياه العذبة المنسكبة . ولقد أصاب البحر أبو زكريا يحيى بن خلدون حيث قال – متمثلا – : «فأنا أنشد ساكني (تلمسان) قول ابن خفاجة – لاستحقاقها اياه عندي – :

ما جنة الخلد إلا في ديركم وهذه كنت لو خيرت أخترا

لا تتقوا بعدها ان تدخلوا سقرا فليس تُدخل بعد الجنة النار» (١)

وقد ربي المقري بين أحضان المدنية العريقة ، والحضارة المتأصلة ، والعلم المتوارث ، والجاه المتعارف ، فتفرغ هناك لاغتراف العلوم في حلقات الهدى وارتشاف المعارف من أفواه الثقات : «ما بين دراسة ودراية ورواية ، وممارسة أمور تبعد عن طرق الغواية ، وتحبير طروس ، وملازمة دروس ، ومثول بين يدي أشياخ ، مجالستهم دمية عروس ، وخصوصا شيخهم الذي فضله لا يفتقر الى دلالة ، عم مفتيها (٢) سيدي سعيد بن أحمد المقري – شكر الله خلاله – فهو شيخ وثلة الأعلام الذين ورثوا العلم عن غير كلالة ، وعمروا ربوع المجد وتفيأوا ظلاله ، ورشدوا الى سبل الهدى وأزاحوا عن الضلالة ، وعمرت أرضهم بكل مجد وجلالة» . (٣) .

وهكذا كانت نشأة المقري هادئة بين مطمئنة الضمير ، محفوفة بالسعادة يحدوها الأمل ، ويصحبها التفاؤل ، لا يكدر صفوها شغب لكسب المعاش ، ولا يحد من شدتها بريق الثروة [illegible] وسراب الطمع

١ – المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج٩ ، ص ٢٤١ .
٢ – الضمير يعود على مدينة تلمسان .
٣ – المقري ، احمد ، ازهار الرياض ، ج ١ ، ص ١٠ .

مشؤوم ... وكم على ذلك العصر ما أبهجه وأجمله ! واتمه وأكمله !
... تكبد فيه ... وتحيينا العشيات والبكر .
... ذلك ... في الحقيقة . وان صرحنا
أو كنينا فمعني حماه وعقيقه» (١) .

وكان المقري يحصر نعمه في مسقط رأسه تلمسان ؛ ويخصص
... في جميع ... التي يحدث فيها عن نسبه او بلدته . دون
... من ... التي رتحل اليها وحل بها (٢) .

... قرأ ... على شيوخ أعلاه . قد
... من ... بنورهم . بيد أنه
... من هؤلاء الاعلام ما عدا عمه المبجل وشيخه
... المقري . فقد نوه باسمه وأقر بجميله في
... كبير لسان ابي العباس . قد
... من عداه (٣) . ولعل سر ذلك راجع الى
... .

... شيئا نزرا لا يفطن اليه
... تشخيصه ... شيخه الذي
... لا يفتقر الى دلالة » (٤) .

... لكن في عصر أبي العباس ــ لا سيما
... من يستحق مرتبة

١ ــ المقري ، احمد ، أزهار الرياض ، ج ١ ، ص ١٠ .
٢ ــ ... ج ١ ، ص ٢٨ ، ٢٤ ، ٢٤
٣ ــ المقري ، احمد ، أزهار الرياض ، ج ١ ، ص ١٠ .
٤ ــ ... ج ١ ، ص ١٠ .

ذلك العلم لما تلكأ المقري عن التنويه بشخصيته والاشادة بعلمه ونتاجه.

وقد لازم أبو العباس الجلوس الى عمه حتى ارتوى من زلال علومه وتخرج عليه . وأجازه في جميع الفنون التي قرأها عليه . وقد أبان المقري غير مرة عن روايته المتصلة بعمه . اذ يقول : «... وتتصل روايتي عن الامام أبي حيان من طرق عديدة منها عن عمي ولي الله العارف به شيخ الاسلام . ومفتي الانام . الخطيب الامام . محقق الاحداد بالاجداد . سيدي سعيد بن أحمد المقري التلمساني . عن شيخه العلامة أبي عبد الله التنسي ثم التلمساني الاموي . عن عالم الدنيا أبي عبد الله بن مرزوق . عن جده الرئيس الخطيب سيدي أبي عبد الله محمد بن مرزوق . عن الاثير أبي حيان بكل مروياته » . (١) .

وكثيرا ما نجد المقري يعدد طرق مروياته في كتبه لا سيما عندما يجيز تلامذته أو من يلتمس من العلماء اجازته . تبركا وعترافا بعمه وشيخه ومن ذلك اجازته لمحمد المحاسني وهو . التي يقول فيها :

«وقد أخذت جامع البخاري ومسلم عن حبر نفخر
عمي سعيد وهو ممن يدعي بالتنسي ثم قد جمع
عن حافظ الغرب الرضا أبيه عن بن مرزوق عن شيخه
الحافظ المبجل لعراقي [illegible]
وما له من الروايات عمم من كتبه التي حوت حبر ذكره» (٢)

وفي كتب [illegible] المقري [illegible] مرات (٣) . وفي كتب المقري [illegible] .

١ ـ المقري ، احمد . نفح الطيب ، ج ٢ ، ص ٣٢١ .
٢ ـ م. س. ج ٢ . ص ١٩٦ .
٣ ـ المحبي ، محمد . خلاصة الاثر ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .

فمن ذلك أبيات تقي الدين الواسطي التي نظمها تجاه الكعبة المشرفة في مدح مجد الدين .

« الفيروزابادي » صاحب « القاموس المحيط » (١) . وروى عنه بيتين في رموز : «القاموس» كما روى عنه بيتين في كتم سر السن والمال والمذهب (٢) .

وكان المقري — أيضا يقوم بدوره ويروي لعمه ما علق بحفظه من الأشعار التي يجدها في بطون الكتب والأمهات . فمن ذلك قصيدة سيدي ابراهيم التازي وتخميسها حتى اهتز عمه عند انشادها وانفعل لمضمونها (٣)

وإذا كان المقري لم يفصح لنا عن كثير الفنون التي تلقاها عن عمه، فلقد استطعنا أن نطلع على أغلبها من خلال قراءة عمه لها وحصوله عليها وتمكنه بها اتقانا حق له ان ينشها في صدور طلبته .

قال ابن مريم — اثناء ترجمته لهذا العم — : «وكان علامة في التوحيد والفقه .. أتقن كل علم ، حافظا اللغة العربية والشعر ، والأمثال، وأخبار الناس ومذاهبهم .. أما ما في العلوم العقلية كلها : حسابا ، ومنطقا وفرائض ، وهندسة وطبا ، وتشريحا ، وتنجيما ، وفلاحة ، وبناء، وكثير من العلوم القديمة والحديثة ..» (٤) . فاذا ثبت ما حدثنا به ابن مريم — وهو صحيح لا ريب فيه — فان العم لا يبخل على ابن أخيه بما أنعم الله به عليه ، من علوم موهوبة ومعارف مكتسبة

---

٤ — المقري . احمد . ازهار الرياض . ج ٣ . ص ٤٧ — ٤٨ .
٥ — المقري . احمد . نفح الطيب . ج ٧ . ص ١٣٢ .
١ — المقري . احمد . ازهار الرياض . ج ٢ . ص ٣٠٩ .
٢ — ابن مريم ، محمد . البستان . ص ١٠٤ .

لا شك أنه قد وجد فيه ذكاء حادا وفهما وقادا . كما قد أبدى في حفظه لعلمه . لا يدع كبيرة ولا صغيرة تمر بها دون أن تلتقطها ذهنه الجوعان وشرهه النهمان . ثم يختزنها في شتى شاشتها ... وقت معلوم . حسب شيء هو الآخر في أقدار من يريده . ومن المؤكد أن المقري قد حصل على جميع العلوم التي نبغ وبرز فيها عنه . وربما دفعه موهبة أدبية وحافظة نادرة . ولعله قد حصلت له ملكة التصرف في هذه العلوم . فراح يزداد نورا على نور بكثرة المطالعة والسهر على استيعاب ما تحتويه الكتب وغربلته ومما لا ريب فيه أن المقري قد بدأ صيته ينتشر آفاق المغربين . الأوسط والأقصى . أثناء قراءته بمسقط رأسه تلمسان وقبل أن يقوم بالرحيل الأول الى مدينتي فاس ومراكش سنة ١٠٠٩ هـ (١٦٠٠ م) . والدليل على ذلك مراسلاته التي كتب مع بعض العلماء في المغرب الأقصى آنذاك . ومن بين تلك المراسلات مراسلة مع صديقه محمد الوجدي التي ضمنها أبياتا يلغز فيها . ويطلب من صديقه المقري حل لغزها وازاحة ستار غموضها . فامتثل المقري لصديقه . وحل هذا اللغز بأبيات مماثلة لأبيات الوجدي في البحر والقافية . قال المقري . «وكتب الي (محمد الوجدي) وأنا بتلمسان المحروسة قبل أن أعمل الرحلة الى حضرة الامامة ــ حفظها الله ــ بهذا اللغز في اسم «برنية» (باذنجان) :

اسم التي تيمني حبها ... تصحيفه تربية الهوى

بعضها وصف امرىء صالح ... لوالديه طائع من عوى

وبعضها الآخر من فعلها ... لكن بتصحيف يزيد الجوي

فوقع الجواب مني بما نصه :

يا كاتبا على الكمال احتوى ... وبارعا من البيان ارتوى

لعزكم تصحيفه ان بـــدا — يزينه بشر عليـــه انطوى
فلبعض وصف لمسيح الهوى — والبعض مثل مصدر من نوى
تصحيفه تيه فعش آمنـــاً — وقاك ربي كل مـــا يحتوي

وكتب الي — ايضا — لغزا في اسم أحمد :

أسائل حبرا حل بلدة العلى — تلمسان دار العلم خير مدينة
عن اسم بقلبي ما حييت معظم — وان زال منه الصدر أحمد لوعتي
ولكن بتصحيف وان زال ثالث — فوصف اله العرش تلك عقيدتي
وان زال ثان من حروف فانه — يصير دما في القلب من أجل عشقتي
فبين لنا من كنت بحبـــه — ومن حبه فرضي ونفلي وسنتي
فلا زلت في فن البلاغة كعبة — ولا زالت في حل اللغوز وسيلتي
وعش سالما ما أنشد القوم منشد — نعم بالصبـــا قلبي صبا لأحبتي

فصدر الجواب مني بما طال العهد به ، وأوله :

أيا منجد قد حاز أشرف خطة — ببلدة فاس في سرور وغبطة
أتيت بلغز كاللآلي منظم — قصدت به من حلّ في ارض طيبة

[illegible] بحضرني الآن سائر القصيدة التي حصل الجواب بها ؛ ولم أجد [illegible] (١) . [illegible] من هذه المراسلة — بالاضافة الى ما نحن بصدده فائدتين اثنتين :

احداهما [illegible] المقري [illegible] الادبية عند علمـــاء المغـــرب [illegible] في الشطر الاول من

١ — المقري ، احمد ، روضة الآس ، ص ٨٥ — ٨٦ .

بيت السؤال الثاني وفي البيت السادس منه أيضا ، كما نستوحي وجهه المقري الادبيه من خلال عذوبة لفظه وسلاسة أسلوبه اللتين تدرج بهما في جوابه .

وثانيتهما : الثقافة الموحده بين تلمسان والمغرب الاقصى وتشدد . سواء من حيث التفكير أو التعبير . ولعل اتحاد الاتجاه الثقافي الذي ربط بين البلدين قد أصبح سببا من الاسباب التي دفعت بالمقري الى النزوح الى المغرب الاقصى حيث افاد أكثر مما استفاد . وسنعود بكلامنا الى هذا الموضوع عندما نتناول الحديث عن حياة المقري بتلمسان بعد عودته من رحلته الى المغرب الاقصى .

الفصل الثالث

رحلته الأولى الى المغرب الاقصى

١٠٠٩ هـ (١٦٠٠م)

أسباب الرحلة ـ المقري في فاس ـ المقري في مراكش ـ المقري يعود الى فاس ـ المقري يعود الى تلمسان رحلته الثانية الى المغرب الاقصى ـ اسبابها المقري يستقر بفاس ـ حظه في المغرب .

أسباب الرحلة :

يبدو من الغريب أن يكتم المقري عنا أسباب رحلته هذه . ما دام كتب عن أسباب رحلته الثانية الى المغرب والثالثة الى المشرق مثلما كان كتب عن زمن ولادته وأسرار شؤونه . ولعله قد أشار الى أسباب هذه الرحلة في القسم الأول من كتابه (روضة الآس) . ولكن من سوء الحظ أن يضيع ذلك القسم من هذا الكتاب . ويبقى مبتور الأول . بل ومن [illegible] . [illegible] ونجد الكتاب كاملا غير مبتور . ولكنه [illegible] هذه الأسباب [illegible] يفصح عن أمثالها في جميع كتبه التامة التي بين أيدينا !

ونحن نحاول في هذه العجالة أن نكشف عن بعض الاسباب الرئيسة لهذه الرحلة من خلال نصوص صاحبها المطبوعة التي قد تحدث بها عن

اقامته في المغرب الاقصى ، الذي وجد فيه مرغوبه المنشود وحقق — هناك — مطلوبه المحبوب ، وفي امكاننا — ايضا — ان نكتشف عن بعض من خلال تاريخ اسرته ، التي قاما غرب عمومهم وذووا حقه و فرا وحبيب دائما هناك :

السبب الاول :

زيارة الاولياء والصالحين المقبورين هناك ، فقد كان أبو العباس المقري — كما يبدو لنا من خلال نصوص مؤلفاته — زوارا للاولياء محبا للصالحين ، منذ حداثة سنه حتى وفاته ، فها هو ذا يزور قبر أبي العباس احمد بن جعفر السبتي الخزرجي مرارا : «وقبر أبي العباس الخزرجي مشهور مقصود باجابة الدعاء ، وقد زرته مرار كثيرة ، ورأيت عليه من ازدحام الناس ما لا يوصف وهو ترياق مجرب » . (١) ويزور ضريح احمد بن عاشر في «سلا» فيرى الناس تأتي لزيارته من أقصى المغرب الى أقصاه . «وقد زرته (أحمد بن عاشر) — ولله الحمد — عند توجهي الى حضرة مراكش سنة ألف وتسعمائة ولناس يشدون الرحال اليه من اقطار المغرب » . (٢) وجعل المقري كذلك يرى الخير في جميع المسلمين احياء وأمواتا ، ولو لم يشتهروا برسوم الولاية وسمت الصلاح ، ولذلك نجده يزور ضريح المهدي بالله السعدي ويدعو الله عنده : «قلت : وقد زرت هذا الضريح (ضريح المهدي بفاس) تكررا ودعوت الله عنده وبما أرجو قبوله ...» (٣) . ومثل هذه النصوص في شأن زيارة الاولياء والصالحين أكثر من كثير في مؤلفات المقري ، وبعض ذلك ميزت عشر مرا جمعنا في جمع اسماع العالم الاسلامي .

---

١ — المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج ١٠ ، ص ١٢٧ .
٢ — م. س. ج ٧ ، ص ٢٧٥ .
٣ — المقري ، احمد ، روضة الآس ، ص ١٥٣ .

[illegible]

[illegible]

[illegible] مباشرة من علماء المغرب الأقصى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (١) [illegible]

الثالث والرابع عندما نشرع في وصف رحلته [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المخصوصة [illegible]
[illegible] ولا [illegible]
[illegible] المشهور الذي [illegible]

[illegible]

(حواشي [illegible]) المعروفة [illegible]

[illegible]

[illegible] رحمه الله [illegible] وتلك الحواشي لم [illegible]
[illegible] عرائس [illegible]
[illegible] (١) [illegible] بعيد أن يكون [illegible]
[illegible] هذه الرحلة [illegible]
[illegible] ويكون [illegible]
[illegible] مع العلماء من [illegible]
[illegible] أصبحت [illegible]

[illegible] ولا شك أن هذين [illegible] الشريفين قد [illegible]

[illegible]

ومما يدل على أن هذا [illegible] هو الذي [illegible]
[illegible] رسالة بعث بها [illegible]
وصل المغربي [illegible] إلى فاس [illegible]
[illegible] بإرسال ابن أخيه إلى [illegible] :

[illegible]

[illegible] قد أبهرت وغنت لها الأقوام
[illegible] قد بارك الله به الأعلام» (1)
[illegible] . عندما أخذ في تفصيل أرجحه ووصفه .

[illegible] عبد الوهاب بن منصور أن سعيدا المقري قد أرسى [illegible] مفتي [illegible] ومقعدا بديوان السلطان الجليل أبي [illegible] المنصور الذهبي .. ويجمعه مكان يفصل [illegible] [illegible] حصل لجده القاضي محمد [illegible] صحبه معه — عندما بويع بتلمسان — [illegible] ... (2) .

[illegible] عبد الوهاب في رأيه هذا . ما دام لم [illegible] على صحة ما ذهب إليه . وما دام منفردا بهذا [illegible] في ترجمة المقري . حسبنا [illegible] .

[illegible] السلطان احمد المنصور [illegible] أبي اسحاق ابراهيم الآيسي — [illegible] وادي بوفوفة — فأخذه معه الى [illegible] وبعدها كلف المقري أن ينشد [illegible] (3) . فهو جاء من تلمسان بنية لقاء [illegible] حوالي سبعة [illegible] . مثل أبي العباس

— المقري ، أحمد . روضة الآس ، ص ٢٧٠ .
— ابن منصور ، عبد الوهاب . مقدمة روضة الآس ، ص : ي .
— [illegible] ص ٢٣٥ .

ابن أبي نعيم الذي قرأ عليه نصف المختصر وأجازه عنه (١) [illegible]
بنى طريقه الى مراكش . ولو ان المقري كان ينوي ان [illegible]
بديوان السلطان أحمد المنصور [illegible] تعيين الأستاذ عبد [illegible]
لحصل عليه بسهولة . لأنه لم يكن أقل ثقافة من علماء المغرب [illegible]
أو أدنى جدارة ممن تبوأوا مقاعد بديوان السلطان المنصور [illegible]
لم يثبت عنه أنه شغل منصبا هناك طوال اقامته بالمغرب التي كادت
تكون [illegible] . ومما يؤيد رأيي في موضوع كتابه روضة الآس
الذي يعطينا صورة حقيقية عن غرض المقري من هذه الرحلة وعن شخصية
[illegible] المنصور في انتصارات [illegible] . [illegible]
[illegible] والاستطلاعية . [illegible]
وهلم جرا .. [illegible] المقري قد خرج من [illegible] الى المغرب [illegible]
[illegible] مثل ما حصل لجده المقري [illegible]
[illegible] شيء لا نطمئن اليه . لأن وجه المقارنة بين رحلة [illegible]
[illegible] من حيث الدوافع . [illegible] في رحلة المقري [illegible]
بالدرجة الاولى . اذ يحدثنا المؤرخون بأنه هو الذي [illegible]
لأبي عنان عند وصوله الى تلمسان [illegible]
وبعد ذلك أخذه معه أبو عنان الى فاس (٢) . [illegible]
الجماعة . وأصبح مستشاره الخاص . [illegible]
المقري الصغير فلم يأخذ بيده في هذه الرحلة [illegible]
أحد بيد جده . بل لم يبلغ [illegible]
[illegible]
[illegible]

١ ـ المقري ، أحمد . روضة الآس ، ص ٣٢٥
٢ ـ [illegible]

[illegible]

المقري في فاس

[illegible] ... ة الاولى في حياته . ونزل ضيفا [illegible]

[illegible] جامع القرويين . حيث حضر [illegible] الاسلامي . وناقشه في [illegible]

[illegible] حتى [illegible]

[illegible] ص ٢٢٤ — ٢٥٢ .
[illegible] روضة الآس [illegible]

[illegible]

[illegible]

فاجابه المقري بيتين من بحر السريع :

القلب مني في جوى والتهاب   والجسم أضحى [illegible]
وليل فكري مدلهم وما   أثاره الا [illegible]

ثم علق المقري على هذه الابيات بقوله : [illegible]
أبياته التي هي من الكامل . اشارة اني لاجابة [illegible]
كامـــل .. (٣)» .

[illegible]

[illegible] محمد الإيسي ، الذي أرسله
[illegible] . وأعجب بأدبه [illegible]
[illegible] من المقري أن يصحبه معه الى الحضرة
[illegible] . [illegible] أحمد المنصور [illegible]
[illegible] . [illegible] المقري [illegible] القصائد [illegible]
[illegible] الرحيل ، ولعله
[illegible] . لأنها تحوي [illegible]
[illegible] عبارات
[illegible] ، ولما فرغ هذا [illegible]
[illegible] كل منهم ما استطاع
[illegible] ، وكان من [illegible] هؤلاء
[illegible] المقري [illegible]
[illegible] من [illegible] الأول [illegible]
[illegible] المقري [illegible]
[illegible]
[illegible] أحمد بن عشر المدعو بـ «سلا» (١) .

المقري في مراكش

[illegible] الى مراكش [illegible] .
[illegible]
[illegible]
[illegible]

(١) [illegible] أحمد ، [illegible] ، ج ٧ ، ص ٢٧٥ .
(١) [illegible] ، ص ٢٥ .

ان يكون قد حل بمراكش في نفس الشهر المشار اليه ، لأن للمقري شأنا عظيما في نفس المقري ، فلا يمكن أن يمضي اياما بمراكش قبل أن يبادر بزيارتها ويطلع على ما فيها من « لعجب العجاب » . ولما وصل الى مراكش نزل ضيفا على أبي العباس أحمد بن محمد الآيسي (١) أمين بيت المال وشقيق القائد ابي اسحاق ابراهيم الذي جاء بالمقري من فاس الى مراكش وكان همزة وصل بينه وبين المنصور الذهبي ، فهو الذي أدخله الى بلاط الأمير وقربه اليه وكان هو السبب الأوحد فيما أغدق عليه من نعم حتى:
« .. سيدي ابراهيم بن محمد الآيسي ـ أبقاه الله وحرس علاه ـ فهو الواسطة بيني وبين مولانا أمير المؤمنين ـ نصره الله ـ .. ذهب بي في صحبته الى الحضرة المراكشية وأدخلني الى أمير المؤمنين . فيا له من نعمة حصلت على يديه قد عظمت وجلت . ومشاهدة لحضرة [illegible] اساغت لها صروف الدهر واضمحلت (٢) » . فهناك وجد المقري ضالته المنشودة وحصل على مرغوبه وفتح عينيه على عظمة دولة السعديين . السياسية والعلمية والأدبية . وألفى نفسه بين فطاحل العلماء ومصاقع الأدباء ، وأكابر الساسة . ولا سيما السلطان المنصور الذي كان يضرب بسهمه الأوفر في انشاد القصائد الشعرية . ونسج [illegible] واقتناص المشاكل السياسية . فانبهر المقري لذلك فظهر اعجابه . وبالخصوص عندما شهد حفلات المولد النبوي التي أقامها المنصور [illegible] في ربيع الأول عام عشرة بعد الألف من الهجرة النبوية (سبتمبر ١٦٠١ م) وقد حضرت بمراكش المحروسة سنة عشرة وألف ـ فرأيت [illegible] ان عيد في المولد النبوي ـ على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ـ [illegible] مولانا السلطان المرحوم أحمد المنصور شرفه [illegible]

١ ـ وقد أفرد المقري ، أحمد ، [illegible] (روضة الآس) .
٢ ـ المقري ، أحمد ، روضة الآس ، ص ٢٣ .

تعالى ! وقد احتفل لذلك المولد بأمور يستغرب وقوعهـا ، جازاه اللـه تعالى عن نيته خيرا ! .. (١) » .

وقد وصف لنا المقري هذا الاحتفال ــ في كتابه : «روضة الآس» ــ وصفا دقيقا رائعا ، يجعل القارئ لنصوصه كأنه عاشه وشاهد جميع ما احتوى عليه : من انشاد قصائد ميلادية ، ومـا يتلوها من تضرعـات وابتهالات الى الله. ومن موائد لأصناف المأكولات والكوامخ والفواكه. ومن اشعال شموع في حجم الاسطوانات ورفعها على شماعد من النحاس المحكم الصنع . ويطاف بها في المدينة ، فترى صعدا في السماء مثـل المنار . ومن أموال كثيرة وثياب منوعة وجوائز ثمينة توزع كلها على العلماء والمنشدين والفقراء والمساكين وهلم جرا .. ولا شك أن المقـري قد نال حظا وافرا لدى المنصور . وفاز بمكافأة مالية ، قد أطلقت لسانه في مدحه . ووجهت قريحته صوب اثرائه . فراح يتمنى على الله أن يسعده في جواره . ويأخذ بيده الى كنف حضرته . حيث يتبوأ تحت جناح عدله . ونسأل الله ــ سبحانه ! ــ أن يزعجنا عاجلا الى حضرتـه المقدسة متحررين من أدناس الجور والحيف . فنطوف بكعبة العدل ونرمي جمار الشوق على أعتابه . ونسرح بحدائق نعيمه بمن الله واكرامه (١)» .

وكان المقري ــ أثناء اقامته بمراكش ــ يغذي روحه بزيارة أضرحة الأولياء والصالحين كعادته ، ويمتع نظره ــ هناك ــ برؤيـة الآثـار الاسلامية ولا سيما التي شيدها السعديون وعلى رأسهـم المنصور الذهبي ، ويصاحب ذوي الحسب . والعلم الغزير . والأدب الجـذاب . والأمر [illegible] . [illegible] البديع . وهناك كان المقري يكثر من مجالسات

---

١ ــ المقري ، أحمد نفح الطيب ، ج ٧ ، ص ٢٧٠ .
٢ ــ المقري ، أحمد ، روضة الآس ، ص ١١١ .

العلماء ومطارحات الأدباء ، ويقصي نتاج أولئك وآثار هؤلاء ، ويقيد منثورهم ومنظومهم . ليضم ذلك إلى ما جمعه — وسيجمعه — عن علماء فاس وأدبائها . ويؤلف من نتاج علماء الحضرتين وأدبائهما كتابه الموسوم بـ «روضة الآس العاطرة الأنفاس . في ذكر من لقيتهم من أعلام الحضرتين : مراكش وفاس» .

ولعمري لم يكن يجتمع في هذه الرحلة بعلماء المغرب وأدبائه فحسب . بل قد اجتمع — أيضاً — بعلماء الأقطار الإسلامية الأخرى وأدبائها الذين كانوا يفدون على بلاط المنصور ليمدحوا صاحب البلاط بأشعارهم . ويطروه بما تجود به قرائحهم . فيبسط إليهم يد جوده ويمدهم بجزيل أمواله . ومن أصدق ممن رواه المقري حين قال : «ومن مآثره — نصره الله — التي اختص بها ولم يشاركه فيها . اكرامه للعلماء . لا سيما الوافدين على مقامه من البلاد الشاسعة ، فنعم جميعهم آلاؤه ونعمه . ووردت جملتهم ممن وفدوا عليه من أقاصي الأرض . كالشام والعراق ومصر والحجاز وغيرها . ومن غريب ذلك أنه اجتمع يوماً في مجلسه — نصره الله — ثلاثة أعلام . كل واحد من أهل المدن الثلاث التي تشد لها الرحال . أحدهم من مدينة النبي (١) — صلى الله عليه وسلم — والآخر من مكة (٢) — زادها الله شرفاً — والثالث حنفي من بيت المقدس يعد سمة أعلام الدين (٣) . فتلقى في خاطر الحنفي المذكور ما اتفق من جمعهم في حضرة مولانا — نصره الله — فأنشد بيتين في الحين . ووقع على قافيته

---

١ — لم يذكر اسمه المقري .

٢ — هو ابو الفضل بن محمد العقاد .

٣ — هو امام الدين ابن محمد بن يوسف بن علاء الدين ابن قاسم البطائحي الخليلي الخزرجي الشافعي الأشعري .

وانشدهما أمير المؤمنين — نصره الله ! — وهما :

[illegible] ... وحده لا [illegible]
[illegible] ... والمسجد الأقصى [illegible] شهدوا

[illegible] إلى كل من صاحبه [illegible]

[illegible]

برسالة مصدرة بهذين البيتين :

[illegible]
وبعدي على شط المزار تحيـــة
إليك تباري المسك والعنبر الوردي[2]

[illegible] (سنة ١٦٠١ م) [illegible]

[illegible]

١ — المقري ، أحمد ، روضة الآس ، ص ١٤ — ١٥ .
٢ — م. س. ص ٨١ .

[illegible] هذا [illegible]
[illegible] الديوان [illegible]
[illegible] واهلها [illegible]

« [illegible] الدين [illegible] هلا

فقلت

« زرت اخوانا وأهلا »

فقال

« بعدت عنا ديار

جمعت بالقوم شملا »

فقلت

« ليت شعري هل نراهم

فيعود الحزن سهلا »

« كان ابن القاضي من أهل فاس . [illegible] مراكش [illegible] [illegible] مراكش وادبائها . [illegible] القصيرة لم تسمح له بان يتصل بجميعهم . ويأخذ عنهم [illegible] امكانهم أن يعطوه اياه ، ولذلك نجده يأسف كثيرا على مغادرة [illegible] دون أن يحصل الاتصال بالجميع والأخذ عن الجميع .

[illegible] يأسف لكونه لم أحد [illegible] عن قاسم [illegible] [illegible] ضيق الوقت . [illegible] الأعلام الذين لم ألقهم أولا [illegible] (٢) . كما يأسف على [illegible]

---

١ – المقري ، احمد . روضة الآس . ص ٢٦٠ : ٢٦١ .
٢ – م . س . ص ٢٢٦ .

[illegible] (١)
[illegible] عبد العزيز
[illegible] (٢) [illegible] جرا ..

المقري يعود إلى فاس

[illegible] هـ (٣) (٣ سبتمبر
[illegible] حتى [illegible]
[illegible] . و [illegible] في [illegible]
[illegible] ولي
[illegible] المقري
[illegible] من [illegible] أهل
[illegible] صديقة لأوحد
[illegible] .
[illegible] في عهد [illegible]
[illegible] في
[illegible] :

[illegible] الأمطار
[illegible] في الأخبار
[illegible] من [illegible]
[illegible]
[illegible]

١ – [illegible] ص ١١١ .
٢ – [illegible] ص ١٦٣ .
٣ – [illegible] ص ٢٠٢ .
٤ – [illegible] ص ١٣ – ١٤ .

ولعلنا ندرك جيدا قيمة شخصية المقري ـ لدى المغاربة [illegible]
ـ في رسالة التوصية من لدن المنصور ، ومن هو هذا المنصور ؟
وفي البيت الثاني من هذه الأبيات الذي بعث بها المقري بأنه فقيه
وأديب وذكي نبيه ويضعه في صفوف الأخيار من الأدباء والعلماء .
وهكذا عاد المقري الى فاس. حيث تم استطلاعه و ستوفى اطلاعه وتعرف
من يجب أن تعرفه شخصية مثل شخصيته التي عدت تعطش [illegible]
تجربة البشرية والتطبيق المفيد . وراح يواصل سعيه لطلب العلم
ويلتقي [illegible] وجد سواء في حلقات الدروس أو في مجتمعات العلماء
أو في منتديات الأدباء حتى أعجب هؤلاء وأولئك بقوة ذكائه وكثرة
حفظه وسعة رصيده . ومن بين أولئك المعجبين شيخه أحمد بن القاضي
الذي يبدو اعجابه جليا في اجازاته له (١) . وفي قصيدة قد بعث بها من
فاس الى أبي عثمان سعيد المقري يشكره فيها على ما أسداه الى المغرب
القاضي بإرساله ابن أخيه اليه . وكانت هذه القصيدة [illegible]
استجاز فيها ابن القاضي أبا عثمان المذكور :

سعدت بغرة وجهك الأيام ... يا سيد [illegible]
يا بحر علم ان طمت أمواجه ... قذفت [illegible]
خطبته من حور العلاء عقيلة ... [illegible] عرفته [illegible]
فتبارك الله المعز لدينه ... [illegible]
من ذا يساجل في العلاء جلاله ... [illegible]
أرسلت للغرب [illegible] ... [illegible]

(١) [illegible]
نشوحه في آخر ترجمته .

[illegible] قد [illegible] الله [illegible] الأعلام
[illegible] جمع [illegible] وركت به الاحلام
[illegible] هدية [illegible] الأفهـام
[illegible] بن الأخ العلامة الصمصام
[illegible] أن يقاس بعلمه (بهرام) (1)
[illegible] وعلت بكم بين الورى أقوام
[illegible] الاقلام (2)

[illegible] والادبه . [illegible] وتحقيق [illegible] [illegible] (5) .

---

1 — [illegible] عبدالله [illegible] أحد كبار [illegible] سنة ٨٠٥ هـ (١٤٠٢م) .

2 — [illegible] روضة الآس ، ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

3 — [illegible] ص ٢٤ ، ٥١ ، ٨٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ .

4 — [illegible] ص ٣٢٣ .

5 — [illegible] ٢٧٨ [illegible]

ونراه يخطئ رأي الأديب ابن يعقوب المراكشي . عندما اعترض هذا الأخير على حزم كلمة « افترقا » من قول المنصور الذهبي

«أشكو نهاي وشوقي كيف (يفترقا) في أمره وكلا ذا زاد في تعبي»

فيقول المقري . « كيف يفترقا – فيه حذف النون من غير جازم ولا ناصب . وذلك جائز عند بعض العرب . كما نص عليه ابن مالك في شرح « الكافية » وغيره . قلت : وإنما نبهت على هذا . لأني رأيت بخط رجل من أهل مراكش . يقال له : ابن يعقوب الأديب – على هذا المحل – انظر كيف حذف النون أمير المؤمنين من غير موجب . مع رسوخ قدمه في علم العربية . هـ .

ولم يعلم هذا المسكين أن ذلك جائز كما أشرنا إليه . وأن أمير المؤمنين – نصره الله ! – مصيب ، وهو مصاب (١) ».

ونراه أيضا في نفس الوقت لا يوافق المنصور الذهبي أن يكون من باب الاكتفاء بالتورية جملة « بالطرف قلبي رمى » في قول هذا الأخير :

«لم أنس إذ قال ألا تكتفي قلت بلى بالطرف قلبي رمى»

فيعلق المقري على ذلك بقوله : (لم أقف على مثل هذا نص في الاكتفاء بالتورية على هذه الهيئة التي نص هذا الإمام – أيده الله – فيمكن أن يعد هذا من مخترعاته . لا عيبه متقدمين أن يجوزوا الاكتفاء بأنه حذف بعض الكلمة . كقول الشعبي النحوي في ، بديعيته ،

«قالوا . ألم تدروا أن الحب غايته سلب الخواطر والألباب قلت لم»

أي . لم أدر . ثم إن المتأخرين سموه ... اشتمل على تورية ... (٢) ».

١ – المقري ، أحمد . روضة الآس . ص ٤٤ .
٢ – م. س. ص ٤٨ .

ومن هذه الرحلات الدقيقة والتحقيقات المفيدة نجدها أكثر من كثير في كتب المقري . وان دلت على شيء ، فانما تدل — بالدرجة الأولى — على عمق تفكير صاحبها ومكانته العلمية، وشجاعته الأدبية، ونفسه الطويل . وسنعود الى الحديث عن هذا الموضوع ، عندما نتحدث مطولا عن كتاب « نفح الطيب » ؛ لان دراسة هذا الكتاب جزء من بحثنا وقسم من رسالتنا .

المقري يعود الى تلمسان

في يوم ٧ ذي القعدة سنة ١٠١٠ هـ (١) (٧ ماي ١٦٠٢م) نزح المقري من فاس عائدا الى مسقط رأسه ومحل قراءته ومرتع نشأته : تلمسان المحبوبة ، بعد ما استغرق غيابه عن الأهل والوطن زهاء واحد وعشرين شهرا ، سبعة منها بفاس — أولا — وسبعة بمراكش ، ثم سبعة أخرى بفاس أثناء عودته من مراكش . وقد أمضى المقري جميع هذه الشهور في كسب المعارف وتوطيد العلاقات الوثيقة والاتصالات الودية ، التي هي سمات العلماء الجادين في كل زمان وفي كل مكان . وبهذا تحددت مدة اقامة المقري بالمغرب الاقصى ؛ واتضح لدينا عدد الشهور التي قضاها بين مراكش وفاس . وعرفنا — بالضبط — تاريخ دخوله اليهما وخروجه منهما . ويجدر بنا أن نشير الى بعض الأخطاء التاريخية التي وقع فيها بعض العلماء الذين ترجموا المقري عندما تحدثوا عن رحلته الأولى الى المغرب الاقصى . ونذكر من بين هؤلاء العلماء ثمانية أشخاص :

أولهم : محمد الصغير اليفراني المراكشي (٢)

---

١ — المقري ، أحمد ، روضة الآس ، ص ٢٢٢ .
٢ — اليفراني ، محمد الصغير ، صفوة ما انتشر ، ص ١٧٢ .

ثانيهم : عباس بن ابراهيم المراكشي (١) •

ثالثهم : محمد الحفناوي (٢)

رابعهم : عثمان الكعاك (٣)

خامسهم : محمد العابد الفاسي (٤) •

وهؤلاء الاشخاص قد وقعوا في ثلاثة أخطاء :

الخطأ الاول :

اعتقادهم أن رحلة المقري من فاس الى مراكش كانت سنة ١٠١٠ هـ (١٦٠٢ م) مع أنها كانت سنة ١٠٠٩ هـ (١٦٠١ م) •

الخطأ الثاني :

اعتقادهم أن المقري قد أقام بمراكش سنتين وزاد للكعاك فوق الستين يوما . مع انه أقام هناك حوالي سبعة أشهر فقط •

الخطأ الثالث :

اعتقادهم أن المقري قد استقر بفاس — بعد عودته من مراكش — ولم يغادرها حتى سنة ١٠٢٧ هـ (١٦١٨ م) حيث نزح الى المشرق . مع أنه قد غادرها عائدا الى مسقط رأسه تلمسان أواخر ١٠١٠ هـ (١٦٠٢ م) كما علمنا ذلك قريبا •

---

١ — المراكشي ، عباس . الاعلام . ج٢ . ص ١٠٦ •

٢ — الحفناوي ، محمد . تعريف الخلف برجال السلف . الجزائر . مط. فونتانا . ١٣٨٠هـ — ١٩٠٦م . ج ١ . ص ٥٤ •

٣ — الكعاك ، عثمان . المقري . ص ١٢ •

٤ — الفاسي ، محمد العابد . المقري التلمساني . مط. المغرب الجديد . ١٩٣٥م . ص ١٧ •

[illegible] (١) . اذ يجزم بأن المقري قد زار مراكش سنة [illegible] هـ (١٠٠٣ م) . مع أنه قد ثبت دخوله اليها سنة ١٠٠٩ هـ (١٦٠١ م) كما تقدم .

[illegible] . حيث يذكر أن المقري زار فاساً أول مرة سنة [illegible] هـ [illegible] وقضى به حيناً في الدرس ، ثم زارها مرة ثانية في سنة [illegible] هـ (١٦٠٣ م) (٢) . مع أن المقري نفسه يخبرنا [illegible] في ١٧ ذي القعدة سنة ١٠١٠هـ (٧ ماي [illegible] م) [illegible] في سنة ١٠١٣ هـ (١٦٠٤ — ١٦٠٥ م) حيث استقر مدة أربعة عشر عاما .

[illegible] . حيث يذكر أن المقري قد زار [illegible] سنة [illegible] هـ [illegible] م [illegible] الى تلمسان «حيث قصد منها الى [illegible] مراكش سنة ١٠١٠هـ (١٦٠٢م)» (٣) . مع أن المقري لم يعد من [illegible] الى تلمسان [illegible] بعد [illegible] مراكش سنة ١٠٠٩هـ (١٦٠١م) كما تقدم تفصيل ذلك .

[illegible] أن المقري يخبرنا في كتابه «روضة الآس» : بانه [illegible] سنة ١٠٠٩ هـ (١٥ أوت ١٦٠٠ م) وتوجه منها الى مراكش [illegible] في ١٥ رمضان (٢٠ مارس) من نفس السنة . [illegible] في ١٥ ربيع الآخر سنة ١٠١٠ هـ [illegible] الى مسقط رأسه تلمسان [illegible] سنة ١٠١٠ هـ [illegible] ١٦٠٢ م) (٤) . وهذا هو المعول

[illegible] . المقري صاحب نفح الطيب . تونس . مط. [illegible] . ١٣٧٤هـ — ١٩٥٥م. ص ٣٥ .

[illegible] اسلامية شرقية اندلسية . ص ٢٤٦ .

[illegible] . المقري صاحب نفح الطيب . القاهرة . الدار المصرية للتأليف والترجمة . ١٩٦٦م. ص ٢٦ .

[illegible] . ص ٢٥ ، ٢٠٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٣ .

عليــه والموثوق بــه ، ومـا دون ذلك لا يلتفت اليه •

وبعد عودة المقري الى تلمسان ، بقي على اتصال مستمر مع أصدقائه المغاربة وشيوخه • وكان كل من هؤلاء وأولئك يراسله ويزوده بأخبار جمة ومعلومات مفيدة • وقد أشار هو نفسه الى بعضها في عدة مواضع من كتابه «روضة الآس» (١) ، بل أثبت هناك مقطعات شعرية ونصوصا نثرية ، قد وصلته من لدن بعض أصدقائه وشيوخه (٢) بعد عودتـه من رحلتـــه •

ثم شرع المقري في تحرير كتابه «روضة الآس» الذي دون فيــه تراجم من اجتمع بهم من أعلام الحضرتين : مراكش وفاس وضمنه نتائج منظومهم ومنثورهم ، وذلك استجابة لمشيرة الحي ، واعترافا بجميل من ذكرهم فيه : من علماء المغرب الأقصى وأدبائــه • وعلى رأسهــم سلطانهم المحبوب أبو العباس أحمـد المنصور الذي كان هو الحافز لأول لهذا التأليف • ولعل فكرة تأليف هذا الكتاب قد كانت تختمر في ذهن المقري منذ أن كان يقوم برحلته في المغرب الأقصى • بدليل أننا نجده ـ في ذلك الوقت ـ حريصا على اقتناص الأخبار وجمع الوثائق من أفواه الشيوخ وبطون الكتب ، ونقل نقوش البنايات • وكان حريصا ـ أيضا ـ على حفظ الأبيات الشعرية والنصوص النثرية أو تقييدها • ولم يفعل كل ذلك الا من أجل تأليف كتابه «روضة الآس» •

ولم نعلم بالضبط اليوم الذي بدأ فيه تحرير هذا الكتاب • ولكننا نراه يذكر أنــه شرع في تحرير ترجمة أحمد الآيسي أول شوال من عام ١٠١١ ﻫ (١٤ مارس ١٦٠٣م) (٣) أي بعد مرور عشرة أشهر وثلاثة

---

١ ـ المقري ، أحمد ، روضــه الآس ، ص ١٩١ ، ٢١٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ •

٢ ـ م• س• ص ٩٢ ، ٦٤ ، ٢٦٥ •

٣ ـ م• س• ص ١٩١ •

[illegible]

معه وجوه من قيس البادية و [illegible] لكل أجل

رحلته الثانية الى المغرب الاقصى

١٠١٣ هـ (١٦٠٥ - ١٦٠٤م)

اسبابها

[illegible] في عودة المقري [illegible]

[illegible] (١) [illegible]

[illegible]

[illegible] اثنـــين :

اولهما : أن المقري لم يكن رجل سياسة [illegible] بل لم يذكر لنا — هو — في [illegible] ابن الخطيب التي [illegible] المصدر بقصيدة «المغربة» (٢) [illegible]

[illegible]

سعدي محمد شيخ لقب بـ «مأمون» اجبر علماء الدين على فتوى، تقضي بجواز تسليم ثغر «العرائش» الى الاسبان، من أجل اطلاق سراح أولاده وأهله الذين قد تركهم بأيدي الاسبان كرهائن .

... وقد فر جماعة من تلك الفتوى: كالامام أبي عبد الله محمد صاحب «الطرر على المختصر» وكالامام أبي العباس أحمد المقري مؤلف «نفح الطيب» فاختفيا مدة استبراء لديهما. حتى صدرت الفتوى من غيرهما (١) ».

... في مقدمة (أزهار الرياض) بعض الفقرات تنفي ... هي التي دفعت المقري الى مغادرة وطنه: «وكثيرا ... من الشوق . شب عمره عن الطوق وأجد من لواعج ... الفرزدق عند مبينة «نوار» ...». فقد أشار بقوله: ... بيت الفرزدق المشهور — عندما طلق زوجته (نوار) — :

ندمت ندامة الكسعي لما ... غدت مني مطلقة نوار

... على شيء له بنفسه مختارا ؟! فكيف يندم المقري على مغادرة ... مقهور على ذلك ولم يكن انتزاحه عنه باختيار ؟!

... من ترك المقري من سطوة ... لنجد نفسه — ايضا — ... لأي بلاد حل بهـا . سواء أحس

---

(١) ... ص: ٢٢ .

أهلها اليه أم أساؤوا الى معاشرته .

فها هو يتبرم ويشكو بعد مفارقة دمشق التي طالما مسك أهلها بأطرافه . وكثيرا ما تضرعوا اليه أن لا يبرح منازلهم وأن لا يترك قلوبهم مكسرة وعيونهم عبرى . فلماذا — اذن — فارقهم مختارا ، وهو ينشد — مضمنا — :

سلا أحبته من لم يذب كمدا ... يوم الوداع ان أجرى الدموع دما
يا من يعزّ علينا أن نفارقهم ... من بعدكم هدّ ركن الصبر وانهدما
وان نأى الجسم كرها عن منازلكم ... فالقلب ثاو بها لم يصحب القدما
وما نسينا عهودا للهوى كرمت ... نعم قرعنا عليها سنّنا ندما
وأظلمت بالنوى أرجاء مقصدنا ... وصار وجدان إلف غيركم عدما[1]

فيا ترى من أكره المقري على مغادرة دمشق ؟ ولماذا يغادرها مختارا حتى تبقى في قلبه كية وفي لسانه لهفة ؟ أمن أجل أن يسعف أسفه ويقرع أسنانه ندما ؟ !

أن هذه الأسئلة لنجدها كثيرا ما تحدو نصوص أبي العباس في شتى المناسبات . انه لم يقصد تحديد مدلولاتها . والا لما كان أديبا خلاقا . ولما سجل اسمه في ديوان الأدباء المشهورين . وعليه فان الأمر أن الأسباب التي دفعت المقري الى مغادرة دمشق مرة ثانية الى المشرق هي أسباب نفسية داخلية أكثر منها خارجية . ولعلها أسباب عاطفية قد حجبت المقري عن اكتشافها وكتمها لنفسه فلا يبوح بها . ومع ذلك كله فمن الممكن أن نرجعها الى ثلاثة أسباب رئيسية :

---

١ — المقري ، احمد . نفح الطيب . ج : ١ . ص : ٩٤ .

السبب الأول :

اقتداؤه بسلفه . لا سيما جده أبو عبد الله محمد الذي قد نال حظا وافرا لدى المغاربة لا سيما السلطان أبو عنان الذي ولاه منصب قاضي الجماعة بفاس وبنى له المدرسة المتوكلية هناك. وهذا ما صرح به المقري نفسه . حيث قال «فألقيت بها عصا التسيار – وقاها الله من الأكدار والأغيار – وقفيت في ذلك سنن بعض سلفي الأخيار . إذ كان بها سلفي الشيخ الإمام . صاحب التصانيف الشهيرة التي الأدب محاسن يومه . القاضي الشهير العلامة الأشهر . سيدي أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقري القرشي التلمساني منشأه والقبر – أفاض الله رحمته على مثوى ذلك الحبر ! – انتقل إليها أيام السلطان المرحوم أبي عنان فارس . فولاه قضاء جماعتها . وبنى له المتوكلية أعظم مدارس . حسبما ذكر غير واحد من أهل المدارس . وأشار إليه الوزير ابن الخطيب في كتبه [illegible] الإحاطة ، التي أخجلت من التواريخ الرسوم الدوارس (١) ».

فالمقري – هنا – يصرح بأحد الأسباب الذي قد شجعه على رحلته الثانية إلى فاس . وهو طموحه إلى مرتبة جده المقري الكبير التي حظي بها في المغرب . فقد قدروا علمه واحترموا شخصيته . وكيف لا ! وقد نال هو الآخر شيء من التقدير والإعجاب يوم أن زار المغرب الأقصى للمرة الأولى سنة ١٠٠٩ هـ (١٦٠٠م) .

السبب الثاني :

تدهور الثقافة في تلمسان . وتشعب مشاكلها . وعزوف أهل البلاد عن [illegible] . لانشغالهم [illegible] المعاش . فلم يجد

١ – المقري : احمد . ازهار الرياض . ج : ١ . ص : ٥ .

المقري لبضاعته العلمية والأدبية رواجا في سوق الثقافة الكاسدة . وضاقت نفسه . فطلب الرحيل الى حيث يجد غذاء لفكره واطمئنانا لجنانه .

السبب الثالث :

احسان المغاربة اليه في رحلته الاولى . واحتفال علمائهم وادبائهم بشخصيته. كل ذلك قد جعله يحن الى لقائهم والعودة الى ديارهم . والى حضرة سلطانهم العالم النحرير والأديب الذواقة أبي العباس المنصور . وجعله يتمنى لو أمكنه أن يعجل له بعودة الى قطر طالما أحسن اليه وأكرم وفادته وعمه نعمه . . . أن يرجع عاجلا الى حضرته (٢) المقدسة المطهرة من دنس الجور والحيف . فيطوف بكعبة العدل ونرمي جمار الشوق بمنى اقباله ونزيل بذلك الحيف . من الله وكرامه (٣) . ويمكننا أن نعتبر السبب الثالث أهم جميع الأسباب .

المقري يستقر في فاس .

وفي سنة ١٠١٣ هـ (١٦٠٤ ــ ١٦٠٥ م) عاد المقري الى فاس . بقصد الاستيطان فيها واتخاذها عشا يستقر بها . حاملا اليها والى أهلها أجل التقدير وأسمى الاحترام بين حناياه .

وسيمر هناك معززا موقرا لدعيه بالتأليف والتدريس . وقد ألفى ــ في ظل أبي المعالي زيدان ــ مكتبة حافلة بمخطوطات نادرة في شتى الفنون . فاستفاد منها استفادة عظيمة في تكوين ثقافته ومؤلفاته العزيزة العدد . وقد وجد جوا ملائما لراحته . ومجتمعا عونا على تغذية

---

٢ ــ الضمير يعود على السلطان احمد المنصور .

٣ ــ المقري ، احمد . روضة الآس . ص : ١١١ .

ذكره وازوا رياض ثقافته الخصبة : «حملت الحضرة الفاسية ـ حاطها الله ـ حيث المجلس عاصمة ، بالعامة والخاصة ؛ والمساجد آهلة معمورة، ومشاهد بزوار معمورة . وحلق المعارف فضفاضة ، والعوارف الجليلة مخصصة .. (١)» . وقد أسندت اليه وظيفة الافتاء فى قضايا المسلمين والامامة والخطابة بجامع القرويين سنة ١٠٢٢ هـ (١٦١٣م) بعد موت شيخه محمد الهواري ، الذي كان يشغل نفس هذه الوظائف الثلاث في وقته في نفس السنة المذكورة أعلاه . واستمر المقري في هذه الوظائف الى أواخر رمضان سنة ١٠٢٧ هـ (سبتمبر ١٦١٨م) . حيث توجه صوب المشرق بقصد أداء فريضة الحج . ولم يثبت عنه أنه تقلد منصباً رسمياً في المغرب الأقصى قبل هذه السنة ؛ أي خلال السنوات السبع المتقدمة التي قضاها في حلقات الدروس . يعطي ويأخذ ويفيد ويستفيد . وهذا ما صرح به المقري نفسه، حيث يقول : «توليت الخطابة والامامة بجامع القرويين من فاس المحروسة مضافة الى الفتوى .. ووقفت على ذلك خمس سنين وأشهرا . ثم قوضت الرحيل الى المشرق .. (٢)» .

وقد ذكر محجي .. ان الفتوى صارت الى المقري زمان المنصور السعدي .. (٣) وهذا غير صحيح . لأن المنصور توفي سنة ١٠١٢ هـ (١٦٠٣م) أي قبل مغادرة المقري تلمسان بسنة أو يزيد . فاعتناق المقري لمنصب [illegible] نفسه ـ وهو لم يبرح تلمسان ـ مستحيل .

وقد [illegible] ان المقري تولى الخطابة والفتوى سنة ١٠١٢ هـ . (٤) . وهذا ليس بصحيح . لأن المقري لم يدخل الى فاس الا بعد

---

١ ـ المقري . احمد . ازهار الرياض . ج : ١ . ص : ٤ .
٢ ـ المقري . احمد . نفح الطيب . ج : ٧ . ص : ٢٦٥ .
٣ ـ حجي . محمد . [illegible] . ج : ١ . ص : ٣٠٤ .
٤ ـ [illegible] محمد [illegible] المقري التلمساني . مجلة المغرب الجديد (١٩٣٥م) . ص : ١٧ .

سنة من هذا التاريخ .

وقال عبد الرحمن الجيلالي . «ولاه السلطان أحمد المنصور الامامة والخطابة بجامع القرويين بفاس سنة ١٠٢٢ هـ ثم صارت اليه الفتوى في أيامه (٣)» . ومن خلال هذا النص نستخرج ثلاث غلطات :

أولاها . كون السلطان المنصور ما زال حيا يرزق سنة ١٠٢٢ هـ (١٦١٣ م) . وهذا غير صحيح لأنه قد توفي قبل هذا التاريخ بعشر سنوات .

ثانيها : كون السلطان المنصور هو الذي ولى المقري هذه الوظائف . وهذا غير صحيح . لأن السلطان قد توفي قبل اعتناق المقري لها بعشر سنوات أيضا .

ثالثها . كون وظيفة الافتاء متأخرة عن وظيفتي الخطابة والامامة . وهذا ما لا نطمئن اليه ما دام الاستاذ الجيلالي لم يثبت رأيه بوثيقة تجعلنا نقول برأيه ونقف بجانبه . وقال محمد الحجوي : «ان المقري تولى منصب الافتاء في عهد زيدان بن أحمد المنصور السعدي . وبقي فيه ثلاث عشرة سنة (٤)» . وقد قرر حبيب الجحدي (٥) قول الحجوي الذي اعتمد عليه في الاستدلال . بأن المقري شغل منصب الافتاء قبل أن تسند اليه وظيفة الامامة والخطابة بعدة سنوات . وقد أيد رأيه هذا بعبارة المقري نفسه . حيث يقول .. ومن مرتبة الصحابة السعي

---

٣ ـ الجيلالي . عبد الرحمن . تاريخ الجزائر . ج: ٣ . ص: ٣٨٦
٤ ـ الحجوي . محمد . الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي .
الرباط . مط . الرباط . ١٣٢٠ هـ ج: ٤ . ص: ١١١٠ .
٥ ـ الصحابي . المحبب . المقري صاحب نفح الطيب . ص: ٣٨ .

[illegible] بجامع القرويين [illegible] فاس [illegible] (٢) ». ونحن لا نرى ما يبرر [illegible] بدليل نقلي يتصل بالمقري [illegible] ولم ندر من أين أخذ هذا [illegible] التي تثبت بأنه لم يشغل هذه المناصب سوى [illegible] سنين وأشهر (٣) ».

[illegible] بعبارة المقري : « تولية الخطابة [illegible] ... فيستوحي من نص المقري [illegible] وظيفتي الامامة والخطابة . مستدلا [illegible] المقري « مصافين الى الفتوى ».

[illegible] في سياق تركيب الجمل في [illegible] في جانب واحد من شتى الاحتمالات . [illegible] تولية الخطابة والامامة مصافين [illegible] وظيفتي الامامة [illegible] احتمالات فيحتمل أنها [illegible] المقري . ثم [illegible] ذكر [illegible] « لم يسبق [illegible] . حتى [illegible] المقري . ومن [illegible] المقري نفسه . [illegible] على الوصف

---

١ — الضمير يعود على محمد بن عباد الرندي .
٢ — [illegible] ١ [illegible] ٢٦٥ .
٣ — م . س . ج [illegible] ص : ٢٦٥ .
٤ — م . س . ج . ن . ص : ٢٦٥ . (١) م . س . ج : ٩ . ص : ٢٤٢

ذلك . فلو أراد تخصيص الخطابة والامامة دون الفتوى ، لخص والفتوى عنها أو على الخطابة والامامة أو نحو ذلك . ومما يدعم رأينا أن ترتيب الألفاظ ليس له أهمية في عبارة المقري السابقة . والدليل على ذلك ما جاء عنه في مكان آخر : « فشغلت بأمور الامامة والفتوى والخطابة وغيرها (١) » . فقدم الامامة وثنى بالفتوى ثم ثلث بالخطابة . ومما يقوي رأينا ما جاء عن اليفراني ـ نقلا عن المقري نفسه ـ : « وكان أبو العباس المقري يحدث عن عمه سعيد بكرامات . منها أنه لما أراد أن يخرج من تلمسان قال له عمه : إنك ستتولى الفتوى والخطابة بجامع القرويين خمسة أعوام وخمسة أشهر . فكان الأمر كذلك (٢) » .

فهذا النص حجة على من يرى أن المقري تولى وظيفة الافتاء قبل وظيفتي الامامة والخطابة بسبع سنوات . ويؤيد هذا النص ما صرح به المقري نفسه في عباراته المتقدمة .

والخلاصة أن المقري قد تولى وظيفة الافتاء والامامة والخطابة بجامع القرويين بفاس في أوائل جمادى الأولى سنة ١٠٢٢ هـ

---

١ ـ اليفراني ، محمد الصغير ، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر ، فاس ، مط. حجرية ، بدون تاريخ ، ص ٤٢ .

٢ ـ القادري ، محمد الطيب ، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني ، فاس ، مط. حجرية ، ١٣١٠ هـ ، ج: ١ ، ص: ١٧٥ .

ـ اليفراني ، محمد الصغير ، صفوة ما انتشر ، ص: ٤٢ .

ـ المراكشي ، عباس ، الاعلام ، ج: ٢ ، ص: ١٠٧ .

ـ زمامة ، عبد القادر ، أبو العباس المقري ، مجلة المجمع العلمي العربي ، ص: ٢٩٩ .

ـ المقري ، أحمد ، [illegible] ج [illegible] ، ص ٢٨٠ ، ج ٧ ، ص ٢٦٥ ، ج: ٩ ، ص: ٢٤٢ .

وخرج [illegible] وبقي هناك [illegible] الى ان خرج للحج في أواخر رمضان سنة ١٠٢٧ هـ (سبتمبر ١٦١٨م) (٣).

[illegible] سوى ان نعرف أي سلطان من سلاطين [illegible] المقري هذه الوظائف ؟ ان الاجابة عن هذا السؤال [illegible] في حرج [illegible] المقري لم يشر [illegible] في جميع كتبه [illegible] الى من ولاه هذه الوظائف . وحتى كتب تواريخ [illegible] لم تشر الى ذلك بحال .

[illegible] هذه الوظائف المقري قد [illegible] وسلطة ابي المعالي [illegible] الحبيب الجبحاني وعبد [illegible] . [illegible] ان وظائف المقري قد تمت بايعاز من [illegible] ويعزز [illegible] رأيه بدليلين اثنين :

[illegible] المقري [illegible] فاس [illegible] الحمراء سنة ١٠٢٧هـ [illegible] . وهؤلاء هم جيش متكون من أهل المغرب الشرقي الذين كان الامير عبدالله يعتمد عليهم [illegible] في قمع ثورة زعماء الشعب .

---

٣ – المقري ، محمد الطيب ، نشر المثاني ، ص: ١٧٥ .
– [illegible] ، محمد الصغير ، الصفوة ، ص: ١٠٧ .
– [illegible] ، عباس ، الاعلام ، ج: ٢ ، ص: ١٠٧ .
– [illegible] ، المجمع العلمي [illegible] ، ص: ٢٩٩ .
– [illegible] ، ج [illegible] ص: ٢٨ ج: ٧ ، ص: ٢٦٥ ، ج: ٩ ، ص: ٣٤٢ .
– [illegible] ، المجمع العلمي [illegible] ، ص: ٤٠٠ .

٢ـ ان المقري أحدث لأمير عبدالله قبل أن يترك [illegible] الأمن والوطن والاليف ». على حد تعبيره . ونحن لا نطمئن الى هذا [illegible] وذلك لعدة أسباب :

١ـ أن اتهام المقري بالميل الى «الشراقة» غير متفق عليه عند المؤرخين. ونحن مع من ينفي عن المقري هذه التهمة . وسنبين رأينا فيه عند كلامنا عن رحلة المقري الى المشرق .

٢ـ ان الوظائف التي كان يشغلها زمن عبدالله بن المأمون [illegible] الشعب برأيه وانقياده الى رغبته دون أميره وسلطانه . [illegible] نشأت في وصف المقري من قبل عبدالله بن المأمون . [illegible] الشعب وزعماؤه هم الذين اعترفوا بوظائف المقري . [illegible] عبدالله ابن المأمون قد كان [illegible] سكيرا ومستهترا [illegible] لاستهتار (١). وهذه وظائف دينية وصاحبها متمسك بالشريعة المحمدية [illegible] لا [illegible] فكيف تكون بيعة من فاسق [illegible] الله ؟! وكيف يرضى المقري بهذا وهو الرجل [illegible] على حدود الله .. ؟!

٣ـ ان المقري لم يصرح في [illegible] الخروج الى المشرق باسم عبدالله ابن المأمون كما زعم عبد القادر زمامة . [illegible] الأمر أن كتب التراجم تخبرنا أن المقري [illegible] صاحب مراكش [illegible] يسمح له بمغادرة المغرب الأقصى الى الحج [illegible] صاحب مراكش والحواضر [illegible] عبدالله ابن المنصور [illegible] مراكش [illegible]

١ـ [illegible] القاهرة . مط. البابي الحلبي . ١٣٤٩ هـ. ص: ٢٨ .

[illegible] [illegible] مقامي وحالتي تقتضي الرحيلا

[illegible] صاحب مراكش بقوله :

[illegible] وحتى [illegible] تعودوا صنعك الجميلا »[1]

[illegible] . لا بد من ذكره . وهو [illegible] وبعيدا عن عائلته واهله . أم كان [illegible] هناك حيث تشاطره السراء وتقاسمه الضراء ؟

[illegible] كان يعيش معه بفاس أيام[1] [illegible] رحل الى المشرق .

[illegible] على [illegible] ذكرة وثيقتان :

الوثيقة الاولى :

[illegible] ... انه لما قضى [illegible] ...
[illegible] وبلادي . بقطر المغرب
[illegible] من عام سبعة وعشرين بعد الالف .
[illegible] لاهل مع [illegible]
[illegible] بفاس .

الوثيقة الثانية :

[illegible] احد [illegible]
[illegible] ... واهل

٢ — المحبي ، محمد ، خلاصة الاثر ، ج: ١ ، ص: ١٤٠
١ — المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج: ١ ، ص: ٢٨ .

دار لم يدرس بحر وغائبه ، ونعم صاحبه ، سوى ما أدركهم من شعوب المنية . نسأل الله تعالى أن يملأ بمدومهم العمه (١) .. وكان المقري يسكن منزل محمد بن عبد الزيدي بجوار جامع القرويين . ويعرف هذا المنزل بـ« دار الشيخ ابن عباد » (٢).

ويبدو لنا أن المقري كان لا يخطب ارتجالا يوم كان خطيبا بالقرويين ، بل يحرر خطبه تحريرا . ولدينا دليلان على ذلك

الدليل الاول :

عثورنا على نص احدى خطبه بمكتبة (مدريد) في الاسبانيا تحت رقم (٥١٠٣) .

الدليل الثاني :

ما ذكره محمد الغدامسي في مقدمة شرحه على (إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة) للمقري صاحب الترجمة . قال الغدامسي: ... وكان خطيبا بجامع القرويين بفاس . فيجلس على المنبر فيشرع المؤذنون في الأذان الا وقد كتب خطبته في غاية ما يكون (٣) . وليس معنى هذا أن المقري كان عاجزا عن ارتجال الخطب المنبرية وغيرها . بل لأن تحرير الخطب الدينية مستحب لدى الفقهاء .

وكان المقري يتحرى في الفتوى أشد التحري . فلا يفتي عن رأي ارتآه أول مرة ولا يفتي في نازلة يحتمل الجواب عنها مغالطة ...

١ ـ المقري ، احمد . نفح الطيب ج٢ . ص: ٢٢٧ .
٢ ـ م. س. ج: ٧ . ص: ٢٦٥ .
٣ ـ الغدامسي ، محمد . مقدمة شرح اضاءة الدجنة . ٢٠٤٧ . مك. جامع الزيتونة . تونس . مخ .

[illegible]

أياما ورددته لها . وهو مشهور [illegible]
الولادة . وذكرت صاحبته أنها رأته [illegible]
القريـــة (٢) » .

٢ ــ استفادته العلمية .

[illegible]
بنوادر المخطوطات . التي تحتوي عسى [illegible]
وعلمائها ، وعلى تا[illegible] هؤلاء وأولئك . لا [illegible]

[illegible]

[illegible] « زهر الرياض » [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في تحقيق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] علي بن أحمد [illegible] الخزرجي (٣) ، وهلم جرا ...

٢ – منزلته الاجتماعية .

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ، وبعضها بيتين فيهما استياؤه لما بلغه عن رحلته :

[illegible]
[illegible]

[illegible] أحمد بن حاتمة ، يتوسل بها اليه

[illegible] ، ج ١ ، ص ٢٤ .
[illegible] ج ٣ ، ص ٢٧٢ ، ٢١٣ .
[illegible] ج ١ ، ص ٢٠ .

أن لا يغيب عن البلاد وأن لا يكون سبباً في قيام القيامة [1].

« شمس الغرب حقاً ما سمعت؟ أنت قد سئمت من الاقامة
وأنت قد عزمت على طلوع الى الشرق سموت به علامة
لقد زلزلت منا كل قلب بحق الله لا تقم القيامة [2] »

ولم يكن هذا من ابرعه [illegible] لا يقل عنه شعوراً وحساً [illegible] في سيرتهما عبد الحق في صفوف مجتمع مغربي [illegible]

[illegible] هو مغربي [illegible] [3] [illegible]
[illegible] الحضرمي [illegible] صاحب مراكش [illegible]
أراد النزوح الى الشرق :

« بحقي تقتضي مقامي وحقي تقتضي ترحيلا [4] »

فاجابه صاحب مراكش :

« وحشا الله [illegible] قوماً تعودوا [illegible] »

---

1 ـ انشد ابن خاتمة هذه الابيات لما بلغه أن القصري أبا البركات محمد [illegible]
[illegible]
[illegible] المحبي ، محمد . خلاصة الاثر . ج: 1 . ص ٢٠٢ .
ـ المقري ، احمد . نفح الطيب . ج: ٧ . ص: ٤٠٢ ـ ٤٠٣ .
٢ ـ والبيتان التاليان هما :

هذان خصمان لست أقضي بينهما خوف أن أميلا
فلا يزالان في خصام حتى أرى رأيك الجميلا

٣ ـ وقد كتب الحضرمي بهذه الابيات الثلاثة الى ممدوحه عمر الدولة ابن سقمون .
٤ ـ المحبي ، محمد . خلاصة الاثر . ج: ١ . ص: ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

[illegible] مقرى [illegible] شرق . ففي شعب المغربي يكن له [illegible]
[illegible] ولا سيما تلامذته الذين قد
[illegible] وأخلاق كريمة [illegible] •
[illegible] هؤلاء التلامذة [illegible] بينهم وبين شيخهم • فقد [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible] المقري — ...
[illegible] . كيف يتفكهون . [illegible]
[illegible] ويتحدثون [illegible]
... [illegible]
[illegible] في مقدمة [illegible]

«أرض مقتب الغوادي بكل مزن يسيل
مواطني وبــلادي وظل عيشي الظليل»(٢)

[illegible]
[illegible]
كم شوق وحنين الى أرض الوطن :

[illegible]
[illegible]
[illegible] ٣

[illegible] الكريم ، ورؤيـــة
[illegible] لفظ بلاده أو جاءه

١ — المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج: ٣ ، ص: ١٢٧ .
٢ — المقري ، احمد ، [illegible] ، ص: ٣ .
٣ — المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج: ١ ، ص: ٣٩ .

خبر منها أو ذكر شيئا عنها أو لقي شخصا من هناك رمت به الأقدار، ليذكي لوعة شوقه ويثير مكامن حزنه: «وأتضرع إلى الله – سبحانه – في تيسير العود إلى أوطاني، ومعهد لذتي مطايا العز أوطاني (١)، وأن يحقق بذلك الأمل الذي خيره موفور، وحق من فيه معروف لا منكـر ولا مكفـور:

«إذا ظفرت من الدنيا بقربهم فكل ذنب جناه الدهر مغفور» (٢)

وكان المقري بالمغرب الأقصى أصدقاء كثيرون في شتى أنحاء المغرب، يراسلهم ويتزاورون، أمثال الوزير عبد العزيز الفشتالي، ومحمد بن يوسف التاملي وكلاهما كان بمراكش. وكان المقري يتردد على زوايا العلم والمعرفة، مثل زاوية محمد بن أبي بكر الدلائي حتى أخذ عنه المقري وقرأ بزاويته، كما سبق ذلك عند سرد شيوخه.

ورغم ذلك، فلم يسلم المقري من بعض حساده بالمغرب الأقصى الذين افتروا عليه كذبا [illegible]، ويرجون [illegible] عليه، ويكيدون له ويختلقون عليه الأكاذيب، ويتقولون في [illegible] الحجر [illegible]. [illegible] وصب. و[illegible] أيضا [illegible] حتى [illegible] (٣) [illegible] [illegible]. [illegible] [illegible] [illegible]

---

١ – [illegible] الهمزة [illegible]
فقلبت الهمزة ! ألفا نزولا عند رغبة السجع.
٢ – المقري، أحمد، نفح الطيب، ج: ١، ص: ٤٤.
٣ – الصاب: شجر شديد المرارة.

[illegible] . ويشتغل [illegible] لا يعنيه . ويعرض عما يقربه الى ربه ويزلفه ويدنيه :

[illegible] حيلة [illegible] وليس للكذاب حيله
من كل يحتق [illegible] يقول فحيلتي فيه قليله

[illegible] مشتكي من [illegible] وأضرابه . ممن لم تصف موارده [illegible] ... [illegible] هؤلاء [illegible] هم الذين افتروا على المقري [illegible] . فدفع به [illegible] كلمته المشهورة : « دخلت [illegible] وخرجت [illegible] : » [illegible] يقصد بذلك : دخلتها نقيا طاهرا وخرجت [illegible] واديها المعروف « وادي بوخرارب» الذي يشق مدينة [illegible] . [illegible] ويخرج قذرا وسخا . لانه يمر [illegible] المدينة وقنوات الاقذار .

[illegible] . حيث استغرقت [illegible] وفي خدمة العلم الشريف . [illegible] .

١ – المقري، احمد، ازهار الرياض ، ج: ١ ، ص: ١٢، ١٣، ١٤ .

الفصل الرابع

رحلته الى المشرق

١٠٢٧ هـ (١٦١٨م)

اسبابها ـ المقري بين المغرب والمشرق ـ المقري في مصر ـ المقري في الحجاز ـ عودته الى مصر ثانيا ـ المقري في بيت المقدس ـ عودته الى مصر ثالثا وتردده الى الحجاز ـ المقري في غزه ـ المقري يصنع الكسكس ـ عودته الى بيت المقدس ثانيا ـ المقري في دمشق ـ عودته الى مصر رابعا ـ عودته الى دمشق ثانيا والى بيت المقدس ثالثا ـ عودته الى مصر خامسا واخيرا ـ حظ المقري بمصر ـ طلاقه لزوجته وعزمه على ارتحاله الى الشام ـ وفاته .

اسبابها :

طالما اضطربت أقوال المترجمين وتضاربت آراؤهم في الأسباب التي من أجلها غادر المقري فاس قاصداً المشرق العربي . وأصحاب هذه الآراء متفقون ـ جميعهم ـ على أن [illegible] الوحيد [illegible] العمل على ترك المغرب الأقصى ومغادرته [illegible] . هو [illegible] [illegible] [illegible]

أولاده المرهونين عنده (١) .

وبعضهم يرى أن السبب الذي حمله على مغادرة المغرب الاقصى اتهامه بالميل الى قبيلة «شراقة» (٢) – وهم عرب مـن بادية تلمسان ، سموا بهذا الاسم لانهم كانوا يقطنون في ناحية الشرق الاقصى. ويقول اليفرني : «... اتهم بالميل الى جماعة «شراكة» واضرابهم على مـا كانوا عليه من العناد بفاس .. فلما رأى ذلك خاف على نفسه من أهل فاس ، فخرج منها مزعجا . فهو الذي قال – عند خروجه – : « دخلت كذلك وخرجت كذلك ، مشيرا بذلك (٣) » أي : مشيرا الى الاتهـام الذي ألصق بـه .

وبعضهم يرى أن الاسباب السياسية هي التي ارغمته على مفارقة الاهل والنشب والوطن . بيد أن أصحاب هذا الرأي قد أجملوا قولهم ولم يبينوا السبب الرئيسي من هذه الاسباب . لانهم استوحوا رأيهـم من سياق نصوص المقري التي بهذي مقدمة كتابه «نفح الطيب» (٤).

---

١ – مخلوف ، محمد . شجرة النور الزكية فـي طبقات المالكية . القاهرة . مطبعة مصر ، ج: ١ ص: ٣٠٠ .

٢ – حجي ، محمد . الزاوية الدلائية . الرباط . المط. الوطنية . ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ، ص: ١٠٩ .

– المراكشي ، عباس . الاعلام ، ج: ٢ ، ص: ١٠٦ .

– [illegible] ، حبيب ، المقري صاحب نفح الطيب. ص : ٤٢ .

– [illegible] ، محمد الصغير . صفوة ما انتشر . ص: ٤٢

– [illegible] ، محمد [illegible] رجال السلف، ج: ١ ص: ٥٤

– [illegible] ، [illegible] أبو العباس المقري . مجلة المجمع العلمي العربي ، ص: ٤٠٠ .

٣ – اليفراني ، محمد الصغير . الصفوة ، ص: ٤٢ .

٤ – عنان ، محمد . عبدالله . تراجم اسلامية شرقية اندلسية . ص: ٢٤٥ .

– [illegible] . [illegible] . القاهرة . مط. الرسالة. (سلسلة من التاريخ) ، عدد ٣ ، ص: ١٤٣ .

– ابن منصور ، عبد الوهاب . مقدمة «روضة الاس» . ص : يد

وقبل أن نناقش أصحاب الرأي الاول نترك الكلمة لمؤرخ السلاوي يحدثنا عن قضية «العرائش» ، لنستخرج من نصه خطاهم وعدم اصابتهم ، قال السلاوي : «قد تقدم ما كان من خبر الشيخ المأمون ، من أنه فر الى « العرائش »، ومنها ركب البحر الى طاغية (الاسبنيول) مستصرخا به على أخيه السلطان زيدان ، فأبى الطاغية أن يمده ، فراوده الشيخ على أن يترك عنده أولاده وحشمه رهنا ، ويعينه بالمال والرجال حتى اذا ملك أمره بذل له ما شرطه عليه . ولم يزل به الى أن شرط عليه الطاغية أن يخلي له «العرائش» من المسلمين ويسلمه اياه . فقبل الشيخ ذلك والتزمه ، وخرج حتى نزل « حجر باديس » في ذي الحجة سنة ثمان عشرة والف (١) ثم تقدم فنزل ببلاد الريف . ولما سمع ذلك أهل فاس خافوا من شوكته ، وذهب جمع من عسائهم وأعيانهم ... لملاقاته وتهنئته بالقدوم .. ثم ان الشيخ انتقل الى القصر الكبير ؛ وهو قصر كتامة وقصر عبد الكريم فأقام به مدة . وراود قواده ورؤساء جيشه أن يتفقوا معه في تمكين النصارى من « العرائش » ليفي له الطاغية بما وعده من النصرة ؛ فامتنع الناس من اسعافه في ذلك . ولم يوافقه على غرضه الا القائد الكرني ، فانه ساعده على ذلك ؛ فبعثه الشيخ اليها وأمره أن يخليها ولا يدع بها أحدا من المسلمين . فذهب الكرني المذكور وكلم أهلها في ذلك فامتنعوا من الجلاء عنها ، فقتل منهم جماعة وخرج الباقون ... ولما خرج منها المسلمون ادخل بها القائد الكرني الى ان دخلها النصارى واستولوا عليها في رابع رمضان سنة تسع عشرة والف (٢) . ووقع في قلوب المسلمين من الامتعاض لأخذ «العرائش» أمر عظيم . وقام الشريف ابو العباس احمد بن ادريس العمراني . ودار على مجالس العلم بفاس ، ونادى

---

١ ــ الموافق لـ(نيفري ــ مارس ١٦١٠م) .
٢ ــ الموافق لـ(٢٠ نوفمبر ١٦١٠م) .

بالجهاد والخروج لاغاثة المسلمين بالعرائش ... وكان الشيخ لما خاف على مصلحته وتنكر الخاصة والعامة عليه اعطاءه بلدا من بلاد المسلمين للكفار جمع الفقهاء وكتب سؤالا الى علماء فاس وغيره ، يذكر لهم فيه انه لما دخل في بلاد العدو الكافر . واقتحمها كرها باولاده وحشمه منعه نصارى من الخروج من بلادهم حتى يعطيهم ثغر « العرائش » وانهم لما تركوه خرج بنفسه حتى ترك لهم اولاده رهنا على ذلك .

فهل يجوز له ان يفدي أولاده من ايـدي الكفـار بهذا الثغر ، فاجابه من حضر من الفقهاء بأنه يجوز ، لأن أولاد أميـر المؤمنين . سيما اولاد سيد المرسلين ـ صلى الله عليه وسلم ـ من يد العدو الكافر باعطاء بلد من بلاد الاسلام له جائز . والناس موافقون على ذلك ، ووقع هـــذا الاستفتاء بعد ان وقع ما وقع . وما أجاب من أجاب من العلماء عن ذلك الا خوفا على نفسه ، وفر جماعة من تلك الفتوى . كالامام ابـــي عبد الله محمد الجنان صاحب « الطرر على المختصر » ؛ وكالامام ابـي العباس احمد المقري مؤلف « نفح الطيب » . واختفيا مدة استبـراء لدينهما حتى صدرت الفتوى من غيرهما ... (١) ».

في هذه الحادثة حجة لمعتقد على من علل رحلة المقري مـــن المغرب الاقصى الى المشرق العربي بامتناعه عن الفتوى في شأن ثغـر « العرائش ».

الحجـة الاولى :

ان قضية العرائش قد وقعت سنة ١٠١٩ هـ (١٦١٠م) ومغادره المقري المغرب كانت سنة ١٠٢٧ هـ (١٦١٧م) اي : بعد فوات ثمـــان

---

١ ـ السلاوي ، احمد . الاستقصا لاخبار المغرب الاقصى . الدار البيضاء ، مط. دار الكتاب ، ١٩٥٥م ، ج: ٦ ، ص: ٢٢ .

سنوات • فغير ممكن ان تكون هذه القضية هـي السبب فـي نزوح المقري الى المشرق •

الحجة الثانية :

ان السلاوي يصرح لنا بأن المقري قد اختفى مـدة حتى صدرت الفتوى من غيره • وكلمة « اختفى مده » تكفي للاستدلال علـى ان المقري قد ظهر فيما بعد ولم يغادر المغـرب الاقصى مـن أجل هـذه القضية • ثم ان اختفاء المقري في تلك الظروف وامتناعه عن هـذه الفتوى قد زاده تشريفا وعزز سمعته لدى المغاربة . وقوى ثقتهم به . وسجل له صفحتان بيضاء في سجل تاريخ العلماء العاملين •

وقبل ان نناقش أصحاب الرأي الثاني . نأتي بنص لمحمد المؤقت المراكشي في شأن طائفة « شراقة » . ليتضح لنا السبيل لمناقشة هـذا الرأي مناقشة علمية ، مبنية على الواقع الملموس والحقائـق المحسوسة والمنطق السليم • قال المؤقت ـ في شأن « شراقة » ـ : « وبهم كان يعتصم السلطان عبدالله ابن الشيخ بفاس . بعد موت ابيه حتى عاثوا في جنات الناس ودورهم ، فكان الرجل من أهل فاس يأتي بنته . فيجد الاعرابي بخيمته في وسطه ، فيقول له أعطانيه السلطان • ومدوا أيديهم الى حريم الناس ونهبوا الاسواق . وجاهروا بالفساد ، وظهروا سكر في الطرقات ، واقتحموا على الناس دورهم ، حتى ان امرأة كانت تطبخ حليبا وولدها رضيع عندها . فاقتحم عليها الدار أحد « شراقة » فهربت المرأة وأعنقت عليها عرفه له . فلم يقدر لها على شيء فراودها على النزول فأبت . فقال لها : ان لم تنزلي رميت ولدك فـي (الطنجير) فتمادت على الامتناع ، فرمى به فيه . فما هو الا ان رأت ولدها فـي وسط (الطنجير) صاحت وألقت بنفسها عنه فدفنت رقبته وماتت • فماص النـاس لذلك واعظمـوه . وصاروا يقولون « لشراقة »

وشماتيين بهم حيث وجدوا . وحكم السيف في رقابهم ونفوسهم عن [illegible] . وكان ذلك يوم الجمعة حادي وعشرين ربيع الاول سنة عشرين وألف »(١) (٣ جوان ١٦١١م)؛ فمن خلال هذا النص اتضح لنا أمران :

أحدهما . عتو «شراقة» وظلمهم الذي دفع بأهل فاس الى الانتقام منهم والتنكيل بهم .

ثانيهما وقوع حادثة «شراقة» سنة ١٠٢٠ هـ (١٦١١م) وهذا [illegible] شك في كونها سببا في رحلة المقري الى المشرق العربي . لأن مغادرته [illegible] كانت سنة ١٠٢٧ هـ (١٦١٨ م) فبين حادثة «شراقة» [illegible] سبع سنوات ومما يقوي شكنا — علاوة على ما سبق — سؤالان اثنان :

أحدهما هل يمكن أن يظل المقري — وهو الرجل ذو [illegible] — [illegible] طائفة «شراقة» التي عاثت في فاس فسادا !!

ثانيهما هل يمكن أن يبقى المقري في وظيفة الفتوى والامامة [illegible] سبع سنوات . ويبقى بين المغاربة مكرما . مبجلا ومعظما . لو كانت هذه التهمة لاصقة به ؟!

[illegible] المقري [illegible] الى قبيلة «شراقة» — ان [illegible] بل هو [illegible] معادية لمغرب الأقصى . كما [illegible] .

[illegible] أن تدفع المقري — لأحوال

(١) [illegible] في ذكر حوادث الاعصار . القاهرة . مط. الحلبي . ١٣٤٦ هـ . ص: ٢٩ .

والفتن فما هو الا حالة نفسية وشعور انساني ملازم لصاحبه مدى الدهر حي. ولا سيما أديب مثل المقري ذي الاحساس الرهيف والشعور الحي، تجرحه المصيبة وتؤلمه الوخزة ، فدمر المقري صفة مشبهة ملازمة له في جميع كتبه ، لانه يحس ويشعر بجميع الأحداث التي تحيط به.

فها هو يتذمر في كتابه «أزهار الرياض» من الأهوال والفتن التي اجتاحت المغرب الأقصى ، ورغم ذلك فلم يفارقه يومداك ولم يقوض خيام الرحيل الا فيما بعد : «... لا أستطيع انشاء قول ، ولا أفكر الا فيما هم أو هون ، الى ما دهم من الفتن ، التي محت ما بالدهر من أرديته، وطرق من المحن التي يعمى عن خبرها العين ، فتنوعت منها الأعداد لسى أفراد وأزواج ، وكثر التردد من الخطوب ذات الجموع والأفواج ، وتدفق وازداد هول بحورها المتلاطمة الأمواج :

حملتـــا من الأيام ما لا نطيقه كما حمل العظم الكسير العصائب
وعصر رجونا منه ابداء منحة فابدى ولكن محنة ومصائبا» (1)

فدا ثبت هذا النص في مقدمة كتاب «أزهار الرياض» الذي الف أبو العباس من تأليفه بالمغرب ، فان ما يماثله من نصوص «نفح الطيب» لا يمكن أن تعبر عن دلائل سياسية قد دفعت بالمقري الى مغادرة البـــلاد .

ويبدو وما أنه لم يغادر المغرب من أجل غرض سياسي ، وانما غادره من أجل «المهم الأعظم والمقصد الأكبر » الذي هو سر مقصد الجلية ، وهو رؤيــة الحرمين الشريفين ، والعميين المنيفين (2) » وحجتنا في ذلك ترتكز على ثمانية أدلة :

---

1 ــ المقري ، احمد ، ازهار الرياض ، ج: 1 ص: 13 .
2 ــ المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج: 1 ص: 49 .

الدليل الاول :

تصريح المقري نفسه في عدة مواضع من كتبه . بأن خروجه من المغرب كان بقصد أداء فريضة الحج ورؤية قبر الرسول – صلى الله عليه وسلم – وزيارة الأماكن المقدسة : «... قاصدا الأمكنة الشريفة الحجرية . محققا بأذيال من كانت النوى زاده والحجي زيه .. (١) » وانه ارتحلت بيه الحجار . وجعلت الى الحقيقة المجاز (٢) ».

الدليل الثاني :

لو كان خروج المقري بدافع سياسي . لكان قد التجأ الى مراكش حيث صديقه الحميم ابو المعالي السلطان زيدان . فقد كان المغرب – آنذاك – منقسما الى مملكتين اثنتين : مملكة زيدان بن أحمد المنصور في مراكش واحوازها . ومملكة عبد الله بن محمد المأمون في فاس واحوازها . وكان المقري – عند ذهابه الى المشرق – قد مر بمراكش . حيث شد صحبته بيت علي بن عبد العزيز الحضرمي . فاحتجبه ببيت مشيه في دورات والزاوي . كما تقدم نص البيتين .

الدليل الثالث :

خروج المقري من المغرب الأقصى جهرا وعلانية . فهو كان هاربا لاختفى مشهرا . بل عزم عليه بأشهر قبل خروجه عن فاس . فقد حدثنا المقري نفسه انه كتب اليه من مراكش عبد العزيز الفشتالي في محرم عام سبع وعشرين والف برسالة يتأسف فيها على مغادرة المقري لفاس وبعد أخبر (يعني عبد العزيز الفشتالي) بعزمي على الرحلة الى الحجاز وقضي قالي من سلطان المغرب في وعده لي بالعجز . كتب الي من

---

١ – المقري ، احمد . فتح المتعال . ورقة : ٢
٢ – المقري ، احمد . نفح الطيب . ج: ٩ ص ٢٤٢

حضره مراكش وأما حينئذ بفاس ، ما صورته .... » (١).

والذي يسترعي انتباهنا من نص المقري نفسه أنه هو الذي طلب من سلطان المغرب أن يسمح له بالذهاب لتأدية فريضة الحج ، لأنه كان يشغل وظائف رسمية . وقد زعم الحبيب الجنحاني أن سلطان فاس هو الذي أرغم المقري على مغادرة فاس وأن المقري قد خرج من فاس مخفيا (٢) . وهذا زعم باطل لا أساس له من الصحة . ويبدو لنا من سياق كلام الجنحاني أنه جعل لفظة «الملك» في عبارة المقري : «أنه لما قضى المقام الذي ليس لعبيده في أحكامه تعقب أورد .. (٣) » دالة على سلطان فاس . وهذا خطأ في فهم عبارة المقري ، لأن لفظة «الملك» — في عبارة المقري — دالة على خالق الجنحاني وسلطان المغرب ، لا على سلطان المغرب .

الدليل الرابع :

لو كان المقري ناويا الاقامة بالمشرق لما ترك كتبه بالمغرب ، لاقتضى لأن فيها ما حياته ، وبدونها لا يقر له قرار . فها هو ذا يتأسف على كتبه عندما طلب منه أحمد الشاهيني أن يؤلف كتابا في شأن لسان الدين ابن الخطيب : «.. ولديهما عدم تيسير الكتب المستعان بها على هذا المرام ، لأني خلفتها بالمغرب وأكثرها في الشرق كالمفقود معرب. .... (٤)

الدليل الخامس :

تركه أهله بفاس ، فلو كان ذاهبا على غير رجعة لأخذهم معه . ولا

---

١ — المقري ، أحمد . نفح الطيب . ج :٨ ص: ١٦٥
٢ — الجنحاني ، الحبيب . المقري صاحب نفح الطيب . ص: ٤٣
٣ — المقري ، أحمد . نفح الطيب . ج: ١ ص: ٢٨
٤ — المقري ، أحمد . م. س. ج: ١ ص: ٧٨

[illegible] أن السلطان هو الذي أذن له في الذهاب .

الدليل السادس :

[illegible] من [illegible] . [illegible] في [illegible] بعث [illegible] فيه [illegible] [illegible] [illegible] وأهل ركم بعض بخير وعافية . [illegible] [illegible] من [illegible] . نسأل الله تعالى أن يملأ [illegible] [illegible] يكونون منتظرين عودته [illegible] [illegible] .

الدليل السابع :

[illegible] [illegible] ذي [illegible] [illegible] لأولى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سنة ثلاثين بعد الألف [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] العوائق التي [illegible] [illegible] [illegible] قد حدثت [illegible] عودته من حجته الأولى [illegible] دمشق .

[illegible] [illegible] مغربي أنه [illegible] [illegible] [illegible] (٣) .

الدليل الثامن :

[illegible]

١ـ المقري ، أحمد ، نفح الطيب ، ج: ٢ ص: ١٢٧

٢ـ المقري ، أحمد ، فتح المتعال ، ورقة : ٣ .

٣ المقري ، أحمد ، م. س. ورقة : ١٦٧ .

[illegible] استقراره هنالك قبل أن يحج ويزور بيت المقدس .

المقري بين المغرب والمشرق

في أواخر رمضان [illegible] من سنة ١٠٢٧هـ (١) (١٦١٨م) غادر المقري فاس [illegible] تاركا بها [illegible] والمنصب والولد والأهل والأتباع . متوجها صوب الحرم الشريف بقصد أداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول الأعظم والشفيع الأكرم . وبقي مدة شهر ونصفه [illegible] [illegible] يروح ويتمشى [illegible] أضرحة الأولياء والصالحين . حيث يدعو [illegible] ويتضرع إليه في قضاء مرغوبه [illegible] ومن بين هؤلاء الأولياء الذين قد عرج عليهم المقري عند مغادرته المغرب [illegible] أذكر عبد السلام بن مشيش (٢) شيخ أبي الحسن الشاذلي (٣) رضي الله عنهما ! :

وقد تركت الأهل في [illegible] [illegible] بشيء غير قصدي [illegible]
فزرت الشيخ الشاذلي القطب [illegible] مشيش [illegible] (٥)

وفي شهر ذي القعدة (أكتوبر – نوفمبر) من نفس السنة وصل

---

١ – المقري، أحمد، نفح الطيب، ج ١ ص ٢٨ [illegible]
٢ – هو أبو عبد السلام بن مشيش [illegible] [illegible]
١٢٢٥م [illegible] [illegible]
٣ – هو أبو الحسن علي بن عبد الله [illegible] [illegible] [illegible] سنة ٥٩٣ هـ ١١٩٦ – ١١٩٧م . [illegible] [illegible] ١٢٥٨م [illegible] رحمه الله !–
٤ – [illegible]
٥ – المقري ، أحمد [illegible] ٤٥

المقري الى ثغر (تطوين)، حيث وجد مركبا في انتظاره، فنزل فيه.

«... سافرت من ثغر (تطاوين) ـ حرسه الله ـ في غراب (١) للجزائر محمية في ذي القعدة الحرام من عام سبعة وعشرين وألف، وكان ذلك في معظم البرد والبحر مخوف جدا .. (٢)» وأقلع المركب من مرساه، وما كادت تمضي سويعات على اقلاعه حتى بسر الجو وعبس السماء، وأرسل الله ريحا شديدة الهبوب، فأيقظت البحر من رقدته، ووخزت أعصاب غضبه، فصال وهاج، وأرغى وأزبد، ولفظ من جوفه أمواجا [illegible]، تقذف ما فيه وتنصب ما على ظهره، فراح المركب يميل به ذات اليمين وذات الشمال، كأنه سكران يترنح بسكره أو ذاكر [illegible]، فطورا يصوب بمقدمة، كأنه وعل ينطح صخرا، وطورا يقع على مؤخره، كأنه شخص قعد قعودا غير مختار [illegible] فيه، فقد دقت قلوبهم، واسودت وجوههم، [illegible] مرتعشة الى السماء، وتذكر كل منهم ما فعله أيام [illegible]، ما عدا المقري الذي لم [illegible]، فبادر بإرسال مثال النعل الشريفة [illegible] يتوسل بها الى الله، لعله ينقذهم من ورطة الهلاك [illegible]، فقد صدقت النية ونجى الله السفينة ومن بها [illegible] بعد اكفهرارها واستبشر القوم [illegible] وصل الجمع الى مرسى [illegible] الجزائر وتونس وسوسة.

[illegible] على الاستاذ [illegible]

(٢) [illegible] ٤٤.

[illegible] ١٣٧.

وقد أخبرنا المقري بأنه سافر من تونس الى سوسة في سفينة أكبر من التي جاء فيها من المغرب : «ولما وصلنا تونس المحروسة سافرنا منها الى ثغر سوسة في مركب كبير (١)» كما أنبانا بأن سفينتهم قد كانت على حذر شديد — طيلة سفرهم — من قراصنة الافرنج ، ولا سيما أهل «مالطة» الذين ما انفكوا يترقبون مراكب المسلمين ويطاردونها في عرض البحر ، وأن الله نجاهم من عدوان هؤلاء الافرنج ببركة مثال النعل الشريفة التي كانت معهم في السفينة (٢) • وقد وصف المقري الفترة التي قضاها في سفره من المغرب الى المشرق في أربعة عشر بيتا من أرجوزته «خلاصة فتح المتعال» :

« وعندما رحلت (للجزائر)	أنس المقيم والغريب الزائر
والعزم للاماكن الشريفة	ظلالها ضافية وريفة
وقد تركت الاهل في فاس ولم	أبدأ بشيء غير قصدي (للعلم)
فزرت الشيخ الشاذلي القطبا	نجل مشيش فازاح الخطبا
وكنت عند قبره رأيت	ما يقتضي بلوغ ما نويت
نفعنا الله بأوليائه	أهل المقامات وأصفيائه
وبعد ذا ركبت بحر (سبتة)	فجاءنا الموج العظيم بغتة
وهال ذاك البحر أي هول	ووصفه يقصر عنه قولي
فسجّل الإله بالتنفيس	مذ جيء « بالمثال » للرئيس(٣)

١ — المقري ، احمد . فتح المتعال . ورقة ١٢٧
٢ — م. س. ورقة ١٢٧ — ١٢٨
— المقري ، احمد . نفح الطيب . ج: ١ ص: ٥)
٣ — الرئيس : الربان .

وكنت أرسمت به اليه والخوف أضحى غالباً عليه
وكنت أتقصى الى السلامه وكان ذلك لها علامه
كذلك في سفرتي من (سوسه) أهوال بحر شوهدت محسوسه
مثل الجبال أقبلت من النجج فقدّر الرحمن منها بالفرج
من بعد ما ييس أهل التجربه من النجاة من أمور مكربه (١)

وهذا سؤال وجيه جداً: هل زار المقري بالجزائر وتونس وسوسة، وتجول بهذه المدن الثلاث. عندما كان متوجها صوب المشرق ؟

الجواب :

ان أبيات المقري السابقة ونصوصه النثرية التي أثبتناها أعلاه تشير الى زيارته لهذه المدن. ولا سيما مدينة الجزائر التي صرح بأنه [illegible] فيها [illegible] سوى ما جاء عن المقري في هذا الشأن. لأن جميع المصادر التي بين أيدينا لم تشر الى ذلك قط. ما عدا كتاب جليس الزائر وأنيس السائر، لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن سعيد قدوره الجزائري، الذي يعتقد أن المقري قد مر بالجزائر عندما كان متوجها الى المشرق. وقد أورد الشيخ سعيد قدورة بسبعة أبيات في لفظة (الصنبر) وجهها المقري [illegible] أبيات في حل هذا اللغز (٢). وكان الشيخ سعيد [illegible] المقري [illegible] أحيه في حلقات دروسه.

المقري في مصر

في شهر [illegible] من سنة ١٠٢٨ هـ (جوان ــ جوليت ؟ ١٦١٩ م) [illegible] المقري [illegible] حوض [illegible]. يدهش فيه الفكر ويحار.

---

١ ــ المقري، أحمد. فتح المتعال. ورقة : ١٤٥
٢ ــ قدورة، محمد بن سعيد. جليس الزائر وانيس السائر.
[illegible]

وجوب فياف مجاهل ، يضل فيها القطا عن المناهل (١)» ، وما كادت معالمها تلوح له حتى أخذ يتمدح بها وب «نيلها» انبساط ، وراح يتمثل بما لا يقل عن ستة وأربعين بيتا أنشدها — في مدح مصر و «نيلها» — من كان قبله من الشعراء ، ومن ذلك قول ابن مماتي :

«جزيرة مصر لا عدتك مسرة ولا زالت اللذات فيك اتصالها !

فكم فيك من شمس على غصن قامة يميت ويحيي هجرها ووصالها

مغانيك فوق النيل أضحت هوادجا

ومختلفات الموج فيك جبالها

ومن أعجب الأشياء انك جنة تمد على أهل الضلال ظلالها (٢)»

ثم توجه إلى الأزهر الشريف . حيث رواق المغاربة . وبمجرد وصوله التف حوله جماعة من طلبة العلم . فأخذ يملي عليهم الحديث ويفهمهم العلوم . لا سيما علم العقائد الذي كان من اختصاصات علماء المغرب . قال تلميذه عبد الباقي الحنبلي . «دخلت مصر سنة ١٠٢٨ هـ . فوجدته في صحن الجامع الأزهر يقرئ «العقائد» وله مجلس عظيم . فلم يستكثر عليه ما كان يورده من الأعاجيب لأن العقائد فن أهل المغرب . ولما دخل رجب افتتح البخاري . فأتى بما هو أعجب وكان حافظا أديبا(٣)» .
ونلاحظ في هذا النص أن المقري قد دخل مصر قبل شهر رجب . لقول الحنبلي : «ولما دخل رجب افتتح البخاري ..» . وهذا مخالف لنص المقري : «ودخلت مصر رجب من عام ثمانية وعشرين وألف ..(٤)» .

١ — المقري ، احمد . نفح الطيب . ج ١ . ص ٤٧ .
٢ — م . س . ج ١ . ص ٤٧ .
٣ — الكتاني ، عبد الحي . فهرس الفهارس . ج ٢ . ص ١٢ .
٤ — المقري ، احمد . نفح الطيب . ج ٩ . ص ٣٤٢ .

ولعل هناك تحريف وقع في أرقام عدد السنوات المشار اليها في نص الحنبلي ؟ .

وكان المقري — بعلومه الغزيرة وحافظته القوية — قد لفت أنظار المصريين اليه واسترعى انتباههم . فعمدوا الى مناقشته واختبار حفظه وسبر معارفه ؛ فوجدوه بحرا لا ساحل لـه ، فعند ذلك سلموا له عن مضض . واعترفوا لـه بما منحه الله من فضله ؟ حيث جعله مظهرا لنوره . ولعل مصداق ما قلناه هو ما حدثنا بـه اليفراني : ... ولما دخل المقري مصر في توجهه الى الحجاز . وقعت بينه وبين أهل مصر منازعات أسفرت عن التسليم بحقه . وذلك أنـه لما دخل مصر — قبل أن يعرفه أحد — حضر سوق الكتب . فوجد تفسيرا غريبا ، فتصفحه . فاذا به سورة النور ، فتكلم ذلك المفسر على مسألة فقهية استطردها وجرى فيها [illegible] . فحفظ صاحب الترجمة ذلك كله . فكان من غريب الاتفاق أنه بقرب ذلك اجتمع علماء البلد في دعوة . وحضر معهم المقري . فبينما هم مجتمعون اذا سائل في يده بطاقة يسأل عن تلك المسألة التي حفظها المقري من ذلك التفسير . فدفعت للأول من أهل المجلس . فنظر فكأنه لم يستحضر فيها شيئا . فدفعها لمن يليه ثم دفعها هذا لهذا الى أن بلغت صاحب الترجمة . فلما نظرها استدعى بالدواة فكتب فيها الجواب كما حفظ . فجعلوا ينظرون اليه متعجبين . فلما فرغ تعاطوها فقالوا من أين هذا ؟ فقال لهم . قال فلان في سورة النور ، فأحضر التفسير فاذا هو كما قال . فلما [illegible] من ذلك ما هو من شأن الفحول . وبه تبين أن حصلت لـه بها شهرة تامة (١) . ومن أمكننا أن نستخرج خمس فوائد من نص اليفراني :

---

١ — اليفراني ، محمد الصغير . الصفوة ، ص ٤٣ .

الفائدة الاولى :

دخول المقري مصر قبل أداء فريضة الحج ، وهذا ما نص عليه صاحب الترجمة نفسه ، خلافا للمحبي الذي قد صرح بأنه «ورد الى مصر بعد اداء الحج في رجب سنة ثمان وعشرين والف (١) » .

الفائدة الثانية :

جهل علماء مصر لقيمة المقري العلمية والأدبية ، ولعلهم لم تبلغهم سمعته في صقع المغرب ولولا ذلك لما استغربوا عليه ما اخبرهم به في مجلسهم .

الفائدة الثالثة :

تحري المقري الشديد في حديثه عن شؤون كتبه . ولولا ذلك لاكتفى بالاجابة شفويا ، فكان جوابه بمثابة فتوى على غرار فتاويه التي كان يحررها بقلمه . فيتحمل تبعة مضمون ما كتبه ، ولعله أحس بمن يعترض عليه هناك . إذ هو اجاب عن السؤال شفويا فاراد ان يحسم دابر الاعتراض بتثبيت الموقف على الورق . تأكيدا لقوله . واعتدادا بنفسه . وتحديا لمن تسول له نفسه ان يعترض عليه . وهذا ليس بغريب في حق المقري الذي قد كتب بعض كتبه تحديا لبعض الأشخاص ككتابه «فتح المتعال في مدح النعال» مثلا ..

الفائدة الرابعة :

بدء انتشار سمعة المقري منذ ذلك الحين . فقد أصبحت هذه الفتوى بمثابة نقطة انطلاق لشهرته ومقدرته العلمية وقوة حفظه .

---

١ ـ المحبي ، محمد ، خلاصة الاثر ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

العائلة الخاصة :

[illegible]

[illegible] (١) .

المقري في الحجاز

[illegible] عليه وسلم [illegible] .

« [illegible] (٢) » .

[illegible]

---

١ ـ [illegible]

٢ ـ المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٩ .

[illegible]

[illegible]

[illegible] دموع [illegible]

[illegible] دموع [illegible]

[illegible] ١٠٢٨ هـ [illegible]

[illegible]

[illegible]

١ ـ المعري [illegible]
٢ ـ المراد [illegible]
٣ ـ المعري [illegible]

[illegible]

[illegible]	[illegible]

[illegible]

[illegible]

توجهه الى مصر ثانيا وتردده الى الحجاز

[illegible]

[illegible]

[illegible] و [illegible] في زيارة [illegible]
[illegible] مرات .

لقد تردد [illegible] على مكة المشرفة خمس مرات [illegible]
حديث شريف و [illegible] دروس عديدة . كما وفد على المدينة المنورة
سبع مرات حيث [illegible] الحديث النبوي [illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible] كتبه [illegible]
و «أزهار الكمامة في أخبار العمامة» . وكانت عودته من حجته [illegible]
[illegible] في شهر صفر من سنة ١٠٣٧ هـ (١) (أكتوبر — نوفمبر
١٦٢٧ م) ومن الاولى في شهر محرم من سنة ١٠٢٩ هـ (٢) (ديسمبر —
[illegible] ١٦٢٠ م) . ومن [illegible] صفر من سنة
١٠٣٠ هـ (٣) (ديسمبر — جانفي ١٦٢١ — ١٦٢٠ م) . وكانت حجته [illegible]
سنة ١٠٣٠ هـ (٤) (١٦٢٢ م) [illegible] سنة ١٠٣٣ هـ [illegible]
[illegible] الاخيرتين . [illegible] المدينة المنورة . [illegible]
[illegible] . [illegible] زيارة المدينة سبع مرات مع
خمس حجات . ولعل هذه الملاحظة [illegible]
لحديث عن المقري ، في تراجمهم أو [illegible] .

[illegible]
واخبرنا بأنه توجه من مصر الى «السويس» . [illegible]
[illegible]

(١) [illegible]
(٢) [illegible]
(٣) [illegible]
(٤) [illegible]
(٥) [illegible]

انسى ما في هذه الأهوال المفزعة ما رؤيت قط في البحر من دون ريب . وأن اضطراب البحر قد تسبب في غرق حوالي سبعة مراكب . صغيرة وغيرها . وأن مركبهم كاد يغرق . وأنهم قد أشرفوا على الهلاك عدة مرات . وكان معهم بركة بالنعال (١) الشريف . وأنهم رأوا بعيونهم مراكبهم خارجة من جوف البحر . وكان بينها وبينهم نحو العشرين بعد . وقد مالت نحو المركب . فهرب الربان والبحارة وايقنوا بالهلاك . فنجاهم الله من هلكتها بعد ما كانت منهم بنحو ذراعين وكانت تجري الى المركب . ثم وقف مركبهم فجأة . لانقطاع هبوب الريح . ومكثوا كذلك واجمين . فدعا المقري أن يشفع الى الله بالنعال الشريف وبربه مرتجلا هذين البيتين

سألت ربي بواسطة صاحب النعلين ومن له قدرة في القضية والعين
في أن تمن علينا بالنسيم الذي يسرع بنا البحر نحو الطيب الأصلي

ثم مكثوا يومين من شدتهم حتى بعث الله اليهم ريح لينة ساعدتهم في الخروج من البحر . حتى وصلوا الى ساحل ... ومنه توجهوا صوب مدينة ... وقد صادفوا في طريقهم حرجة . بحيث السبيل ويأخذ ... فحمد الله بنصره ونجاهم من شره .

وكان المقري مشتغلا بالتأليف والتدريس بالأزهر الشريف طيلة اقامته بالقاهرة ، لأنه أتى مصر مفوضا له جميع الأمور . ملازما خدمة العلم الشريف بالأزهر المعمور(٢) . ومن أهم شيء بادر اليه — بعد عودته من زيارته الأولى الى القدس الشريف — تزوجه بنت من بنات العائلة الوفائية عريقة في الشرف والحسب والمجد . ولولا مكانته العلمية وسيرته

---

١ — النعال الشريف (يعني نعل الرسول صلى الله عليه وسلم) .
٢ — المقري ، أحمد . نفح الطيب . ج١ . ص ٦٦ . وقد أخطأ صاحب خلاصة الأثر حيث أرخ هذه العودة سنة ١٠٢٩ هـ (١٦٢٠م) .

مرضه واعتلاله نسبة لما في معيشته غربة ... حسب كرمه حسب .
مرة ... يطلبون له قاعدة سنية وشرطة حيابة ، فيسألني ايها ويعنى ابنه
ونسبه الى ذلك المرتبة ومدة له الاهل والاحباب ، ولولا ذلك كله لما
اشتهر في بيت الوفائيين الذين يسمون بالنسب الشريف ويحظون بالمكانة
العليا لدى المصريين .

المقري في غزة

في اوائل حج سنة ١٠٣٧ هـ (١) (مارس ١٦٢٨ م) غادر المقري
مصر متوجها صوب بيت المقدس الشريف قاصدا زيارته فالشام ، وفي اثناء
طريقه عرج على غزة ، حيث اقام بضعة ايام ، نزل خلالها ضيفا على
الشيخ المفتي الغزي الذي حدثه بحديث من ذلك شيخ الحجر بمصر ،
بحضور وصحبة بالمسجد ، وقال عبد القادر ان الشيخ المفتي قد
سمع المقري بمصر ، ومن جملة ما قرأ عليه ارجوزته « اضاءة الدجنة
في عقائد أهل السنة » .

ويقول عبد القادر ان المفتي كان يكتب للشيخ (المقري) في
نفسه ، الذي كتب قراءته المقري شرح السنوسي في مصر ، فسأله منه
نسخة في عقيدته ، فدل كتب هو درس نفسه ، فيقرؤه عدا كما في
ب حسبه (٢) » وكان يروي المقري بيت الشيخ المفتي بيت في يافا
مدرسة غزة ، وما سمعه من اوقات ــ على هذا الأخير ، ولعل حيثني
أحق بيت هذا البيت ، لانه قد روى بعضه من مسمعه في بيتي .
، وما كان بعد من يوم وصوله (الى غزة) ذهب على الشيخ
عبد القادر (بن المفتي) في مدرسته ، فسلمت عليه ، وقال لي ان
الرحل الموصى عليه في الكتاب الذي ناولني امس ! اين هو ! فدعي

١ ــ العياشي ، عبدالله . الرحلة . ج٢ . ص ٢٠٦ .
٢ ــ م. س. ج٢ . ص ٢٠٦ .

[illegible] وكان لا يمضي [illegible] رأى من رثاثة [illegible]

[illegible]

في [illegible] بيت [illegible] المسجد ويشتغل فيه بالمطالعة والقراءة [illegible]

[illegible] شيخ [illegible] وقال له : انه من اهل العلم [illegible] بيت في المسجد يقرأ فيه [illegible]

[illegible] الأذن ، وكان [illegible] فقال له الشيخ [illegible] : ما [illegible]

[illegible] ، وجلس على [illegible] العمل [illegible] من

[illegible]

[illegible] عليه وحسدهم له .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المرق بنسج «الكسكس»

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكيف لا يضيق العفو عنهم   وكيف يضيق وهو لهم معد
وقد صفّوا رضاك على لساني   الهي ما أجيب وما أرد
فيا مولاي عطفا عليهم   فهم جمع أتوك وانت فرد (١)»

ثم غادر المقري القدس الشريف بعدما مكث به حوالي خمسة وعشرين يوما وتوجه صوب دمشق الشام ، التي طالما سمع بنبل سكانها وجمال صنعتها ، فدفعه ذلك الى زيارتها والتعرف بأهلها .

المقري في دمشق

[illegible] زيارة المقري لدمشق زيارة دينية بحتة مثلما كانت [illegible] المكرمة والقدس ، بل هي زيارة ادبية بالدرجة الاولى . [illegible] من كلام المقري نفسه ، عندما حدثنا : بأنه قد لقي [illegible] مفتي دمشق الشيخ عبد الرحمن ابن عماد الدين . [illegible] دمشق [illegible] زيارتها . فتلقى بها رحبا وسهلا (٢) ولا [illegible] المقري في حومة العزيز وآدابه النفيسة . [illegible] دمشق المحبوبة شخصيته وبحظى اهلها الكرام بعلومه وآدابه .

[illegible] هذا الاخير [illegible] الآتي [illegible] الاولى (٣) .

[illegible] دمشق [illegible]

١ – المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج١ ، ٧٠ .
٢ – م . س ، ج١ ، ص ، ٧٠ .
٣ – انظر الصفحة ١١٢ من هذه الدراسة .

مسمعيه كرم أهلها الفياض وعشرتهم الطيبة ، التي طالما أثلجت نفسه وشوقتها الى رؤية البلاد ومجالسة أهلها: «وكنت ـ قبل رحلتي اليها، ووفادتي عليها ـ كثيرا ما أسمع عن أهلها ـ زاد الله في ارتقائهم ! ـ ما يشوقني الى رؤيتها ولقائهم، وينشقني على البعد أريج الادب الفائق من تلقائهم فلما حللت بدارهم ، ورأيت ما أذهلني من سبقهم للفضل وبدارهم (١) ، صدق الخبر ، وتمثلت فيهم بقول بعض من غبر :

الت بنا أوصافهم فامتلا (٢) الفضا عبيرا (٣) واضحى نوره متألقا
وقد كان هذا من سماع حديثهم بلاغا فصحّ النقل إذ حصل اللقاء (٤)

وفي اواخر شعبان سنة ١٠٣٧ هـ (٥) (أوائل ماي ١٦٢٨ م) ، حل المقري بدمشق الفيحاء . فسحرت له بجمالها . وانبعثت شعوره بمدحها واطلقت لسانه في مدحها ما يزيد من ثلاثمائة ست من شعره واشعار غيره كله تنم عن اعجابه بطبيعة البلاد واحسان اهلها الكرام .

« محاسن الشام أجلى من أن تحاط بحدّ
لولا حمى الشرع قلنا ولم نقف عند حدّ

١ ـ البدار ـ بكسر اوله ـ المبادرة الى الشيء .
٢ ـ امتلا ـ اصله امتلأ بالهمزة التي قلبت الفا .
٣ ـ العبير : الريح الطيبة .
٤ ـ المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٧١ ، [illegible] مصطلحات علماء اصول الحديث [illegible]
٥ ـ [illegible] ج١ ص ٦٧ ج٣ ، ص ١٤٨ ، [illegible] ص ٣٤٢ ، [illegible] [illegible] ١٠٣٥ [illegible] ١٦٢٠ [illegible]

كأنهـــا معجزات   مقرونة بالتحدّ (١)

ولما وصل المقري الى دمشق أنزله [illegible] بمكان لا يليق به ، [illegible] موضعاً آخر يكون قريباً من الجامع الأموي . فبادر أحمد [illegible] الشاهيني و[illegible] اليه بمفتاح المدرسة الجقمقية مصحوبا بأبيات [illegible]

«كيف القري (؟) شيخي مقرّي   وإليه من الزمان مفرّي
كيف مثل صدره في اتساع   وعلوم كالدر في ضمن بحر
أيّ بدر قد أطلع الغرب منه   ملأ الشرق نوره ؟ أي بدر ؟
أحمد سيدي وشيخي وذخري   وسمي وفوق ذاك وفخري
[illegible] أوقات سعي مشوق   حسبه زائراً على وجه شكري

[illegible] المقري الجاه أحمد [illegible] شاهين ،

[illegible] في [illegible] والعادة والعدد

«أي نظم في حسنه حار فكري   وتحلى بدره صدر ذكري
طائر الصيت لابن شاهين ينمي   من يروض الندى له خير وكر
أحمد المقتفي ذروة مجد   لفنوان من المعالي وبكر
حلّ مفتاح فضله باب وصل   من معان تعريفه دون نكر
يا بديع الزمان دم في ازديان   بالمعلى وازدياد تجنيس شكر» (٢)

[illegible] ([illegible]) [illegible] المدرسة [illegible] وعمل [illegible] (٣) [illegible] وإن دلت أبيات الشاهيني

---

١ – المقري ، احمد . نفح الطيب ج١ ، ص ٦٧ .
١ – م . س . ج٢ ، ص ١٧١ .
٢ – المحبي ، محمد . خلاصة الاثر . ج١ ، ص ٢٠٤ .

على شيء [illegible] على أقصى الترحيب بعالم الجزائر وأديبها ، وعندما حل [illegible] من آلام [illegible] وأوصت الوحشة في [illegible] دمشق [illegible] في المسامرات الأدبية [illegible] وشد الأحزان [illegible] المسامرات [illegible] ويحقق ، ولا [illegible] أعلام من [illegible] من الأدباء ، نذكر منهم عبد الرحمن العمادي ، وأحمد بن شاهين ، ويحيى المحاسني ، ومحمد بن [illegible] ومحمد [illegible] ومصطفى محب الدين ، ومحمد بن سعد [illegible] المحاسني ([illegible] المسامرات [illegible] ولا [illegible] يحدث [illegible] (مقري) ثلجا وقال الناس هذا ! فأنشد الشاهيني — مرتجلا — :

[illegible] وهو الناس	والذي بالأنام ليس يقاس
من ثلجا وقال الناس هذا	[illegible] الناس [illegible]

ثم ارتكل بآخرين في الثلج :

[illegible] سوداء حالكة	من قهوة لم تكن في الأعصر الأول
وقلت [illegible]	في طلعة الشمس [illegible] من زحل

فقـال العمـاد :

يبردها ثلجة جاءت على كبدي ... حراء من فرقة الاحباب في وجل

فقـال المقري :

تحلو اذا كررت ذوقاً وعادة ما ... أعيد أن يلتقي بالكره والملل

فقـال المقري :

لعل إعلالــه بالثلج ثانية ... يدبّ منهـــا نسيم البرد في علل

فقـال المقري :

اذا دعاني بمصر ذكر معهدها ... أجابدمعي وما الداعي سوى طلل

فقال العمادي :

لو كان في مصر مـاء بارد لكفى ... عن الثلوج، ومن للعور بالحول(١)

ومن خلال هذه المطارحة الشعرية التي دارت بين الادباء الثلاثة. نستفيد ثلاث فوائـد :

أولاها : التذوق الأدبي الذي يتمتع به المقري . ولولا ذلك مـــا عمد الى تشبيه قطع الثلج المتناثرة في الصحاف بـ « الماس » وهذا تشبيه مطابق وطريف .

ثانيها : قصده الى أعيان البلاد ووجهائها . ولولا ذلك ما حظي بهـذه الدعوة الخاصة ، بشخصـه .

ثالثها : لم يبق احد في مصر يدعو المقـري سوى اطلالها .

---

١ ـ المحبي ، محمد . خلاصة الاثر ، ج١ ، ص ٢٠٧ .

ومن هذه الأشعار ما قاله أحمد الشاهيني مستجيزاً المقري –

« الشيخ يشرب مـــاء   ونحن نشرب قهوة ! » (١)

فقـال المقري :

« لأنـه ذو قصور   فغطّ بالعذر سهوه » (٢)

وهكذا كانت الأشعار تتطاير وتتداول بين المقري وأدباء دمشق في جميع المناسبات .

ثم عاد بعد أيام ليجتمعوا في موضع مرتفع فيتمتع منه . وبعث إحدى رجليه فيتمم حمد الشاهيني تسعة أبيات وبعث بها إليه . كعنوان لأسفه الشديد . وتعويذه من كل شر جديد . وقد عوّد المقري بقطعة أربعة عشر بيتاً وبعث بها مع سبحة وخاتم في الحجاز من الهدايا . كهدية فحيّته هذه الأخيرة بسبعة وعشرين بيتاً . وهكذا غدت قصائد وأراجيز فقهاء علماء دمشق وأدبائها يمدحون بها المقري ويلتمسون منه أن يجيزهم . كما نظم هو بدوره قصائد في مدحهم وأراجيز في مجرى أيامه . ومما زاد في سمعة المقري بدمشق وانتشار صيته هناك دروسه في عقائد الإمام الأشعري وهي مبثوثة في أرجوزته « إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة » التي درسها في مصر والحجاز والقدس وغزة والإسكندرية . ولاقت نجاحاً كبيراً وقد أعجب بها في جميع الأقطار . حتى أن كثيراً من علماء الأقطار المغربية قد طلبوا منه أن يجيزهم فيها . وأن بعضهم التمس منه أن يسمح له بشرحها . مثل عبد الكريم الفكون القسنطيني .

---

١ – المقري ، أحمد . نفح الطيب . ج٢ . ص ١٧٦ .
٢ – م . س . ص ١٧٦ .

وهو لبحتري دمث أو قريب منه ؛ وهذه من الغرائب هه

ونزل عن الكرسي فازدحم الناس على تقبيل يده وكان ذلك نهار الأربعاء سابع عشرين رمضان سنة سبع وثلاثين وألف (١) . ولم يتفق لغيره من العلماء الواردين الى دمشق ما اتفق له من الحظوة وإقبال الناس .. .(٢) » .

أي عالم من علماء المسلمين حظي بمثل ما حظي به أبو العباس في بلاد الشام ؟!

أي سيد مثله اجتمعت حوله ألوف من الناس حتى ضاقت بهم المساجد وضاقت بهم ساحاته . أي غريب من غرباء المغاربة تسابق علماء الشام وعلماؤه الى لثم يديه والتبرك بلمسه ! أي واعظ مثله أذرف العيون وسيل الدموع ؟ من أي شخص غيره تيسر له مثل ما تحقق للبخاري ؟! ان هذا لمن فضل ربي !

وهكذا وجد المقري في دمشق حفاوة ووفاء وجوا مريحا . ووجد أيضا . فقد التقى في صفوف علمائها بعدد كبير شخصيات اشتهروا واعترف بفضله بعضهم العزيز وآدابه الممتعة . لقد حظي لدى عمومها وخواصها بكرم الضيافة ونجيب الخلق وحسن المعشر . وبعد المقري في مقدمة الشخصيات المحركين الحركة العلمية والأدبية بدمشق ، وعن جماعة العلماء والأدباء منهم تحدث وبحث معهم ، او استفادوا منه وأخذوا عنه وترجموا درجات تربيته وثقافته . وقد كان في مقدمة هؤلاء تلاميذ الأدب أحمد بن شاهين الذي حظي المقري بصداقته ، وهو الذي أشار عليه عدة مرات في تأليف كتاب يضم أخبار ابن الخطيب

1 ــ الموافق لـ ٢١ ماي ١٦٢٨م .
٢ ــ المحبي ، محمد . خلاصة الاثر ج١ . ص ٣٠٥ .

[illegible] مركب حديث في [illegible]
[illegible] ولا [illegible]
[illegible]
[illegible] شرقي [illegible]
[illegible] موسوعته [illegible]
[illegible] وحتى [illegible]
[illegible] شرقي [illegible] هو
[illegible] محبوب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (١) ؟ .

[illegible] شرقي
[illegible] دون [illegible]
[illegible] شكره وشوق
[illegible]
[illegible] فيه [illegible] وقت [illegible] ايها الى مصر ، وهل في
[illegible] من [illegible] ؟

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] . ولا [illegible]

١ — شرقي [illegible] ، ج١ ، ص ٧٤ .
٢ — [illegible] سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٣٠م .

دار أرض بابل ولا بغدان (١) ، فمنه ... سجده وتعدى ... يعتز منه بالعاقية الارداف (٢) » .

وهل أعني مدعاة قيل به المقري احسان دمشق به هديتان ثمينتــان :

احدهما : تتمثل في كتابه « عرف النشق في أخبار دمشق » الذي يبدو من خلال عنوانه أنه قد خصه لذكر ما جاء في جمال طبيعة البلاد الحسناء ، ومحامد أهلها الكرام .

ثانيتهما : موسوعته العلمية والأدبية التي تتمثل في كتابه نفح الطيب ... الذي ألفه نزولا عند رغبة أهــل دمشق ، دون أن يتقاضى عليه أجرا سوى الود ومحض الاخــاء . وقد ورجوت أن يكون التأليف نفح الطيب) هدية مستملحة مستعذبة وطرفة مقبولة مستغربة .

هديتي تقصر عن همّتي　　　وهمتي أكثر من مالي
وخالص الودّ ومحض الاخا　　　أكثر ما يهديه أمثالي (٣)

وليس المقري هــو الوحيد الذي رحبت به دمشق نفســها ... [illegible] وفتحت له كل ذراعيها ، ووصفته ... صدورها رحب ... [illegible] ... حل بها من مغربه ووطئت أقدامه تربتها فما وجد فيها سجن المنفى ، وهدوء الشام ، وهواء ... ، و ... ، وجمع ... في ... [illegible] ... في جوانبه ... ونسيبه ... ، وهل ... [illegible] ... مستخلص على ... مغربه وكثرة ... [illegible] ... محسوده . ودمشق يبدو جليا في كلام ابن حبير ... [illegible] ... في رحلته

---

١ ــ بغدان : لغة في بغداد .
٢ ــ المقري ، احمد . نفح الطيب . ج٣ . ص ٤٨ ــ ١٤٩ .
٣ ــ م. س. ج١ . ص ١١٨ .

[illegible] في دمشق زاوية للتدريس في الجانب الغربي من مسجد [illegible] المغاربة ولهم اجراء معلوم ... (١) ». فهكذا [illegible] أهل دمشق بالمغاربة . حتى في ميدان العلم . [illegible] لهم [illegible] في المسجد الاموي . تشريفا لقدرهم [illegible] من [illegible] . تشجيعا لهم حتى لا يعوقهم عن [illegible] . ولقد اندهش ابن جبير نفسه عندما رأى أهل [illegible] في حب المغاربة . ويمنحونهم ميزات تدل على تعظيمهم [illegible] . فيخبرنا بأن علماء المغاربة الدماشقة يستقبلون [illegible] او في المساجد ليؤموا الناس . ويخبرنا بان [illegible] المغاربة فسلموا اليهم كثيرا من الاعمال : « لانه قد [illegible] في الامانة . وطار لهم فيها ذكر ... (٢) » .

[illegible] يتزاحم الناس على الصلاة خلف المغاربة . [illegible] من الدمشقيين يزاحمون على أبي جعفر القرطبي [illegible] . واستماع لحسن صوته (٣) » . ويصبح [illegible] الفلاح من نشأه مغربيا . فليرحل [illegible] المغرب في طلب العلم . فيجد الامور [illegible] من أمر المعيشة ... (٤) » .

[illegible] الشريشي الاندلسي دمشق [illegible] أهلها اليه . واكرامهم اياه . فيندفع [illegible] معارفها قائلا :

[illegible] . القاهرة . نشره [illegible] نصار ، ١٩٥٥ ص ٢٠٦ .

٢ — م. س. ص ٢٧٤

٣ — م. س. ص ٢٧٥

٤ — م. س. ص ٢٧٤ .

يا جيرة الشام هل من نحوكم خبر — فان قلبي بنــار الشوق يستعر
بعدت عنكم فلا والله بعدكم — مــا لذّ للعين لا نوم ولا سهر
اذا تذكرت أوقاتا نات ومضت — بقربكم كادت الأحشاء تنفطر (١)

فهذا شعر رقيق الانغــام ، منبعث مــن قلــب صدوق ، ونفس حساســه ، وعاطفه وهاجة ، صاحبه شخصيه أحس ابنيهــا فاعترف بالجميل . وردت الكيل أكيالا . وفي القرن نفسه يحل بدمشق عبــد الرحمن بن محمد بن عبد الملــك بن سعيد الاندلسي فيقول فيهــا « وملت الى حضرة الشام (دمشق) والنفس بالسوء أماره . فهــذه نعم الزيارة بالأوزار … اذ هي كما قال أحد من غابيها .

أما دمشق فجنّات معجّلة — للطالبين بها الولدان والحور ٢.

وفي القرن الثامن يزور ابن بطوطه دمشق فيدهش بما يراه من اكرام أهلها للمغاربه وحسن ظنهم بهم في أموالهم وأولادهم . وحريتهم « وأهل دمشق يحسنون الظــن بالمغاربه ، ويطمئنون اليهم بالأموال والأهلين . والأولاد … وكل من انقطع بجهه من جهات دمشق لا بــد أن يتأتى له وجه من المعاش ، من امامه مسجد ، أو قراءة مدرسه ، او ملازمه مسجد يجيء اليه فيه رزقه ، أو خدمه مشهد مــن المشاهــد المباركه أو يكون كجمله الصوفيه … أو حراسة بستان . او امامــه ماجون او كعادته صــنن يعدو معهم الــى التعليم ويروح ، ومــن أراد طلب العلم او التفرغ للعباده وجد الاعانه التامه على ذلك … وكل رحل بدمشق فاضل متى سمع أن مغربيا وصل الى دمشق بحث عنــه واصدقه واحسن اليه . فان عرف منه الدين والفضل أمره بملازمته ،

١ — المقري ، احمد . نفح الطيب ج٣ ، ص ١٥١ .
٢ — م. س. ص ١٢٣ — ١٢٤ .

وكان يلازمه منهم جماعة (١) ».

وكان أهل دمشق يعتقدون في [illegible] ، [illegible] من [illegible] . [illegible] في [illegible] . [illegible] المغربي في مقدمة هؤلاء [illegible] . وفي بعض [illegible] . ومن [illegible] الشيخ نور الدمشقي (٢) [illegible] المغربي [illegible] (نور الدمشقي) [illegible] الشيخ [illegible] الأديب [illegible] المغرب في زمانه [illegible] المغربي [illegible] في [illegible] . [illegible] في [illegible] الشيخ [illegible] المغربي [illegible] . [illegible] الشيخ المغربي [illegible] هذا الشيخ ، [illegible] (٣) [illegible] . [illegible] في [illegible] . [illegible] في [illegible] التحير في أولياء الله ، حيثما وجدوا .

---

١ — ابن بطوطه ، محمد . تحفة النظار . القاهرة . مط. التقدم . ١٣٢٢ هـ. ص ٦٣ — ٦٤ .

٢ — لقيه العياشي بالمدينه المنورة سنة ١٠٧٢ هـ. (١٦٦٢م) .

٣ — العياشي ، عبدالله . الرحله . ج٢ . ص ٨٦ .

وفي اوائل شوال من سنة ١٠٣٧ هـ (١) (اوائل جوان ١٦٢٨م)
ودع المقري دمشق الأموية عائدا الى القاهرة المعزية ، بعد ما قضى
بلادها حوالي اربعين يوما (٢) كلها بهجة وسرور وذكريات قد بقيت
على مر الدهور .

ولم يستطع المقري صبرا ، [illegible] للوداع [illegible] عما
[illegible] ، وأنشدهم أشعارا رقيقة ، تسيل للدموع
وتدمي القلوب وتفتت الاكباد :

[illegible] وأنفو حسرة … جرى دمعي بعدهم وفق القصد
ثم قلت اذ ودعتهم والأسى … لا ينسى وعهدي ودادهم ان يرفض
في موقف التوديع ان مدمعي … [illegible] في ثرى ذلك العصا (٣)

عودته الى مصر رابعا

وصل المقري الى مصر في اواخر شوال سنة ١٠٣٧ هـ (٤) (اواخر جوان ١٦٢٨م) عائدا من بلاد الشام التي [illegible] امسيا [illegible] وجده ، [illegible] من [illegible] طويلا . ولكن هل عاد الى مصر منشرحا [illegible] ؟ أم [illegible] شامة لا [illegible] سعادة [illegible] حدود [illegible] ؟ وهل نسي المقري شامه [illegible] عن احبته ؟ [illegible] بحث الى قلبه الذي تركه به ؟

١ ـ المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج٩ ، ص ٣٤٢ ، وقد أخطأ صاحب خلاصة الاثر حينما جعل مغادرته دمشق سنة ١٠٣٩ هـ ، ١٦٣٠م .
٢ ـ المحبي ، محمد ، خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ٣١١ ـ ٣٠٢ .
٣ ـ المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٩٥ .
٤ ـ تقدم انه خرج من الشام في اوائل شوال من نفس السنة . [illegible] ليتضح من ذلك انه قضى عدة ايام في طريق عودته الى مصر . انظر نفح الطيب ، ج٩ ، ص ٣٤٢ .

[illegible] لا يستطيع الاجابة عنه الا المقري المكلوم ولا يحس بألم [illegible] سوى من [illegible] : « وحين وصلت الى مصر لم أنس عهد الشام [illegible] . [illegible] شهاب الحجبي الزرعي :

[illegible] منذ غبت عنكم سهادي سميري والمدامع مدرار
[illegible] خيرت الفراق ، وانه برغمي ، ولي في ذلك الامر أعذار
[illegible] برق [illegible] تتابعت سحائب جفني والفؤاد بــــه نار
[illegible] ليت شعري هل يعودن شملنا جميعاً وتحوينا ربوع وأقطار[1]

[illegible] شرع في تسويد كتابه « نفـــح [illegible] . [illegible] ثم وقف به مركب العزم علـــى [illegible] في تحبيره . فتركه برهة . حتى اتاه [illegible] بن شاهين يستحثه فيه [illegible] وعده به مـــن [illegible] بن الخطيب وما يتصل بشخصيته . فعــــاد [illegible] حتى أكمله وأخرجه في الشكل الــذي [illegible] بالقاهرة ــ أيضا ــ عدة كتب . مثـــل : [illegible] و « حسن الثنا في العفو عمن [illegible] . في عقائد أهل السنة » . التي درسها فـــي [illegible] . وغــزة . والشام . [illegible] ...

[illegible] ــ في [illegible] ــ ملازمة خدمة العلم الشريف [illegible] . الاوسط [illegible] ودينه . واحرق

(١) المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٩٨ ، ٩٩ .

علمية، فيرد عنها أو يبعث بما يماثلها، وكانت زيارة الدماشقة والمغاربة للمقري بمصر تروح قلبه وتطفيء لوعة شوقه الى القطرين المفضلين لديه • وممن زاره من الدماشقة ــ بعد عودته من الشام ــ المفتي العمادي ، ومن المغاربة محمد الدلائي عند ذهابه لاداء فريضة الحج • قال اليوسي : حدثني الرئيس الأجل أبو عبدالله محمد الحاج ابن محمد ابن ابي بكر الدلائي ــ رحمه الله ! ــ قال : لما نزلنا ــ في طعننا الى الحجاز ــ بمصر المحروسة ، خرج للقائنا الفقيه النبيه ابو العباس أحمد بن محمد المقري ، قال : وكنت أعرفه عند والدي لما يشب ، فوجدته قد شاب••• » (١)• وقد ترك المقري بفاس زوجته وبنته وأهله وكتبه ، وظل قلبه معلق بذلك الى أن لقي الله •

وكان أبو العباس كلما فرغ من تبييض أحد مؤلفاته بالمشرق بعث بها فورا الى أشياخه وتلامذته بالمغرب •

عودته الى دمشق ثانيا والى بيت المقدس ثالثا

ان جميع من تناول ترجمة المقري لم يشر الى عودته الى بيت المقدس مرة ثالثة • ونحن نثبت هذه العودة معتمدين على نص المقري الذي جاء ضمن رسالة بعث بها من مصر الى شيخه محمد الدلائي بالمغرب الاقصى في أواخر ربيع الاول سنة ١٠٤١ هـ (أواخر اكتوبر ١٦٣١م) جاء فيها : «••• ثم زرت بيت المقدس ثلاث مرات وموضع الأنبياء والصحابة والتابعين لهم باحسان بالشام كرات . ثم عدت في هذا الوقت الى مصر بقصد الرحلة ثانيا الى الشام والنية مستوفزة

١ ــ اليوسي ، الحسن ، المحاضرات ، فاس، مط، حجرية • ١٣١٧ هـ، ص ٥٨ •

[illegible] (١) .. أما فيما يخص ثبوت عودته الى الشام مرة ثانية فان لدينا ثلاثة أدلة :

الدليل الاول :

يستنتج من نص المقري المذكور اعلاه .

الدليل الثاني :

[illegible] فهرس الفهارس للكتاني ـ نقلا عن الشيخ عبد الحق [illegible] المقري ـ [illegible] : «عزم (المقري) على سكنى [illegible] من مصر . ولم [illegible] الا أن يخرج منها . [illegible] المجاورين سنة احدى واربعين والف» (٢) .

الدليل الثالث :

[illegible] خلاصة الأثر [illegible] فيها : «وعاد الى [illegible] . وحصل له من الاكرام [illegible] في قدمته الاولى ، وحين فارقها أنشد قوله :

[illegible] يخون ويغدر

[illegible] الدوار [illegible] لا يقدر

[illegible] من أجفانه ينحدر (٣)

١ ـ المقري ، احمد ، رسالة المقري ، ٧١) ك. الخزانة العامة ، [illegible] ، الرباط ، [illegible] .
٢ ـ الكتاني ، عبد الحي ، فهرس الفهارس ، ج٢ ، ص ١٣ .
٣ ـ المحبي ، محمد ، خلاصة الاثر ، ج١ ، ص ٣١١ .

عودته الى مصر خامسا واخيرا

ويبدو انه عاد من الشام الى مصر في أوائل سنة ١٠٤١ هـ (١٦٣١م) بدليل انه يقول — في رسالته التي بعث بها في نفس السنة الى محمد الدلائي — : «ثم عدت في هذا الوقت الى مصر ...» .

ولعل زيارته الثالثة والأخيرة لبيت المقدس كانت ابان ذهابه الى الشـــام .

واما الحرمان الشريفان ، فانه لم يعد اليهما منذ فراقه لهما سنة ١٠٣٧ هـ (١٦٢٨م) بدليل أنه يصرح في رسالته المتقدمة الذكر بما يلي : «حج الفقير مرارا خمسا ، واضحى فـي بعض مجاورا وامسى . واستجلى من طيبة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام في سبع مرار بدرا وشمسا ، وجاور هنالك ... (١) » . فعـدد الحجات والزيارات الذي صرح به في هذه الرسالة المؤرخة في أواخر ربيـع الأول سنة ١٠٤١ هـ (أواخر أكتوبر ١٦٣١م) لم يرد على العدد الذي قد أكمله سنة ١٠٣٧ هـ (١٦٢٨م) كما أنبأنا هو نفسه بذلك . بيد أنه قد كان عازما على العودة الى بيت الله الحرام لولا المنية اخترمته . وقد صرح به في تأليفه « اعمال الذهن والفكر ... » الـذي كتبه سنة ١٠٤١ هـ (١٦٣١م) وبعث به الى شيخه محمد الدلائي ، جاء في خاتمة هذا التأليف : ..... نسأل الله من بركتكم أن ييسر عقب جمع الآراب . وان يقينا شر الأعداء والأحزاب . ويسكن هذا الاضطراب . ويلطف بنا في هذا الاغتراب ، ويسهل علينا ما نحن بصدده من قصد بيت الله الحرام . وبلوغ المرام ، من اسكن الرسول — عليه صلاة

١ المقري ، احمد . رسالة الى ابي بكر الدلائي مخطوطة . ١٧١ ك . الخزانة العامة . المغرب الاقصى . الرباط . ٥٠ ص .

[illegible] ، وقد صرح المقري بأنه قد زار الاسكندرية [illegible] وألقى بها عدة دروس . بيد أنه لم يحدد لنا تاريخ الاسكندرية [illegible] بتكميل شرح الصغرى» [illegible] الاسكندرية سنة ١٠٢٨ هـ (١٠١٩م) حسبما صرح به في خاتمة الكتاب .

[illegible] وصوله اليها من المغرب الأقصى ، أو عند مروره بها في حجته الاولى ؟

حظ المقري بمصر

[illegible] حظ المقري بالمغرب في ثلاثة موارد [illegible] وحالته المادية .

[illegible] في حديثنا عن حظه بمصر .

ا ـ استفادته العلمية :

[illegible] في مصر [illegible] التي ما استفاده [illegible] كتب علم . وأتى التي [illegible] في مصر أكثر بكثير مما استفاده هناك .

ويبدو ذلك جليا في مظهرين اثنين :

[illegible] وأخذوا عنه علوما كثيرة في شتى الفنون وأجازهم فيها .

[illegible] وسأل فيها أشياء كثيرة

[illegible] الذهب والفكر ..
[illegible] ٧١ [illegible]
[illegible] البحر

لم تكن لعلماء مصر في الحسبان ، مثل تناوله في كتابيه : « فتح المتعال » و «نفح الطيب» وان التحاقه بالأزهر الشريف عليه ـ بمجرد وصوله الى مصر ـ لدليل واضح على مقدرته العلمية التي أتى بها من المغرب ، قال العصامي : «... واستبشرنا ما أنعش معارفه بعود دروس قد درست فيما هنالك . وبه حيي الوجود ، ومات كل جاهل حسود ، فدعونا الله ـ سبحانه وتعالى ـ بأن يديم اقامته بهذه الديار (المصرية) لنفع الطلبة بل والعمدة الأبرار ... (١) ».

ب ـ منزلته الاجتماعية :

يمكننا أن ننظر الى منزلة المقري في مصر بتقسيم اقامته فيها الى خلال فترتين اثنتين . بالنسبة الى سعادته أو تعاسته .

الفترة الأولى : قد كانت بردا وسلاما على نفسه اذ وجد خلالها صدرا رحبا ولسانا شاكرا ومعاملة طيبة . رغبة في [illegible] من جمهور المصريين والذي [illegible] في بلادهم . ومن [illegible] به فهو الذي دفع به ان يشهر [illegible] ويصرح بأشرف [illegible] . ثم [illegible] ويبوء [illegible] فلما وصلت الى مصر المحروسة [illegible] . [illegible] عن [illegible] . [illegible] من [illegible] . [illegible] من [illegible] بين معاهده التي [illegible] . وشاهدت [illegible] من أهله ما [illegible] في [illegible] . [illegible] المصطفى [illegible] . [illegible] من [illegible] . [illegible] والحرمين ، بغير ريب ولا مين :

بلاد حوت شتى المحاسن وازدهت (٢) بأزهارها الزهر وسموا (٣) ومعلم [illegible]

١ ـ المقري [illegible] .
٢ ـ وازدهت : في بعض النسخ « واعتدت ».
٣ ـ الزهر وسموا : في بعض النسخ « المعمور بزهوه ».

[illegible] وهمس [illegible] .
[illegible] في حركة [illegible] وأن
[illegible] يحقق
[illegible] وبجسر
[illegible] من حديثه قصصت [illegible]
[illegible] (١) [illegible]
[illegible] ولاقر [illegible]
[illegible]
[illegible] أن يتكلم [illegible]
[illegible] نوع
[illegible] وردت
[illegible] وحزنه .

المصدر الثاني :

[illegible] في
[illegible] (١٩٣١م) [illegible] فيه .
[illegible] في مرارة
[illegible] من شجر
[illegible] يومى
[illegible] (٢) [illegible]
[illegible] شاموه

---

١ — [illegible] في [illegible] القاهرة .
[illegible]
٢ — [illegible] ٤٧١ [illegible] الخزانة العامة .
[illegible]

بشجاعة الأبطال وعزة الأحرار ، وكيف يتمسك بالصبر الجميل ، ورجاء العقلاء المؤمنين .

المصدر الثالث :

كتاب « نفح الطيب » ، لمؤلفه أحمد المقري ، فرغ من تأليفه في آخر ذي الحجة سنة ١٠٣٩ هـ (٩ أوت ١٦٣٠م) . وهذا كتاب مشحون بنصوص الشكوى وفقرات التذمر والتوجع نقتصر على ذكر ما يلي كنموذج :

« ... فكم من عدو مبهم في ثياب صديق ، وحسود نظره في نعم الله على عباده تحديق ، لا تخدعه المداراة ، ولا تردعه المبرة ، يتتبع العثرات ، ويقنع بألم البشرات ، ويتبسم ، وقلبه من الغل ينقسم ، ويتودد ومكايده تجدد فتتعدد :

لا ترم من مماذق الود خيراً   فبعيد من السراب الشراب
رونق كالحباب يعلو على الما   ء ولكن تحت الحباب الحباب
عظمت في النفاق ألسنة القو   م وفي الألسن العذاب العذاب

... وليت شعري علام يحسد من ابيدت الاعتراب تربه ، وأسعف الاضطراب اشارته وانهل بالدموع أنواءه ، وقل ضوءه ، وكثر عليه وأد واءه ؛ وغير — عند الناس — رواءه ، وثنى عن المألوف عنانه ، وأرهف بالخمول سنانه ، حتى قدح الذكر حنانه ، وملأ الفكر جاشه وجنانه ، فهو في ميدان النزوح مستبق ، ومن ريحه نفسه مصطبح ومغتبق :

له أنّة المشتاق في كل ساعة   تمر وما تشكلات من حروب
ومن مرسلات الدمع واقعة الأسى   ومن عادية الدين قارعة الحس

[illegible] ويسر عليه جاه الهيام ولو كان في [illegible] والحجون :

[illegible] صورة [illegible] يكاد على الأحشاء منها التفطر
[illegible] تموج [illegible] حوت [illegible] الأرض كتبها وأسطر

[illegible] والاغتراب . والسكون في الركود [illegible] فيه الأعراض [illegible] . وهنا تتعثر فيه المقاصد وتتكدر المشارب :

[illegible] ولكن أرى تحصيلها [illegible]
[illegible] أبت فعلها أخلاق نفس أبيّة

وكم قلت عندما صرت الى الاغتراب والت :

[illegible] في [illegible] وصرت تعصر مني الرسوم
[illegible] وقفت [illegible] على عليه، هومي
[illegible] زمانا أحد الخصوم ١

[illegible]

١ – [illegible] ج ١، ص ٧٩ – ٨٠

لنصوص تذمره وشكواه ، في جميع كتبه التي تناول فيها الحديث عن همومه وتعاسته .

المصدر الرابع :

كتاب «ريحانة الألبا» لأحمد الخفاجي . كان معاصراً للمقري . جاء فيه : «... ولما رأى (المقري) ما بمصر من الحسد والحمق وتجارة الأدب ليس لها بسوقها نفاق . ولم يرض بالكساد ومبايعة الحمير للجود . ارتحل للشام ذات العماد ...» (١) . فالخفاجي يعلل رحيل المقري عن مصر الى الشام بحسد المصريين وحمقهم وكساد سوق الأدب هناك ، وهذا ما صرح به المقري نفسه . غير أن عبارات الخفاجي أشد لذعاً من عبارات المقري ، التي يبدو عليها مسحة من اللين واللباقة وتفويض الأمور لله .

المصدر الخامس :

كتاب «خلاصة الأثر» لمؤلفه محمد المحبي . وهو مصدر رئيسي لجميع من تناول الكلام عن المقري بعده . جاء فيه : «وقد سئل (المقري) عن حظه بها (٢) فقال : قد هجاها قبلنا ابن الحاجب وأنشد فيها قولـه :

يا أهل مصر وجدت أيديكم   في بذلها للسخاء منقبضه
لما عدمت القرى بأرضكم   أكلت كتبي كأنني أرضه (٣)

فالمحبي يقف موقفاً جديداً . ولا يحدثنا صراحة عن غربته . فهو [illegible] بالنص والشعر وما [illegible] عنها . بل [illegible] بخصوص [illegible]

١ ـ الخفاجي ، أحمد ، ريحانة الألبا ، ص ٢٨٥ .
٢ ـ بها : الضمير يعود على مصر .
٣ ـ المحبي ، محمد ، خلاصة الأثر ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

[illegible]

[illegible] وكثرة [illegible] والافتراء ، كل [illegible]

[illegible]

[illegible] :

[illegible] أبي بكر [illegible] [illegible]

[illegible]

شجاعة الأبطال وعزة الأحرار ، وكيف يمتحن بالعسير [illegible] ، ورجاء العقلاء المؤمنين .

المصدر الثالث :

كتاب « نفح الطيب » ، لمؤلفه أحمد المقري ، فرغ من تأليفه في آخر ذي الحجة سنة ١٠٣٩ هـ (٩ أوت ١٦٣٠م) . وهذا الكتاب مشحون بنصوص الشعر والنثر [illegible] نقتصر على ذكر ما يلي كنموذج :

« ... فكم من عدو مبهم في ثوب صديق ، وحسود [illegible] من [illegible] على عداوة [illegible] ، لا تخدعه مداراة ، ولا تردعه [illegible] . [illegible] ، ويقع بأم البشرات . ويتبسم ، وقلبه من [illegible] ويتودد ومكايده تجدد فتتعدد :

لا ترج من مماذق الود خيراً   فبعيد من السراب الشرب
رونق كالحباب يعلو على الـ[illegible]   ء ولكن تحت الحباب [illegible]
عضمت في العناق ألسنة القو   م وفي الألسن [illegible]

... وليت شعري [illegible] من أسباب [illegible] . [illegible] لا [illegible] شاربه [illegible] ، ومن [illegible] . [illegible] ، و[illegible] عن [illegible] . و[illegible] ، حتى [illegible] . [illegible] جانبه وحده ، فهو في [illegible] مشق . ومن [illegible] مصطبح ومغتبق :

[illegible]
[illegible]

[illegible] وبعد ذلك [illegible] يشكو عورا [illegible] في [illegible] ابن الحاجب .

حالـــة ثانية :

[illegible] في [illegible] وبعد عيش . فقد أصبح [illegible] وعيش [illegible] وقد تقضت بـي الاسباب . [illegible] وورث الشيب . [illegible] على [illegible] بمواقف الـذل [illegible] . وما دروا أن ذلك فخر لا [illegible] على الناس . لو أقسم على [illegible] لأبره (١) .

[illegible] صورته تثنى اليه أعنة الحـــدق
[illegible] وتسيم عن الطرق.٢

[illegible] . ودل متون .
[illegible] في [illegible] . تشرق
[illegible]
[illegible] هذه [illegible] على
[illegible] دروب يأس
[illegible] . لا [illegible] لا [illegible]
[illegible] مشربون . من
[illegible] على
[illegible] ابن الحاجب المتقدم الذكر .

١ ـ [illegible] . رواه الحاكم في مستدركه وابو نعيم في [illegible] ١٩٦٦ ، ص ١٦١
٢ ـ [illegible] احمد [illegible] ص ٥ .

ولعل السبب الرئيسي لعفوه انه لم يكن موظفا بمصر . مثلما كان موظفا بفاس . واذا نظرنا الى ذوي الرحلات من المغاربة والاندلسيين ، نجد أبا العباس قد رأف بالمصريين . وسلك سبيل التغاضي عن العيوب التي دونها أولئك الرحالة في رحلاتهم أو مذكراتهم (١) . وليس معنى هذا أن المقري لم يطلع على ما دونه المغاربة الذين قد زاروا مصر قبله . ورأوا طبيعة البلاد . ووزنوا أخلاق العباد . بل هو أكثر أهل عصره اطلاعا على أخبار [illegible] وأشدهم تقصيا لحوادث الحاضرين . قال اليوسي : «كان (المقري) أيام مقامه بمصر قد اتخذ رجلا عنده بنفقته وكسوته وما يحتاج اليه . على أن يكون كلما أصبح ذهب يقتري البلاد : أسواقها ورحابها وأزقتها . وكلما رأى أو سمع يقصه عليه بالليل» (٢) . فقد ثبت هذه

١ ـ انظر : ١ ـ ابو الصلت. امية. الرسالة المصرية. القاهرة. مط. لجنة التأليف والترجمة ١٩٥١م.
٢ ـ ابن جبير، محمد. رحلة ابن جبير. القاهرة. نشرة حسين نصار ١٩٥٥م.
٣ ـ العبدري. محمد. رحلة العبدري. ٢٢٨٥. [illegible]. [illegible] فرنسا. باريس. مخ.
٤ ـ ابن سعيد ، علي . نفح الطيب ، ج ٢ ، ص ١٠٣
٥ ـ الابلوي. خالد. تاج المفرق. ١٥٦٦. [illegible]. الجزائر. مخ.
٦ ـ ابن بطوطة . محمد. رحلة ابن بطوطة. بيروت. مط. صادر. ١٩٦٠م.
٧ ـ الورثلاني . الحسين. نزهة الانظار . الجزائر. مط. فونتانا ١٩٠٨ م.
١٣١٦ هـ.
٩ ـ بيرم، محمد. صفوة الاعتبار. القاهرة ١٣٠٢ ـ ١٣٠٣ هـ
١٠ ـ الحصري. ابراهيم. زهر الآداب. القاهرة. مط. السعادة. ١٩٥٣م. ج ١. ص ٤٠٣.
٢ ـ اليوسي، الحسن. كتاب المحاضرات. ص ٥٨

[illegible]

لم يرها لم يعرف عن الإسلام ؟ ! ! » (١) .

[illegible]

قبل أن يعمل به .

[illegible] نذكره عليه [illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible] ص ٢٧١ .

[illegible] (١) [illegible] (٢) [illegible]

أحمد بن عبد الرحمن الصديقي ، وغيرهم .

[illegible]

١ ـ المقري، أحمد، فتح المتعال، ورقة ؟
٢ ـ م، ن، ورقة ؟

[illegible] عنه . ورغم ذلك فقد أفاد أن المقري كان يشكو عوزا وفقرا . وأن المصريين كانوا شحاحا في نظره ونظر ابن الحاجب .

حالتــه المادية :

[illegible] كان المقري — بفاس — في حالة يسر ورغد عيش ؛ فقد أصبح — بمصر — في [illegible] عسيرة وعيش ضنك : «وقد تقطعت بـي الاسباب . [illegible] . وعوز ذني المآكـل ورث الثياب ، ومذل علـي [illegible] . الوحدة والاعتزال . وتوالت علي العبـره بمواقف الـذل [illegible] . [illegible] ورثاثة الأطمـار . وما دروا أن ذلك فخر لا [illegible] . رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبـو عنهما أعين الناس . لو أقسم على اللــه لأبـره» (١) .

[illegible] من بديع حسن صورتـه تثنى اليه أعنّة الحـدق
[illegible] دون الناس كلهم نظر وتستيم على الطرق(٢)

[illegible] . وحدانيــة موحشــة . وذل متوال . [illegible] . [illegible] حتى تحدثت على ابي العباس . لتمزق [illegible] معنويته . بيد أنــه استطاع — بفضل ايمانه [illegible] — أن يبقى امام هذه الكوارث ثابتا على [illegible] . ولا عسر يجنح بــه الى دروب اليأس [illegible] . لا تزيــده النار الا صفاء [illegible] المصريون . من [illegible] . [illegible] — عندما [illegible] عـن [illegible] متقدمي الذكر .

---

١ — هذا حديث شريف ، رواه الحاكم في مستدركه وابو نعيم في [illegible] احــاديث البشير [illegible] ١٩٦٧م ، ص ١٦١ .

٢ — المقري ، احمد ، [illegible] ، ص ٥ .

ولعل السبب الرئيسي لفقره انه لم يكن موظفا بمصر ، مثلما كان موظفا بفاس . واذ نظرنا الى ذوي الرحلات من المغاربة والاندلسيين ، نجد أبا العباس قد رأف بالمصريين ، وسلك سبيل التغاضي عن العيوب التي دونها أولئك الرحالة في رحلاتهم أو مذكراتهم (١) . وليس معنى هذا أن المقري لم يطلع على ما دونه المغاربة الذين قد زاروا مصر قبله ، ورأوا طبيعة البلاد ، ووزنوا أخلاق العباد . بل هو أكثر أهل عصره اطلاعا على أخبار الماضين وأشدهم تقصيا لحوادث الحاضرين . قال اليوسي : «لكن (المقري) أيام مقامه بمصر قد أتخذ رجلا عنده بنفقته وكسوته وما يحتاج اليه . على أن يكون كلما أصبح ذهب يقتري البلاد : أسواقا ورحبا وأزقة . وكلما رأى أو سمع يقصه عليه بالليل» (٢) . فاذا ثبت هذا

---

١ – انظر : ١ – ابو الصلت، اميه. الرسالة المصرية. القاهرة. مط. لجنة التاليف والترجمة ١٩٥١م.
٢ – ابن جبير، محمد. رحله ابن جبير. القاهرة. نشرة حسين نصار ١٩٥٥م.
٣ – العبدري، محمد. رحلة العبدري. ٢٢٨٥. المك. الاهلية فرنسا. باريس. مخ.
٤ – ابن سعيد ، علي . نفح الطيب . ج ٣ . ص ١٠٣
٥ – البلوي، خالد. تاج المفرق. ١٥٦٦. المك. الوطنية. الجزائر. مخ.
٦ – ابن بطوطة . محمد. رحلة ابن بطوطة. بيروت. مط. صادر. ١٩٦٠م.
٧ – الورثلاني . الحسين. نزهة النظار . الجزائر. مط. فونتانا ١٩٠٨ م.
١٣١٦ هـ.
٩ – بيرم، محمد. صفوة الاعتبار. القاهرة ١٣٠٢ – ١٣٠٣هـ
١٠ – الحصري، ابراهيم. زهر الآداب. القاهرة. مط. السعادة. ١٩٥٢م. ج ١. ص ٤٠٣.
٢ – اليوسي، الحسن. كتاب المحاضرات. ص ٥٨

الحسن والوصف . بل هو ممن طبع الله بأنكار الحق على قلبه ، فكفى ذلك المجراة معه في ايراد الحق واظهار وجهه وجليه . ونعوذ بالله من محو الانصاف وسلبه ! وليت شعري ما جواب هذا الحاسد لعمر . بدمع في فري أعراض الناس جمة من العمر ؟ !» (١) ولهجة المقري تبدو في هذا النص شديدة الوقع . لاذعة العبارة . وهذه ظاهرة [illegible] في نصوص شكواه التي توج بها كتابيه : «نفح الطيب» و«أزهار [illegible]» . والتي يبدو فيها ندما ناقما وشاكيا . ثم مسالما ومسلما . ولعل هذه الظاهرة تعود الى سببين اثنين :

أولهما : حبه الشديد للرسول الكريم . وهو الذي دفع به [illegible] وسيلة يقتبس من أي شخص كان . أراد أن يقف في طريق تعظيم الرسول . ثم ان هذا المعترض لم يكن على علم بحكم الله في [illegible] . بصفة عامة ، بله تصوير نعال الرسول . فكيف [illegible] ان يتحدث في أمر ديني وهو يجهل حكم الله فيه ؟ ! ولعل ذلك هو الذي أغضب المقري فقاه بما فاه به . لأنه [illegible] يعدو على الدين . ويتجسسوا أهواء نفوسهم .

ثانيهما : شعوره بأن هناك من يتصدد من علماء مصر وينتصر له [illegible] هؤلاء [illegible] من أنكر عليه تصوير [illegible] أن أحد المصريين [illegible] أرض مصر . بيد أنه لم [illegible] . كما نجده [illegible] ذلك . وقد غال الأستاذ محمد عبد الله عنان متأثرا [illegible] الذي نعتد

١ ــ المقري ، أحمد ، فتح المتعال ، ورقة ٤٧ .

تحت النير التركي بهاءه وسمعته ورخاءه ... (١) ونحن لا نطمئن الى هذا التعليل ، مـا دام المقري لم يشك الفاقة والحسد عندما زار البلدان الأخرى التي كانت تحت حكم الاتراك ، مثل مصر . ولا نطمئـن الى ذلك ايضا مـا دام كثير من الرحالة المغاربة قد زاروا مصر قبـل أن ينالها الحكم التركي ، ولم يثنوا على مجتمعها آنذاك .

طلاقه لزوجته وعزمه على ارتحاله الى الشام

لم نعثر على نص صريح للمقري يذكر فيه نبأ تطليق زوجته الوفائية بعد عودته من الشام ، وانمـا قد نص على هذا النبأ شخصـان من كتاب التراجم الذين كان عصرهم قريبا من عصره .

أولهما : محمد المحبي في كتابه «خلاصة الأثر» . جاء فيـه : «ودخل مصر (بعد عوده من الشام) واستقر بها مدة يسيرة . ثم طلق زوجه الوفائية وأراد العوده الى دمشق للتوطن بهـا . فتجاه الحمام قبل نيل المرام ..» (٢) . والمحبي أول من أشـار الـى قضيـة الطـلاق .

ثانيهما : محمد الصغير اليفراني في كتابه : «صفوة ما انتشر» . جاء فيـه : «ثم انه طلق زوجته . لأمـر اقتضى ذلك . فغضب لذلك أهلها . وامتعض لهم أهل مصر وصرموا حباله ؛ فكتب صاحب الترجمة لطلبه فرس يخبرهم بذلك وهو يقول : لمـا طلقته لم يبـق في مصر أحد يسلم علي ، الا رجل حداد ؛ أو كمـا قال . ا» (٣) . وزعـم

---

١ ـ عنان، محمد عبدالله. تراجم اسلاميه شرقيه اندلسيه. ص ٢٤٩

٢ ـ المحبي، محمد. خلاصه الاثر. ج ١ . ص ٣١٢

٣ ـ اليفراني، محمد الصغير . الصفوة. ص ٧٣

... في [illegible] . فلسنا جازمين بنبأ هذا الطلاق ، وذلك لعدة أسباب .

[illegible] عثورنا على نص صريح للمقري يثبت ذلك [illegible] ذكره [illegible] مشكوك في صحته ، لكونه يبدو أنه نقله من أفواه الناس . و[illegible] على [illegible] تعقيبه على هذا النبأ بقوله : «أو كما قال؟» .

[illegible] قول المقري — في رسالة بعث بها الى شيخه محمد [illegible] أواخر ربيع الأول سنة ١٠٤١ هـ (أواخر أكتوبر ١٦٣١ م) : «... [illegible] في هذا الوقت [illegible] مصر ، بقصد الرحلة بعيالي الى الشام. [illegible] في تيسير الأمر ، ورفع الأضرار» (١) . فمن خلال هذا [illegible] يتضح [illegible] أن زوجة المقري ما زالت في عصمته يوم تحريره [illegible] شيخه المذكور ، لأن لفظة (العيال) [illegible] هنا [illegible] لا تدل على [illegible] زوجته . [illegible] أن المقري [illegible] لم يكن له من العيال [illegible] سوى زوجته الوفائية . ولعل هذه الرسالة كانت آخر رسائله الى [illegible] لم يعش بعدها سوى شهر واحد وبضعة أيام . كما سيأتي [illegible] كلامنا عن وفاته .

[illegible] الشيخ عبد [illegible] الحنبلي الدمشقي — في [illegible] المقري [illegible] . وذهب يأتي بأهله من [illegible] لا [illegible] فاخترمته المنية بمصر ، ودفن [illegible] (٢) . [illegible] الحنبلي — في [illegible] أن شيخه المقري ذهب [illegible]

١ — المقري، أحمد ، رسائل (مجموعة)، ٤٧١ ك، الخزانة العامة، [illegible] ورقة ٤٨، [illegible].

٢ — الكتاني، عبد الحي، فهرس الفهارس، ج٢، ص ١٣ .

مراده ، والحنبلي أولى بالتصديق فيما جاء بــه ، لأنــه اقرب الناس الى المقري عصرا ومودة ، من اليفراني والمحبي ومن جاء بعدهمـــا من الكتاب المعاصرين الذين اعتمدوا عليهما في نقلهم لنبأ الطلاق • وذكر مــن هؤلاء المعاصرين سبعة كتاب •

أولهم : ابراهيم المراكشي ، فقد نقل عنهما هذا النبأ بدون أن يتبع نقلــه بتعليق (١) •

ثانيهم : عبد الوهاب بن منصور ، ويبدو أنه اقتصر في نقله عـــلى المحبي ، ولم يتبع نقله بتعليق ــ أيضا ــ (٢) •

ثالثهم : علي أدهم ، فقد نقل هذا الخبر عن المحبي ، ولم يعلــق ــ عليه ــ كذلك ــ (٣) •

رابعهم : محمد عبد الله عنان ، فقد نقل هذا الخبر عـــن المحبي ، وعلق عليه بقوله : «وكان المقري منذ عوده من دمشق قد علق زوجتــه الوفائية ، ووضع بذلك حدا لتلك الحياة الزوجية الكــدرة» ، ويقول في مكان آخر : (•• وتزوج (المقري) سيدة مصرية من سيدات أسرة الوفائية : ولكنه لم يكن زواجا موفقا وقد قضت عدة ••• بعد أعوام من الحياة الزوجية الكدرة» (٤) •

ولم ندر ما الذي حمل الأستاذ عنان على هذا ــ لكن نتساءل !

١ ــ المراكشي ، ابراهيم ، الاعلام ، ج: ٢ ، ص: ١٠٦ •
٢ ــ ابن منصور ، عبد الوهاب ، مقدمة روضة الآس ، ص: يج •
٣ ــ ادهم ، علي ، المقري ، مجلة الثقافة ، ع: ٢ ، س ١٩٥١ ، ٨ ، ١١
ــ بعض مؤرخي الاسلام ، ص: ١٤١ ــ ١٤٩ •
٤ ــ عنان ، محمد عبدالله ، تراجم اسلامية شرقية اندلسية ،
ص : ٢٤٨ ، ٢٤٩ •

ثم ما الذي دفع به الى ان يفوه بمثل هذه العبارات النابية اللاذعة . التي تتنافى مع البحث العلمي وواقع الحياة الزوجية للمقري ؟! اذ كيف يمكن لنا أن نصف زواجا دام أكثر من ثلاثة عشر عاما بالكدورة وعدم التوفيق . من غير أن نعتمد على وثيقة أمينة من أحد الطرفين تثبت لنا ذلك ؟! .

الدكتور . حبيب الجنحاني . وقد نقل هذا النبأ عن المحبي والمقري . ولم يكتف بنقله . بل راح يعلق بقوله : «والدي شجع المقري على الطلاق ــ فيما يظهر ــ موت ابنته التي كانت السبب الوحيد الذي يصل بينه وبين الوفائية» (١) .

ونحن لا نستطيع أن نجاري الأستاذ الجنحاني في رأيه هذا . فماذا نجيب نحن بالاجابة عن هذا السؤال : اذا كانت البنت هي السبب الوحيد الذي يصل بين المقري وبين زوجته . فلماذا لم يطلقها قبل ولادة هذه البنت ؟ ثم لماذا بقيت هذه الزوجة في عصمة زوجها مدة ثلاث سنوات بعد وفاة بنتها . هذا اذا ثبت طلاقها الذي نحن ما زلنا شاكين فيه .

ثم علل الجنحاني خروج المقري على مغادرته مصر الى دمشق . بوفاة ابنته وطلاق زوجته (٢) . وفي نظرنا أن هذا التعليل لا حظ له من الصحة . لأن المقري قد خرج من دمشق الى مصر بقصد الذهاب بأهله من هناك . حسبما صرح بذلك هو نفسه وكذلك تلميذه عبد الباقي الحنبلي في النصوص المثبتة أعلاه .

... ويبدو أنه قصر في نقل هذا النبأ على

---

١ ــ الجنحاني ، الحبيب ، المقري صاحب ، النفح ، ص : ٥٦ .
٢ ــ م . س . ص : ٥٧

نص المحبي . غير أنه قد علل هذا الطلاق بامتناع الزوجة عن الرحيل مع زوجها الى دمشق (١) • ويمكن أن يكون لهذا التعليل نصيب من الصحة ، اذا ثبت الطلاق •

سابعهم : محمد عبد الغني حسن • وقد اعتمد في نقله لهذا النبأ على المحبي والجنحاني وعبد الله عنان وعلي أدهم (٢) وقد كان معتدلا في تحليل عبارات من نقل عنهم ، وموفقا في تعليل اتجاهاتهم ، بيد أنه قد أرجع جميع ما ترتب عن الطلاق الى سوء حظ المقري في المصاهرة، كما اتفق مع عنان والجنحاني في عدم التوفيق في هذا الزواج : ويدعم رأيه بقوله . «على أن طول مدة الزواج قد لا يعني السعادة فيه والتوفيق معه . بل قد يعني الصبر من أحد الجانبين ــ أو منهما معاً ــ على مضاضته ...» (٣) • غير أنه لم يستطع أن يرشدنا الى ما يدل على مضاضة زوجين أو صبرهما • ثم تزلق به عاطفته الوطنية . عندما يقرأ في كتاب الجنحاني هذه العبارة : «وبلغ الأمر الى درجة أن المقري لم يبق في القاهرة من يسلم عليه . لا رجل حد د . كما أخبر طلبته بالقرويين» (٤) • فيقول : «ولا نحسب أن هذه العبارة وقعت في كتاب الأستاذ الحبيب ولم يكن من حظنا ــ هنا في مصر ــ أن نقع عليه . ومثل هذه العبارة هي من مبالغات المؤلف (الجنحاني) . وهو يصور لنا سخط المجتمع القاهري على طريقته» (٥) • ولم يدر الأستاذ عبد الغني أن المبالغة قد وقعت منه • وأنه قد وقع في خطأ من حيث لا يشعر . لأن العبارة التي ذكرها الأستاذ الجنحاني ليست من بنات أفكاره.

---

١ ــ الكماك ، عثمان . المقري . ص. ٢٣ •

٢ ــ حسن ، محمد عبد الغني . المقري صاحب نفح الطيب . ص: ٣٢ ــ ٣٥ •

٣ ــ م. س، ص: ٥٠

٤ ــ الجنحاني . الحبيب . المقري صاحب نفح الطيب . ص ٥١ •

٥ ــ حسن ، محمد عبد الغني . المقري صاحب نفح الطيب . ص ٣٦

و[illegible] عن [illegible] في كتابه «صفوة مـا انتشر» (١) حسبما [illegible] في المصدرين اللذين تحدثنا عن [illegible] وليس كل كتاب لم يعثر عليه الاستاذ [illegible] في مصر . يعد [illegible] موجود . نعم كان من واجب الأستاذ [illegible] الى المصدر الذي نقل منه تلك العبارة حتى [illegible] له وما ليس له . حسبما يقتضي ذلك منهج [illegible] . ولكن [illegible] أدمج العبارة في غضون كلامه دون أن يفصل ذلك .

[illegible] الأستاذ محمد [illegible] ـ مرة أخرى ـ عندما اعتقد [illegible] «تركت رسوم عزي في بلادي ...» الى آخر [illegible] بعد حادثة تطليقه زوجته (٢) . ولم يدر أنه قد [illegible] في الطلاق ـ ان صح هـذا الطلاق ـ بست [illegible] موجودة في كتابه (فتح المتعال) (٣) الذي ألفه [illegible] كما هي موجودة في (نفح الطيب) (٤) الذي [illegible] من رحلته لأولى للشام . فهذه الابيات لا [illegible] الطلاق [illegible] الى [illegible] عدم اعتراف [illegible] بعلومه [illegible] قوة حفظه وسرعة ادراكه . [illegible] لم تكن لهم في الحسبان .

[illegible] حسب [illegible] المقري نفسه وتعيينه [illegible] فيما نقلم من نصوصها .

---

١ ــ [illegible] ، محمد [illegible] . الصفوة . ص: ٧٢ وما بعدها .
[illegible] . ص: ٤٢
٣ ــ المقري ، احمد . فتح المتعال . ورقة : ١٥٧ .
٤ ــ المقري ، احمد . نفح الطيب . ج: ١ . ص: ٨٠ .

وفاته ١٠٤١ هـ (١٦٣٢ – ١٦٣١م)

لا بد للباحث في وفيات الأشخاص أن يتحدث عن زمان الوفاة ومكانها وسببها • وعلى هذا المنوال سنتابع حديثنا عن وفاة أبي العباس – رحمة الله عليه ! – •

أ – زمان وفاته : لم يكن زمان وفاة المقري عامضاً مثل عموض ولادته ، ولكن الذين ترجموه وكتبوا عنه لم يتفقوا على رأي واحد ، ليريحونا من مشكلة الخلاف • فقد جزم الأكثر منهم بوفاته سنة ١٠٤١ هـ (١٦٣٢ – ١٦٣١ م) • نذكر منهم : تلامذته الثلاث :

١ – عبد الباقي الحنبلي :

اذ يقول «•• فاخترمته المنية بمصر ، ودفن بتربة المجاورين (١) سنة احدى وأربعين» (٢) •

٢ – محمد بن احمد ميارة :

فقد أرخ وفاته بلفظة : «شم» في الشطر الاخير من هذا البيت :

« وجامع أشتات العلوم بأسرها ودا أحمد المقري (شام) لموسم(٣)»

---

١ – قال العياشي : «وسمي هذا المكان تربة المجاورين • لانه قريب من الجامع الازهر ، وبه يدفن غالب اهله والمجاورين به • بين الاماكن القريبة من الجامع كلها تسمى «حارة المجاورين» اذ لا يسكنها – غير – اغالب الا العلماء والغرباء والفقراء ••••» • الرحلة • ج: ١ ص: ١٣١

٢ – الكتاني • عبد الحي • الفهرس • ج ٢ • ص: ٣٠

٣ – ميارة • محمد • الدرالثمين • والمورد المعين في شرح المرشد المعين • القاهرة • مط الحلبي • ١٣٠٦ هـ• ج ١ • ص: ٤١ – ٤٢

فالشين تعد بألف ، والألف بواحد ، والميم بأربعين ، حسبما اصطلح عليه المغاربة في حساب الجمل . فكلمة «شام» — إذن — تساوي ١٠٤١ وهي السنة التي توفي فيها المقري .

٢ — ابراهيم بن محمد الاكرمي :

فقد أرخ وفاته بكلمة «ختم» في الشطر الأخير من هذا البيت :

«قد ختم الفضل به فأرخوه خاتم» (١)

فالخاء تعد بستمائة ، والألف بواحد ، والتاء بأربعمائة ، والميم بأربعين ، فجملة حروف «ختم» تساوي ١٠٤١ ، بحساب الجمل على طريقة المشارقة ، لأن الأكرمي مشرقي ، كما أن ميارة مغربي ، وكل منهما اقتفى طريقة علماء قطره .

وقد ذهب مذهب هؤلاء العلامة المحبي ، حيث يقول : «وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين والف» (٢) . ثم عزز قوله ببيت الأكرمي المتقدم الذكر .

وقد اتفق مع هؤلاء — أيضا — محمد الطيب القادري ، في كتابه: «نشر المثاني» (٣) . والشيخ محمد المناوي في كتابه : «جهد المقل القاصر في نعت الشيخ سيدي عبد القادر» . والحافظ المرتضى الزبيدي في [illegible] . وعبد الحي الكتاني في كتابه : «فهرس الفهارس» (٤) . وغيرهم ..

---

١ — المحبي ، محمد ، خلاصة الاثر ، ج: ١ ، ص: ٣١٢ .
٢ — م. س. ج: ١ ص: ٣١٢
٣ — القادري ، محمد [illegible] ، نشر المثاني ، ج: ١ ، ص: ١٥٧
٤ — الكتاني ، عبد الحي ، [illegible] ، ج: ٢ ، ص: ١٢ .

وقد وجدنا في أول صفحة لاحدى المخطوات المشتملة على أرجوزة «اضاءة الدجنة . في عقائد أهل السنة» . لمؤلفها أحمد المقري ، ما نصه : «توفي المقري ـ رحمه الله تعالى ـ لست بقين من جمادى الأولى سنة احدى وأربعين وألف ودفن في صبيحة يوم السبت بالتربة الأندلسية بمصر المحروسة . وذلك بعد رجوعه من الشام» (١) . وانفرد صاحب «ايضاح المكنون ...» (٢) بوفاته سنة ١٠٤٣ هـ (١٦٣٤ ـ ١٦٣٣ م) . وذكر ابن معصوم (٣) أنه توفي سنة ١٠٤٦ هـ (١٦٣٧ ـ ١٦٣٦ م) . وأورد المدامسي في مقدمة شرحه . لـ «اضاءة الدجنة ...» ثلاثة أقوال في وفاته . وهي . هل توفي سنة ١٠٤٠ هـ (١٦٣١ ـ ١٦٣٥م) أو سنة ١٠٤٦ هـ (١٦٣٧ ـ ١٦٣٦ م) أو سنة ١٠٤٧ هـ (١٦٣٨ ـ ١٦٣٧ م) (٤) . وذكر ابن الأعمش في شرحه لـ «اضاءة الدجنة ...» أنه توفي في عشر الخمسين بعد الالف (٥) .

وفي فهرس الكتب بخزانة القرويين بفاس أنه توفي سنة ١٠٤٥ هـ (١٦٣٦ ـ ١٦٣٥ م) (٤) . ورجح نور الدين عبد القادر أن تكون وفاته سنة ١٠٥٠ هـ (١٦٤١ ـ ١٦٤٠ م) (٥) . ونحن نميل الى رواية تلامذته

---

١ ـ المقري : احمد . اضاءة الدجنة . ٥١٨ . مكتبة طلعت . دار الكتب القاهرة . ورقة : ١ . مخ .

٢ ـ باشا . اسماعيل . ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون تركيا . مطبعة اسطنبول ، ١٩٤٥ . ج: ١ ص: ٢٠ ـ ٥٨٨ .

٣ ـ ابن معصوم . علي . سلافة العصر . في محاسن الشعر لكل مصر . القاهرة : مطبعة مصرية . ١٣٢٤ هـ ص: ٥٨٩

٤ ـ المدامسي ، محمد . مقدمة شرح اضاءة الدجنة . ٢٠٤٧ . مكتبة جامع الزيتونة . تونس . مخ .

٥ ـ عليش . محمد . مقدمة شرح اضاءة الدجنة . ص: ٣

٦ ـ فهارس مكتبة خزانة القرويين . فاس . مطبعة حجرية . ص: ٦٥

٧ ـ عبد القادر . نور الدين صفحات في تاريخ مدينة الجزائر . قسنطينة . مطبعة البعث . ١٩٦٥م م ص: ٢٤١ ، ٢٤٢ .

ومن سار على منهجهم ، وحجتهم في ذلك — ترتكز على ثلاثة أدلة .

أولها : أن تلامذته أحق بالتصديق فيما أثبتوه . لأنهم يجدون في [illegible] عن شيخهم ، وتقصي حركاته وسكناته . أينما كان وحيثما وجد ، ولو أن [illegible] صنف الكرمي ومباره تاريخ وفاته بالبيتين [illegible] من الشعر ، ولم يرووا بذلك سوى حفظ تاريخ وفاة شيخهما على ممر العصور .

ثانيها : أن آخر [illegible] عن المقري قد انقضت منذ سنة ١٠٤١ هـ (١٦٣١ م). وآخر خبر عنه [illegible] به ، رسالته التي بعث بها الى شيخه محمد الدلائي [illegible] سنة ١٠٤١ هـ (أواخر أكتوبر ١٦٣١ م) .

ثالثها : أن [illegible] الجميع من حفظ رواية تلامذته . لم يكونوا معاصرين [illegible] بعد عصره . كما أنهم لم يشيروا — قط — الى [illegible] . وقبل أن نغلق القوس لحديثنا عن [illegible] نعش مسكنة قد تسبب في ايجادها ثلاثة أساتذة [illegible] . [illegible] ، والحبيب الجنحاني ، ونور الدين عبد القادر .

والمشكلة تتبلور في سوء فهمهم لبيت المقري :

[illegible] القاهرة   وفيه تاريخ جلاء الظاهرة

[illegible] ٥٠٠ . فقد [illegible] في [illegible] الأخير من البيت — يراد [illegible] حسب الحروف الجمية على طريقة [illegible] الجنحاني (١) مع [illegible] الدين عبد القادر (٢) على أن

---

١ — الجنحاني ، الحبيب ، المقري صاحب نفح الطيب . ص: ٩٥

٢ — عبد القادر ، نور الدين ، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر . ص: ٢٤١ — ٢٤٢ .

لفظة «الظاهرة» تساوي ١٠٤٢ . وهذا الرقم بعينه هو تاريخ تمام الأرجوزة . وقد شذ عنهما صاحب الكعاك . فحذف من لفظة «الظاهرة» الألف الأولى والهاء الثانية ، ليبقى العدد ١٠٣٦ . وهو تاريخ تمام المنظومة . وقد جوز حذف الحروف المكررة في حساب الجمل ، حسب تصريح بذلك (١) . وهذا يعد جناية على القواعد العلمية واعتداء على مدلولات الحروف الجملية . ويبدو أن الجيحاني قد نقل هذه الفكرة عن محمد الغدامسي شارح «اضاءة الدجنة» وعن الجيحاني قد نقل صاحبه . الكعاك ، ونور الدين عبد القادر . وعلى ضوء ما تقدم أصبح الجيحاني يثبت في وفاة المقري سنة ١٠٤١ هـ (٢) (١٦٣٢ — ١٦٣١ م) . وراح نور الدين عبد القادر يلوم جميع كتب التراجم التي جعلت وفاته في هذه السنة (٣) .

ولم يدر هؤلاء الاساتذة أنهم قد أخطأوا في تاريخ تمام الأرجوزة وهذا الخطأ قد جاء من سوء فهمهم لمدلول لفظة «الظاهرة» التي لا علاقة لها بالتاريخ المذكور تماما . وانما الشطر الأول من البيت . — «وكان تمامي له بالقاهرة» — هو المقصود بتاريخ اتمام الأرجوزة بحسب الجمل على طريقة المغاربة . لأن المقري مغربي . و (الواو) تساوي (٦) والكاف ٢٠ والألف ١ . والنون ٥٠ . والألف ١ . والتاء ٤٠٠ ، والميم ٤٠ . والالف ١ ، والميم ٤٠ ، والياء ١٠ . واللام ٣٠ . والهاء ٥ ، والفاء ٨٠ . والياء ١٠ . والالف ١ ، واللام ٣٠ ، والقاف ١٠٠ . والالف ١ ، والهاء ٥ ، والراء ٢٠٠ ، والهاء ٥ .

ومجموع هذه الأرقام يساوي (١٠٣٦) ودلت على السنة التي أتم فيها المقري نظم أرجوزته . ولدينا عدة أدلة على ما أثبتناه .

---

١ — الكعاك ؛ عثمان . المقري . ص: ٤٤ .
٢ — الجيحاني . الحبيب . المقري صاحب نفح الطيب . ص: ٩٥ .
٣ — نور الدين . عبد القادر . صفحات في تاريخ مدينة الجزائر . ص: ٢٤١ ، ٢٤٢ .

[illegible] في البيت ، والضمير من لفظة «فيه» في [illegible] يعود على الشطر الأول الذي يحتوي على اسم تاريخ الأرجوزة .

[illegible] المقري نفسه في تعليقه على هوامش احدى النسخ [illegible] ، وقد رأى العياشي هذه النسخة بتعاليقها [illegible] شيخ [illegible] العياشي بـ «غزة» في [illegible] سنة ١٠٧٣ هـ (١٦٦٣ م) . قال العياشي [illegible] مكتوبة في هوامشها بخط المؤلف (المقري) . [illegible] قوله ... وقولي : «وكان اتمامي له [illegible] تاريخ [illegible] عدد حروفه بالجمل ١٠٣٦ . قاله وكتبه مؤلفه أحمد المقري» (١) .

[illegible] في الأرجوزة نفسها سنة ١٠٣٧هـ [illegible] المسماة بـ «اضاءة [illegible] أن أجيزه فيها وفي غيرها . فكتبت [illegible] ... (٢) .

[illegible] مكتوب معي فسخة التي [illegible] سنة ١٠٣٦ هـ [illegible] في شرح منظومته [illegible] حققه الله تعالى [illegible] ... و [illegible] من الله توفيقا وتسديدا ... (٣) » .

---

(١) [illegible] ص ٢٠١ .

(٢) [illegible] ص ٨٠ .

(٣) [illegible] ٢٦٩ .

خامسها : ان المقري قد أقرأ هذه المنظومة بمكة والمدينة اللتين لم يعد اليها بعد سنة ١٠٣٧ هـ (١٦٢٧م) . كما أقرأها ــ أيضا ــ في هذه السنة القدس وغزة ودمشق . حسبما صرح بذلك هو نفسه : « وقد كتبها عالب طلبة مكة لما قرأتها هناك ، وأهل بيت المقدس لما قرأتها به ــ أيضا ــ وأهل دمشق حين درستها بها ... ودرستها بمكة ، وبيت المقدس ودمشق ومصر والاسكندرية ورشيد وغزة .. (١)» .

فهذه الادلة تؤكد خطأ الحجاجي وصاحبيه : كنون ونور الدين عبد القادر . وحتى خطأ الغدامسي فيما ذهب له في شرحه لأرجوزة « اضاءة الدجنة ...» .

ب ــ مكان وفاته

لقد اتفق جل من ترجم أبا العباس أنه توفي في القاهرة ودفن بمقبرة المجاورين . غير ان هناك بعض الافراد لم يشملهم هذا الاتفاق . نذكر منهم ثلاثة أشخاص ، حسبما بلغنا .

أحدهم : اليفراني . فقد رجح وفاته بدمشق الشام (٢) .

ثانيهم : محمد بن عبد الرحمن بن زكرياء الفاسي . فقد ذهب في كتابه «الاسانيد العالية» بوفاته الى دمشق أيضا (٣) .

ثالثهم : المختار بن الاعمش فقد ذكر انه أبيء سودته بالحرم الشريف (٤) .

---

١ ــ المقري ، احمد . رسالة مجموعة ٤٧١ ك . الخزانة العامة . الرباط . ورقة : ٤٨ . مخ .

٢ ــ اليفراني ، محمد الصغير . الصفوة . ص : ٤٢ .

٣ ــ الكتاني ، عبد الحي . فهرس الفهارس . ج ٢ . ص : ١٣ ــ ١٥

٤ ــ عليش ، محمد . شرح اضاءة الدجنة . ص : ٣ .

[illegible] من ترجم [illegible] يرون أنه مات موتاً طبيعياً ما عدا اثنين منهم ، حسبما يلمح •

[illegible] — فقد ذكر أنه مات مسموماً بدمشق (١) — كما سبق — ولم يبين السبب من أجله سقي سماً فمات •

[illegible] فقد أبان بأنه قد مات مسموماً [illegible] في [illegible] من قولـه : «وحكي [illegible] — أن ميزاب الرحمة [illegible] — انهدم فبني مرات • ولم [illegible] هدمه • فعلم ذلك السلطان • فاستفتى علماء [illegible] • فلم يجد أحداً يفتيه • الا الناظم (المقري) فأفتاه [illegible] • ولا حلال اليوم الا صداق الحرة• [illegible] إليه • فدس اليه بعض [illegible] في [illegible] • وذلك في عشر الخمسين بعد الألف • والله أعلم بصحته» (١) •

[illegible] مات موتاً طبيعياً بمصر القاهرة • وتم [illegible] • وهذا ما [illegible] عليه جل من ترجمه • [illegible] حديث عن شخصيته • وانفراد [illegible] • والشاذ لا يعول عليه • [illegible] يعولون بما يخالف ذلك •

[illegible] إلى الملأ [illegible] • ودفنه في دمشق المحبوبة •

---

١ — [illegible] ، محمد [illegible] ، [illegible] ، ص: ٤٣

٢ — [illegible] ، محمد ، [illegible] «شرح [illegible]» ص: ٢

وجثته في مصر القاهرة ، ولسان حاله يردد :

مشيناها خطى كتبت علينا ومن كتبت عليه خطى مشاها
ومن كانت منيّته بأرض فليس يموت في أرض سواها

الباب الثاني

ثقافته

الفصل الاول

عناصر ثقافته ومظاهرها

بيئته الوراثيه ـ بيئته الاجتماعيه ـ بيئته الجغرافيه ـ شيوخه ـ موارد دراسته ـ تدريسه ـ تلامذته ـ اجازاته ـ مؤلفاته ـ شخصيته العلميه ـ شخصيته الادبيه ـ منزلته لدى علماء عصره

[illegible] شخصيته مثقفة من عناصر تستمد منها ثقافته . ومظاهر [illegible] . وهذه العناصر تتمثل في بيئات المثقف ثلاث : الوراثية والاجتماعية . والجغرافية ؛ وفي شيوخه ومــواد [illegible] تدريسه . وتلامذته واجازاته . [illegible] .

عناصر ثقافته

- ١ -

البيئـــات الثـلاث

ا ـ بيئته الوراثية :

اذا كان للوراثة تأثير عظيم في نشأة الانسان وتطور شخصيته . من الناحية الجسمية والعقلية والخلقية ، فان ابا العباس لم يشذ عن جنس الانسان . بل قد انتقلت الى شخصيته بعض صفات أجداده عرب قريش . فأثرت في سلوكه عن طريق الوراثة المباشرة أو غير المباشرة . وأبرز صفات العــرب . الاعجاب بالنفس . والاعتداد بالشخصية . والحرص على الحرية . والمحافظة على الكرامة والتحفظ بالعرق . والاباء . والسخاء . والشجاعة و الكرم . والغيرة على المرأة والجار . والفصاحة في اللسان . والقوة في البيان و تقد الذاكرة . وسرعة الفهم . ودقة الحافظة . وعندهم المثل الاعلى في الاخلاق هو المروءة . وهي لفظة تنطوي تحتها ـ في عرفهم ـ كل الصفات الكريمة . فقد كانت هذه الصفات من أخلاق العرب فليس بمستنكر أن يكون المقري قد ورث بعضها عن أسلافه عرب قريش . الذين هم أشرف قريش العرب على الاطلاق . وليس بدعا أن يصبح أبو العباس « حافظ المغرب . جاحظ البيان . ومن لم ير نظيره في جودة القريحة . وصفاء الذهن وقوة البديهة ... (١) » . وليس عجبا أن تنتقل الى شخصيته

---

١ ـ المحبي ، محمد . خلاصة الاثر ج: ١ ص: ٣٠٢

بعض صفات جده المقري الكبير ، شيخ لسان الدين ابن الخطيب ، وحمل نبوغ اسمه وشهرته في عصره . فيصبح جذوة من مقباس الجد ، وقبسة من شهب الأرومة . ويغدو مصداقا للحديث الشريف :

« الناسُ مَعَادِنُ والعِرقُ دَسَّاسٌ ، وأَدَبُ السُّوءِ كعِرقِ السُّوءِ ».(1)

ب ــ بيئته الاجتماعية :

لقد اجتاز المقري ثلاث مراحل اجتماعية ، بين ثلاثة أقطار إسلامية .

المرحلة الاولى :

[illegible] في مسقط رأسه تلمسان ، حيث قضى فترة طفولته وشطرا من شبابه بين أحضان أسرته التي كانت تتمتع هناك بالعلم والمعرفة ، وتحظى بالسمعة والمجد . وحيث كان بعيدا عن مشاغل العيش ومتاعب الحياة . مشتغلا في رياض المعارف . كالنحلة من زهرة إلى زهرة ، مترشفا لأطايب الدروس . متذوقا بزلال العلوم التي يغترف من [illegible] فيما يقولون وما يفعلون . ولا سيما مربيه وأستاذه وشيخه الجليل : عمه أبو عثمان سعيد المقري .

حيث كانت بيئته [illegible] ــ تلمسان ــ متوشحة بسياج الثقافة [illegible] ولعيش ــ هناك ــ ميسر . [illegible] مطمئنة : «... فآها على [illegible] ! عصر يكاد يكلما فيه [illegible] ولا تتابع العلاء [illegible] او كيف [illegible] ...» (2) [illegible] الاوفر من [illegible]

1 ــ السيوطي ، عبد الرحمن ، الجامع الصغير ، ص: ٢٢٢ .
2 ــ المقري ، احمد ، أزهار الرياض ، ج: ١ ص: ١٠

الاجتماعية في مسقط رأسه ، من حيث تكوين شخصيته وزرع بذور الثقافة في خلده ، لتبقى غذاء له طوال حياته •

المرحلة الثانية :

بالمغرب الاقصى ، حيث قضى فترة كهولته فـي مجتمع مكتظ بالمعارف المفيدة والتجارب الناجحة ، التي أخذ منها مـا تيسر لـه أن يأخذه ، وعندما بلغت ثقافته أشدها أسندت اليه مهم الامامة والخطابة والفتوى وغيرها • وقد بدأكابوس التشاؤم يسلل الى قلب المقري ويؤثر في نفسه منذ أخذت الاضطرابات السياسية في ازديد بالمغرب الاقصى ، واصبحت رؤوس الفتن باتئة هناك • ولعل هذا التشاؤم هو الذي جنح به الى تقصي أخبار الماضين المنكوبين ، مثل لسان الديـن ابن الخطيب ، الذي روده ثقافة وعبره في آن واحد •

المرحلة الثالثة :

بالمشرق العربي ، بين مصر والحجـاز والشام وبيت المقـدس ، ورغم أن البيئة الاجتماعية كانت بمصر هادئة بعض الهدوء بالنسبة الى المغرب ، فان المقري لم يجد هناك ما يغذي فكره ويزيـد فـي ثقافته ، حتى يصبح أقرب الى التفاؤل منه الى التشاؤم ، الذي جنح به الـى سبيل الخمول والانعزال • واذا لم يزدد ثقافـة في مصر فقـد ازداد تجارب واطلاعا على أخلاق المصريين وعوائدهم ، وعرف عـدة أشياء لـم تكن لـه في الحسبان •

وأما أهل دمشق فقـد كرموه وعظموه ، وعرفوا قدره الرفيع ، ونوهوا بذكره واشادوا بعلمـه وأنزلوه منزلا محمودا فـي بلادهـم وقلوبهم • وفتحوا له باب التفاؤل على مصرعيه ومن اجـله عقـدوا

الاجتماعية الصعبة ومسرحها الأدبية . حتى غدا قرير العين ، راضي الضمير منذ اجتماعه بدمشقي في الحل والترحال .

وهكذا كانت بيئة المقري الاجتماعية هذه الهادئة في تلمسان ، المتعثرة بالحرج في المغرب الأقصى ، المطوقة بالشجون والأنغام بمصر ، المفعمة ببهجة السعادة والهدوء والأدب وبحر المعارف في دمشق [illegible] . وقد أثرت هذه البيئة ــ بمراحلها الثلاث ومختلف مؤثراتها ــ في شخصية المقري الثقافية . فخلقت منه رجلا ذا ارادة جبارة وصبر جميل ، وعزم صارم ، وعلم متين ، وأدب رقيق .

ج ــ بيئته الجغرافية :

[illegible] المقري في [illegible] وبيئة لأمور متعددة تعبث بها [illegible] . لا تفتر عزيمته ولا تدم عناه . فجعل العالم العربي مسرحه ومأواه .

[illegible] بين أصقاع العالم [illegible] تجارب [illegible] المقري [illegible] في تلمسان الجدار . ذات [illegible] بسبب العمل .

[illegible]

وأنشد أشعارا جذابة • ولعل أصدق دليل على ذلك ما صرح به في مقدمات كتبه ، ولا سيما مقدمة « أزهار الرياض » و «نفح الطيب » و «فتح المتعال »•

وهكذا نلاحظ تأثير البيئات الثلاث في شخصية ابي العباس تأثيرا بليغا ، فراح يبوح بما تنطوي عليه حناياه ، من شعور مرهف وخيال جوال • ويبدو أنه كان – بفطرته – طري القلب ، شديد الاحساس . تؤلمه الوخزة الخفيفة ، فتسيل دموعه ، وترضيه البسمة الصفراء ، فتنكشف نابه •

– ٢ –

شيوخه

اذا كان عصر البيئات الثلاث المتقدمة قد أثر في شعور المقري وشارك في تنمية ثقافته العامة . فان عصر شيوخه هو المعول عليه – بالدرجة الاولى – في رصيد ثقافته المكتسبة • ورغم ذلك فسنحاول – بقدر الامكان – أن نلقي نظرة على شيوخه القليلين . مرتبين لهم حسب الاماكن والبلدان . التي حل بها تلميذهم وتلمذ فيها لهم •

ا – شيوخه بتلمسان :

لم نعثر – بعد البحث الدقيق – على شيوخ آخرين من غير عمه ابي عثمان سعيد المقري . الذي لازمه ابن أخيه بتلمسان ملازمة الظل، حتى تخرج عليه في جميع مواد الثقافة وفنون العصر • وقد أشبعنا الكلام عن تلمذته لهذا العم في الفصل الثاني لهذه الدراسة . عندما

تحدثنا عن نشأة صاحب الترجمة ومنشئه وقراءته .

ب ـ شيوخه بالمغرب الأقصى :

أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن عمران السلاسي توفي سنة ١٠١٨ هـ (١٦٠٩م) ، كان قاضيا ومفتيا بمدينة فاس ، ثم [illegible] المنصور [illegible] بحضرة مراكش، قال المقري عنه : «... وهو الشيخ صاحب الترجمة [illegible] آية من آيات الله في [illegible] محفوظ (كذا) [illegible] على ظهر قلب ، حتى لا يند عنه منه شيء ، ويسرد تحت عقدته مقولات التي فيه حسبما شاهدته في [illegible] رابع صفر من عام سبعة [illegible] في (مختصر خليل) . [illegible] ... (١) » وقال أبو حامد محمد العربي الفاسي «... توفي سنة ثمان عشرة وألف حضرت عليه [illegible] كان يجلس له بعد العصر في المسجد [illegible] وكان يحضره العلامة واحد عصره أبو العباس أحمد بن محمد المقري ... » (٢) .

[illegible] أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد ابي نعيم [illegible] توفي سنة ١٠٣٢ هـ (١٦٢٣م) . كان قاضيا بحضرة فاس . [illegible] مستفيدا منه وقرأ عليه نحو [illegible] وهو أحد [illegible] المشهورين . [illegible] أبو [illegible] الوزير ـ أبقاه [illegible] ترجمته

---

١ ـ المقري ، أحمد ، روضة الآس ، ص : ٣٣٢ ـ

٢ ـ الفاسي ، محمد العربي ، مرآة المحاسن ص : ١٦٢ .

(محمد ابن أبي نعيم) أدراهم . الا أن أبا القاسم الوزير ـ حفظه الله ـ اختص بمعرفة علم الطب ، وصاحب الترجمة شارك في سائر العلوم أتم مشاركة (١) » .

٣ ـ أبو عبدالله محمد بن قاسم بن عيسى القيسي ، الشهير بـ« القصار » ـ لقب ، لا مهنة ـ المتوفي سنة ١٠١٢ هـ (١٦٠٣م) ، ويقول محمد عبد الغني حسن : « وقد توفي (القصار) سنة ١٠١٣ هـ ـ أي بعد ارتحال المقري به بأربع سنوات» (٢) ، وهذا غلط والصحيح أن المقري لم يتصل بالقصار أبدا بعد مغادرته فاس سنة ١٠١٠ هـ (١٦٠٢م) . وكان القصار يشغل منصب الافتاء بفاس ، والامامة والخطابة بجامع القرويين . قال عنه المقري : « لقيته ـ حفظه الله ! ـ بفاس موليا خطة الفتيا والامامة والخطابة . كان له في علم البيان والأصلين وعلم الأنساب والرجال ـ من رواة الحديث ـ الاصالة والاصابة ... قلت : وأجازني شيخنا المفتي الشيخ القصار صاحب الترجمة جميع ما يجوز له وعنه ... روايته بشرطه . وكتبت اجازته بيدي يوم سفري من الحضرة الفاسية الى تلمسان ـ حماها الله ـ يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة من عام عشرة وألف .. (٣) » .

٤ ـ أبو العباس أحمد بن محمد ابن أبي العافية المكناسي الشهير بـ«ابن القاضي» المتوفي سنة ١٠٢٥ هـ (١٦١٦ م) .

كان يشغل وظائف سامية بالمغرب ، وهو من المقربين لدى السلطان المنصور السعدي . قال عنه المقري : «... لا يجارى في علم الفرائض والحساب والهندسة . ان بنى جدارا من ذلك لم يقدر أحد أن يهدم ما أسسه . الى ما انضاف الى ذلك من الفقه والنحو .

---

١ ـ المقري، أحمد. روضة الآس، ص: ٣٢٥ ، ٣٢٦
٢ ـ حسن ، محمد عبد الغني . المقري صاحب نفح الطيب ص ٥٢
٣ ـ المقري، أحمد. روضة الآس ، ص: ٣١٦ ـ ٣٢٢

والنصير . والعروض والطب ... قلت وقد أجازني شهاب الدين [illegible] مدنية صاحب الترجمة — أسعده الله — جميع ما يجوز له وعنه روايته وما أخذ عن هؤلاء الأعلام المذكورين هنا (في كتاب روضة الآس وغيرها . وكتب لي بذلك بخطه ثلاث مرار : مرة بفاس المحروسة . ومرتين بحضرة الإمامة مراكش — حفظها الله — وكان تاريخ ذلك يوم عرفة معظم من عام تسعة وألف بالمحلة المنصورة [illegible] — بظاهر مراكش — حماها الله — . وأما تاريخ الإجازة بفاس فبعد ذلك بأشهر .. (1) » .

3 — أبو عبد الله محمد بن محمد الهواري المتوفي سنة ١٠٢٢ هـ [illegible] بتفصيل وظيفة [illegible] بفاس . والإمامة والخطابة بالقرويين . ولم نعثر على نص صريح من المقري يثبت أنه تتلمذ [illegible] ذكر ذلك بعض من ترجم للأول .

4 — أبو عبد الله محمد [illegible] ابن أبي بكر ابن محمد بن سعيد [illegible] الصنهاجي الدلائي المتوفي سنة ١٠٤٦ هـ (١٦٣٦م). صاحب الزاوية الدلائية . قال عنه المقري — عندما ترجم محمدا [illegible] شريف [illegible] الآن ولهم [illegible] القدوة الصالح [illegible] سيدي أبي بكر ابن [illegible] وأما [illegible] وبين شيخه أيمان كان [illegible] المقري في شيخه حررت في [illegible] شوال ١٠٣١) .

---

1 — المقري أحمد، روضة الآس، ص: ٢٢٩ — ٣٠٠ .
2 — [illegible] ص ٢٩٤ .

٧) أبو القاسم ابن محمد الغساني الوزير الطبيب . قال عنه المقري «من أهل فاس . لقيته بها . فإذا هو لعين المجد انسان ، وللأمطار جود بنان .. تفرد — حفظه الله ! — بعلم الطب بالحضرتين (مراكش وفاس) وشارك في سائر العلوم .. مولده — حفظه الله ! على ما أخبرنا به — سنة ٩٥٥ هـ (١٥٤٨ م) .

... رحل الى الشرق ففقد هناك ، ولم يدر له خبر ..» (١) .

ويقول المقري في مكان آخر من كتابه «روضة الاس» : «.. ومن دلت تآليفه في الطب لشيخ العلم الماهر شيخنا أبي القاسم الوزير — أبقاه الله — (٢) . فيبدو من هذا النص أنه تتلمذ لأبي القاسم الوزير .

٨ — أبو العباس أحمد بن أحمد بن عمر بن أقيت الموسوفي التنبكتي . المعروف بـ«أحمد بابا السوداني» . المتوفي سنة ١٠٣٢ هـ (١٦٢٣ م) . قال عنه المقري : «لقيته بمراكش .. واستفدت منه . وكنت كثيرا ما أذهب معه الى زيارة الصالحين بحضرة الامامة (مراكش) مصحوبين بجملة أعلام : فنتذاكر في طريقنا فنونا جمة . وأعارني جملة كتب من خزانته الفريدة . المبدئة في الغرائب المعيدة وأجازني جميع تآليفه المفيدة . وكتب لي خطه بذلك مرارا عديدة ..» (٣) . فمن خلال هذا النص يتضح خطأ محمد عبد الغني حسن . حيث جزم بأن لقاء المقري بأحمد بابا قد تم بفاس لا بمراكش ، وأن أحمد بابا قد فارق مراكش سنة ١٠٠٤ هـ (٤) .

٩ — أبو العباس أحمد بن ابي القاسم ابن محمد بن قاسم بن عبد

---

١ — المقري ، أحمد . روضة الآس . ص: ٢١٧ — ٢٢٢ .
٢ — م. س. ص: ٦٩ .
٣ — م. س. ص: ٢٠٣ — ٢١٥ .
٤ — حسن ، محمد عبد الغني . المقري صاحب نفح الطيب . ص ٥٥

[illegible] معروف بصومعي ؛
توفي سنة ١٠١٣ هـ (١٦٠٤ م) .

[illegible] بحضرة الائمة [illegible] وهو [illegible] نفع [illegible] لا يكد يفتر عن [illegible] تجوز له [illegible] شيوخه [illegible] رضي [illegible] وسيدي أبي [illegible] يوم [illegible] وهو يوم السبت [illegible] (١) .

[illegible] معرفي بعلوم [illegible] .

[illegible] محمد [illegible] متوفي [illegible] في [illegible] (٢) .

١ ـ [illegible] ص ٢٠٠ ـ ٢٠٢
٢ ـ [illegible] ص ١١٢ ـ ١٦٢

١١ ـ أبو محمد الحسن بن أحمد بن الحسن بن يعقوب بن محمد المسعيوي المولود سنة ٩٦٨ هـ (١٥٦١ م) • قال عنه المقري : من أهل مراكش نشيه بها ، وشاهدت كثيرا من أحواله ، وقيدت من أجوبته وأقواله . له قدم راسخ في علم الطب مع المشاركة التامة في غيره من العلوم • وهو متولي قراءة كتاب «أوقليدس» بين يدي أمير المؤمنين ـ نصره الله ! وقد استفدت منه فوائد جمة . لا سيما في علم التاريخ ، فإنه كان حافظا له جدا . ضبطا لـه محققا فيه ... (١) • ويعتبر هؤلاء مشايخ قد أخذ عنهم المقري إبان رحلته الأولى إلى المغرب الأقصى •

ج ـ شيوخه بالمشرق :

ذكر الكتاني في كتابه «فهرس الفهارس» (٢) ثلاثة أشخاص من شيوخ المقري بالمشرق وهم :

١ ـ أبو الإرشاد نور الدين علي بن زين العابدين بن محمد بن زين العابدين بن عبد الرحمن الأجهوري المتوفي سنة ١٠٦٦ هـ (١٦٥٦ م) •

٢ ـ عبد الرؤوف بن تاج الدين بن علي بن زين العابدين المناوي • المتوفي سنة ١٠٣١ هـ (١٦٢٢ م) •

٣ ـ أبو السعود نجم الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن مفرح العامري الغزي المتوفي سنة ١٠٦١ هـ (١٦٥١ م) •

وذكر محمد بوشوشة بن عمر في كتابه [illegible] (٣)

---

١ ـ المقري، أحمد، روضة الآس، ص: ١٦٢ ـ ١٧٣
٢ ـ الكتاني، عبد الحي، فهرس الفهارس، جزء ٢ ص: ٤ [illegible] ص ٣٧
٣ ـ [illegible]، محمد [illegible]

أن المقري قد كان يحضر دروس صهره أبي الاسعاد يوسف بن عبد الرزاق بن أبي العطاء بن وفاء المتوفي سنة ١٠٥١ هـ (١٦٤١ م) • ولا ننسى أن الشيخ الحقيقي للمقري هو عمه سعيد . وما عداه فهم شيوخ تبرك وإجازات فحسب . لأن المقري لم يغادر مسقط رأسه تلمسان ، ولم يفارق عمه حتى شدا من العلم معود . وأصبح مؤلفا موفقا . ومدرسا بارعا •

- ٣ -

مواد دراسته

إن المواد التي كانت تدرس على عهد المقري لمعروفة جدا لدى الفئة المثقفة وليست في حاجة لإطالة الكلام عنها • اذن فلم يبق لنا الا أن نقول : إن من يتصفح نفح الطيب لأبي العباس يتيقن بأن هذا النابغة قد درس جميع فنون عصره وثقافته . سواء عن طريق قراءته على شيوخ . أو عن طريق عكوفه على مطالعة كتب كثيرة في شتى الفنون •

مظاهر ثقافته

- ١ -

تدريسه

كان المقري مدرسا بارعا . ومحاضرا ماهرا في كل فن يطرق بابه ويحوص حومه لا سيما املاء الحديث الشريف وتدريس عقائد الامام الأشعري . فقد درس في القرويين بفاس . وفي الأزهر بمصر . وفي جامع الأموي بدمشق وفي مكة المكرمة والمدينة المنورة والاسكندرية ورشيد

وغيرها من كل بلد حل بـه . وكان درسه لصحيح البخاري بالمسجد الأموي . الذي دام من طلوع الشمس الى قرب الظهر ، قد حار بـه صيت مثل اسماع المشرق العربي (١) . وأما العقائد فقد كان لا ينفك عن تدريسها حتى كاد يصبح مجتهدا فيها . قال تلميذه عبد الباقي الحنبلي : «دخلت مصر سنة ١٠٢٨ هـ فوجدته في صحن الجامع الأزهر يقرأ العقائد فن أهل المغرب ، فلما دخل رجب افتتح البخاري فأتى بما هو أعجب» (٢) . ويبدو لنا أن المقري قد كان يطعم مجالس دروسه بانشاده أبياتا أدبية . وباستطراده لحكايات الصالحين ، من أجل ترويح خواطر تلامذته ، وتجديد انتباههم ، وشحذ قرائحهم . وكان ينشد في مجالس تدريسه لكتاب «الشفا» بالمغرب الأقصى قصيدة مخمسة لأحد المغاربة . مطلعها :

اسمع حديثاً قد تضمن شرحه روضاً من الايناس أينع دوحه
فيه الشفاء لمن تكثر برحه وافى ربيع قد تعطّر نفحه
أذكى من المسك الفتيق نسيما (٣)

ثم يثني بقصيدة مخمسة لأبي عبد الله ابن الجيان . مطلعها :

الله زاد محمدا تكريما وحباه فضلا من لدنه عظيما
واختصه في المرسلين كريما ذا رأفة بالمؤمنين رحيما
صلوا عليه وسلموا تسليما (٤)

---

١ ــ المحبي ، محمد . خلاصة الاثر . ج: ١ ص: ٣٠٢ ــ ٢١٢
٢ ــ الكتاني ، عبد الحي . فهرس الفهارس . ج:٢ ص : ١٢ ؛ ١٤
٣ ــ المقري ، احمد . نفح الطيب . ج ١٠ ص: ٢٩٢ .
٤ ــ م. س. ج: ١٠ ص: ٢٨٧ .

وعندما ختم دراسته لـ «الشفا» أنشد من نظمه :

انشق [illegible] زهر عن [illegible] رياض [illegible] نعم واكرع من عذاب حياض
واسق [illegible] بذكره [illegible] واحفظ كلاماً للامام عياض
قد تمّمت أقسامه تتميما

له روض [illegible] ينع دوحه يجني به من الكريم ومنحه
[illegible] من تكنز بريحه مسك الختام به تعطر نفحه
فشذاه في الارجاء صار شميا

[illegible] عوارف زهر وأنوار وظل وارف
[illegible] مصفوفة ومطرف [illegible] حسن ما أبداه فذّ عارف
درّاً بأسلاك الحديث عظيما

[illegible] تشرف خير البرية ركن أرباب الصفا
من [illegible] وقصد سعد طه النبي الهاشمي المصطفى
صلوا عليه وسلموا تسليما (١)

[illegible] تلامذته [illegible] تدريسه ومهارة محاضرته . فراح كل منهم [illegible] قصائده الشعرية في مدح شيخهم خفيف [illegible] من هؤلاء [illegible] عبد الرحمن لعمادي الذي يقول في إحدى قصائده :

[illegible] ولكن حفظه أغرب

---

١ ـ المقري، احمد، نفح الطيب، ج: ١ ص: ٢٩٣

محاضرات مسكر لفظها بكاس سمع راحها تشرب
رياض آداب سقاها الحيا ففاح مسكا نشرها الاطيب(١)

- ٢ -

تلامذتـــه

اذا لم يكن المقري من المتكثرين شيوخا ، فتلامذته أكثر من كثير ، لأن دروسه قد كان عليها اقبال عظيم من مختلف طبقات الناس : أعيانهم وعلمائهم وطلبتهم وحتى عوامهم أيضا ، قال المحبي : «وأملى (المقري) صحيح البخاري بالجامع (الأموي) تحت قبة النسر ، بعد صلاة صبح ، ولما كثر الناس – بعد أيام – خرج الى صحن الجامع تحت القبة المعروفة بـ «الباعونية» وحضر غالب أعيان علماء دمشق ، وأما الطلبة فلم يتخلف منهم أحد ، وكان يـوم ختمه حافلا جدا ، اجتمع فيـه الألـوف من الناس ...» (٢) ، وسبب اقبال الناس على دروسه يعود الى ورعه وتواضعه وخفة روحه ومرحه وطول باعه في شتى العلوم ، ولعل هذا الاقبال هو الذي دفع ببعض علمـاء مصر الى أن يحسدوه ويكيدوا لـه ، وكيف لا يحسدون من أفرغ حلق دروسهم ، وأخذ تلامذتهم ببيانه الساحر ،وجذبهم بعلمه العزيز وأدبه الفيض ، وكبلهم بأخلاقه الكريمة واخلاصه المستمر في القول والعمل ؟! .

ومن بين هؤلاء التلامذة الكثيرين نكتفي بذكر أربعة أشخاص ، اثنين في المغرب واثنين في المشرق :

١ – أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي بكر الانصاري السجلماسي أصلا السلاوي ثم الجزائري قبرا ، توفي بالطاعون

١ – المقري، احمد. نفح الطيب . ج: ٢ ص ١٦٨
٢ – المحبي، محمد. خلاصة الاثر ، ج: ١ ص: ٣١٢

[illegible] ١٠٥٤ هـ (١٦٤٥ م) [illegible] المقري [illegible] . وكان [illegible] في احدى رسائله .
[illegible] أهل [illegible] وحبيب
[illegible] الشيوخ أبو العباس أحمد ابن محمد المقري المغربي
[illegible] المغرب .... (١) .

٣ — أبو عبد الله محمد بن [illegible] ميارة ، توفي ١٠٧٢ هـ (١٦٦٢م).
[illegible] في [illegible] المرشد المعين) — [illegible] استشهد [illegible] أبيات
[illegible] في [illegible] وقد أجد [illegible] (المقري) .
[illegible] في [illegible] في هذا الفصل .... (٢) . وقد [illegible]
[illegible] أيضا .

٣ — [illegible] أحمد بن [illegible] المغربي الأصل ثم الدمشقي
[illegible] هـ (١٦٣٣ م) [illegible] المقري بدمشق وأخذ [illegible]
[illegible] شيخي في أحدى [illegible]
[illegible] شيخي من [illegible] .
[illegible] .... [illegible] أدب [illegible]
[illegible] في [illegible] شيخي
وقصائده التي مدح بها شيخه المذكور .

٤ — [illegible] بن [illegible] . توفي
[illegible] المقري [illegible] (٤) [illegible]
[illegible] مجيز [illegible] .

١ — [illegible] ، ج: ٣ ص: ٢٣٧
٢ — ميارة، محمد، شرح المرشد المعين ، ج: ١ ص: ١ — ٤٢
٣ — المقري، احمد، نفح الطيب ج: ٣ ص: ٢١٨ — ٢٢٦
٤ — الكتاني ، عبد الحي ، فهرس الفهارس ، ج: ٢ ص: ١٣ — ١٥
مخلوف ، محمد ، شجرة النور الزكية ، ص: ٢٠٥

ـ ٣ ـ

اجازتــه

المظهر الثالث من مظاهر ثقافة أبي العباس اجازاته العلمية والنثرية التي اجازه بها شيوخه أو علماء عصره . ومن بين هؤلاء العلماء وأولئك الشيوخ محمد بن شاهين ويحيى المحاسني الدمشقي وعبد الرحمن العمادي مفتي دمشق ومحمد بن يوسف بن كريم الدين الدمشقي . ومحمد المحاسني الدمشقي سبط شيخ الاسلام البوريني . ومحمد حسني [illegible] الدمشقي . وجميع هؤلاء قد اجازوه نثرا (١) كما اجازه آخرون شعرا نذكر منهم أبا الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري . وتاج الدين بن [illegible] . وأبا العباس محمد بن [illegible] وعبد القادر الصفوري الدمشقي ومحمد بن [illegible] بن حمزة . وأحمد بن موسى الأزرقي [illegible] . وعبد القادر بن شيخ [illegible] . ومحمد [illegible] الحسني الدمشقي . وأبا العباس أحمد بن علي [illegible] وغيرهم .

ـ ٤ ـ

مؤلفاتــه

المظهر الرابع والأخير ـ من مظاهر ثقافة أبي العباس ـ مؤلفاته . وهي مظهر التأليف أصدق دليلا على سعة ثقافته ومعرفته في كل [illegible]

---

١ ـ المقري، نفح الطيب ج ٢ ص ١٨١ ـ ١٩٧

وفي [illegible] و [illegible] يعد من [illegible] الأفذاذ الذين ألفوا ، فأجادوا و[illegible] . وقد [illegible] المكتبة المغربية بمؤلفات قيمة ، يمكن لها أن تفتخر بها وتجعلها في مقدمة التواليف المعتبرة .

[illegible] أن نلقي نظرة خاطفة على ما عثرنا عليه من مؤلفاته [illegible] مطبوعة أو المخطوطة ، التي ما زالت رهين رفوف [illegible] برحلات الخاصة وفهارس الباحثين قبلنا .

[illegible] الأس . [illegible] الأندلس ، في ذكر من لقيتهم من أعلام الحضرتين : مراكش وفاس .

[illegible] ما بين سنة ١٠١١ هـ (١٦٠٢ م) وسنة ١٠١٣ هـ (١٦٠٤ م) .

موضوعه :

[illegible] المنصور السعدي [illegible] وقد ترجم فيه لتسعة وثلاثين من [illegible] المغرب الأقصى أثناء رحلته الأولى [illegible] ومقطعات شعرية ، ومن [illegible] أسماء شيوخه الذين أخذ عنهم وأجازوه هناك .

[illegible] مخطوطاته :

[illegible] بالمكتبة الملكية في الرباط بالمغرب الأقصى [illegible] إلى [illegible] الآن .

طبعاته :

[illegible] (السمر) [illegible]

وقدم له الأستاذ عبد الوهاب بن منصور •

٢ ــ «أزهار الرياض ، في أخبار عياض» •

تاريخ تأليفه :

ما بين سنتي ١٠١٣هـ (١٦٠٤م) ، ١٠٢٧هـ (١٦١٨م) •

موضوعه :

أدب وتاريخ وتراجم • محواره يدور حول أخبار القاضي عياض وما يتصل بحياته الخاصة والعامة . وفيه كثير من الفوائد التاريخية والادبية والفقهية والعقائدية وهم جرا ••• ولا سيما ما يتصل بالاندلس والمغرب الاقصى • وطريقة تأليفه شبيهة جدا بطريقة تأليف « نفح الطيب »

بعض مخطوطاته :

١ ــ الجزء الأول بمكتبة السليمانية (قسم فاتح) تحت رقم (١٨٥)

٢ ــ نسخة تامة بالخزانة العامة (المكتبة الكتانية) بالرباط تحت رقم (٢٢٩) •ويذكر محمد حجي نسخة مبتورة بالمكتبة الملكية بالرباط ويرى أنها بخط المقري نفسه،بيد أنه لم يذكر لنا رقمها (١) •ولعلها تشبه نسخة «نفح الطيب» الموجودة هناك تحت رقم (٦٢٧٣) . التي يغلب عليها الظن أنها بخط المقري •

٣ ــ نسخة كاملة بمكتبة العطارين بتونس تحت رقم (١٠٧) •

٤ ــ نسخة تامة مصورة بـ (فوتوستات) بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٠٧٤ ح) •

طبعاتـه :

١ ــ طبع الجزء الأول منه سنة ١٣٢٢ هـ بالمطبعة ....

---

١ ــ حجي ، محمد ، الزاوية الدلائية ، الرباط ، .... ، ١٩٦٤ م، ص: ١١٠ •

موسى ، وهذه الطبعة مشوهة مملوءة بالأخطاء والتحريف .

٣ ــ طبع ثلاثة أجزاء منه سنة ١٣٥٨ هـ ــ ١٩٣٩ م بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . وقد اعتنى بتحقيق طبعة هذه الأجزاء وضبطها الأساتذة محمد السقا ، وابراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي . وقد امضوا عملهم . بيد أنهم توقفوا عند انتهاء الروضة الثالثة سنة ١٣٦١ هـ ــ ١٩٤٢ م ولم ندر ما السبب الذي عاقهم عن اتمام مشروعهم .

اختصره حفيده أبو عبدالله محمد بن مسعود السوسي المعدوي البونعماني (١) .

تكملة :

ذيله أبو عبد الله محمد بن عبد المطري العصري . ويقع في هذه الذيل ما فاته بعض المؤرخين في القاضي عياض ولم يعثر عليه المقري . يقع في نحو ثلاثة كراريس . توجد نسخة منه بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (٢٩) ضمن مجموعة (٣) .

٣ ــ بمعجب عبرية في وصف نقال حيد ابرية)

تاريخ تأليفه :

فرغ من تحريره بعد ظهر يوم الجمعة ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٠٣٠ هـ (١٨ مارس ١٦٢١ م) بالقاهرة .

موضوعه :

أدب سيرة ، وهو ... نثرية تتخللها مقطعات شعرية

---

١ ــ ابن سودة ، عبد السلام ، دليل مؤرخ المغرب ج: ١ ص: ١٨٠
٢ ــ م . س ج: ١ ص: ١٨٠

وردت في وصف ومدح نعال المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فمنها ما هو منقول ومنها ما هو من انشاد المؤلف نفسه وفي ختام الكتاب أرجوزة من نظم المقري تتضمن محتوى الكتاب •

بعض مخطوطاتهــا :

١ ـ نسخة بالمكتبة السليمانية (أسعد أفندي) باستنبول تحت رقم (٤٥٢) •

٢ ـ نسخة بالمكتبة السليمانية (قسم رئيس الكتاب) استنبـول أيضا ، تحت رقم (٩٣٩) •

٣ ـ نسخة بالمكتبة العامة بتطوان بالمغرب الأقصى تحت رقم (٦٢) •

٤ ـ نسخة بمكتبة مدريد باسبانيا تحت رقم (٣٠٦) •

٥ ـ نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق الشام تحت رقم (٧٤) •

٦ ـ نسخة بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة تحت رقم (٣٩٣٢) •

٤ ـ (فتح المتعال في وصف النعال) :

تاريخ تاليفه :

شرع في تحريره يـوم ثلاثة عشر رمضـان سـنة ١٠٣٣ هـ (١٧ حزيران ١٦٢٤ م) بالمدينة المنورة وأتمه في مدة ١٥ يوما •

موضوعه :

أدب نبـوي • ومـا قـيل في رسالـة النفحات العنبرية يقـال في هذا الكتاب . بيد أن هذا الكتاب أطول نفسا من النفحات •

بعض مخطوطاته :

١ ـ نسخة بمكتبة جستربيتي (دبلن) بإيرلنده • تحت رقـم (١٢٦٤) •

٢ ـ نسخة بمكتبة السليمانية (قسم أسعد أفندي) باستنبول تحت رقم (٣٢٤) .

٣ ـ نسخة بمكتبة السليمانية (قسم شهيد علي باشا) باستنبول تحت رقم (٥١٧) .

٤ ـ نسخة بالمكتبة السليمانية (قسم يني جامع) باستنبول تحت رقم (٢٦٠) .

٥ ـ نسخة بالمكتبة السليمانية (قسم لالا اسماعيل) باستنبول تحت رقم (٢٧٤) .

٦ ـ نسخة بالمكتبة السليمانية (قسم حميدي) باستنبول تحت رقم (٣٧٨) .

٧ ـ نسخة بمكتبة بني يزيد باستنبول تحت رقم (١٠٤٥) .

٨ ـ نسخة بمكتبة نور عثماني باستنبول تحت رقم (٣٣٩٧) .

٩ ـ نسخة مصورة بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم (٢٢٠٢) .

١٠ ـ نسخة بمكتبة ليبسيك بالمانيا تحت رقم (٤١) .

١١ ـ نسخة بمكتبة ليدن بهولاندا تحت رقم (٨٧٦) .

١٢ ـ نسخة بمكتبة الزيتونة بتونس تحت رقم (١٨٣٣) .

١٣ ـ نسخة بمكتبة الزيتونة بتونس تحت رقم (١٨٣٢) .

١٤ ـ نسخة بمكتبة [illegible] عاشر تحت رقم (٧٢٣) .

١٥ ـ نسخة بمكتبة [illegible] بتونس تحت رقم (٩٧٥) .

طبعاته :

طبع سنة ١٣٣٤ هـ بمدينة حيدر اباد بالهند .

٥ — «خلاصة فتح المتعال والنعال الصرية»

وهي عبارة عن أرجوزة تحتوي على ١٩٠ بيتا ، لخص فيها المنظومتين «فتح المتعال» و «النعال الصرية» . وأحسنهما بهمته وهي موجودة في جميع نسخ الكتاب .

٦ — «أزهار الكمامة في أخبار العمامة» ، وتسمى أيضا «أزهار الكمامة» [illegible] (عامة)

فرغ من تأليفه [illegible] بمدينة فاس [illegible] يوم الجمعة ٩ شوال سنة ١٠٣٣ هـ (٢٥ جوان ١٦٢٤ م) .

موضوعه :

ادب نبوي . ذكر فيه البسة الرسول — صلى الله عليه وسلم ! — ووصفها ومدحها ، لا سيما عمامته التي [illegible] عليها سبيل مدائحه .

بعض مخطوطاته :

١ — نسخة مصورة ب (الفوتوستات) بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم (ب ٢٤٢٦٦) . وهو مجلد يحتوي على ١٨٥ ورقة أي ٢٧٠ صفحة .

٧ — «زبدة أزهار الكمامة» :

وهو خلاصة الكتاب المتقدم ، اختصره في أرجوزة تحتوي على ٣٠٥ أبيات . وهي موجودة في آخر «أزهار الكمامة» . وتوجد نسخة من هذه الأرجوزة مفردة بالخزانة العامة بالرباط بالمغرب الأقصى تحت رقم (٨٤٩) وليست هي «أزهار الكمامة في أخبار العمامة» كما ظن بعض الكتاب [illegible] .

٨ — «إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة»

تاريخ تأليفه :

[illegible] ١٠٣٦ هـ (١٦٢٧ م) [illegible] .

موضوعه :

[illegible] وهي [illegible] ٥٠٠ [illegible] . [illegible] سبعة عشر فصلا ومقدمة .

بعض مخطوطاته :

[illegible] . تحت الأرقام [illegible] و ٥٦٥٧ و ٥٦٦٥ و ٥٦٨٥ و ٥٧١٥ [illegible] في هذه [illegible] .

[illegible] (قسم حاجي محمد) باستنبول تحت رقم ٣٢٦٨ .

١ - [illegible] (قسم أسعد أفندي) باستنبول تحت رقم ٣٦٩٣ .

[illegible] بالقاهرة تحت رقم ٥١٨ .

٣ - [illegible] تحت رقم (٢٨٢) .

[illegible] (مغرب الأقصى) تحت رقم [illegible] . وقد كتب منها ما يزيد على ألفي نسخة إبان حياة المؤلف .

طبعاته :

[illegible] سنة ١٣٠٦ هـ بالقاهرة .

شروحه :

١ - [illegible] الدال طبع على [illegible] محمد بن أحمد عاشر

المالكي سنة ١٣٠٦ هـ بالقاهرة •

٢ ــ «رائحة الجنة» لعبد الغني النابلسي • لم يطبع •

٣ ــ «شرح اضاءة الدجنة» لمحمد بن عمر العدامسي • لم يطبع •

٩ ــ «تحاف المغرم المغرى ، بتكميل شرح الصغرى»

تاريخ تأليفه :

حرره في أواخر سنة ١٠٢٨ هـ (١٦١٩ م) بثغر الاسكندرية في عشرة أيام •

موضوعه : عقائد •

بعض مخطوطاته :

١ ــ نسخة بدار الكتب بالقاهرة (مكتبة تيمور) تحت رقم ٤٠٣ •

٢ ــ نسخة بمكتبة مدريد باسبانيا تحت رقم ٣١٧ •

٣ ــ نسخة بخزانة جامع الزيتونة بتونس تحت رقم ٢١٠٣ ضمن مجموعة •

٤ ــ نسخة بمكتبة العطارين بتونس تحت رقم ٤٨٠ •

٥ ــ و ٦ ــ نسختان بالخزانة الملكية بالرباط (المغرب الأقصى) احداهما تحت رقم ٣٥٤٤ ، والثانية تحت رقم ٥٩٢٨ •

١٠ ــ «اعمال الذهن والفكر في المسائل المتنوعة الأجناس ، الواردة من سيدي محمد ابن أبي بكر بركة الزمان وبقية الناس •

تاريخ تأليفه : حرر سنة ١٠٤١ هـ (١٦٣١ م) بالقاهرة •

موضوعه : عقائد وفقه ، وهي أجوبة عن أسئلة الشيخ محمد الدلائي

سي وجهه ـ يه من الزاوية الدلائية أيام أن كان المقري مقيما بالقاهرة .
بعض مخطوطاته :
ا ــ نسخة بالخزانة العامة بالرباط ، ضمن كتاب «البدور الضاوية» موجه سيدي ... جواب يبتدىء من ورقة ٦٤ الى ٧١ تحت رقم (٢٣٦١د).
١١ ــ «حاشية على شرح أم البراهين» للسنوسي :
تاريخ تأليفه : مجهـول .
موضوعه : عقـائـد .
بعض مخطوطاته :
ــ نسخة بدار الكتب المصرية (مكتبة تيمور) تحت رقم (٢١٢) .
١٢ ــ (كتاب اعراب القرآن) :
تاريخ تأليفه :
مجهـول . فرغ مـن نـسخـه محمـد ابن أبـي القـاسـم الحريري ... الشريف في أوائـل شعـبان ١٠٩١ هـ وأواخر أوت ١٦٨٠ م بتونس .
موضوعه : تفسير واعراب لسور القرآن .
بعض مخطوطاته :
ــ نسخة مبتورة بالمكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٦٧٠ .
١٣ ــ ... وأجوبة شريفة . حوت رقائـق لطيفـة ودقائـق منيفـة» :
تاريخ تأليفه :
مجهول . فرغ من نسخـة محمـد الأصـولي في ١٠ رجب سنة ١١٠٣ هـ (٢٨ مارس ١٦٩٢ م) .
موضوعه :
أدب . وهـو مجموعـة أشعار في مدح دمشـق . وفي أغراض أخـرى .
بعض مخطوطاته :
ا ــ نسخة بدار الكتب ... (المخطوطات) .

٢ ـ نسخة بمكتبة (البسيك) بالمانيا تحت رقم ٨٦٣ •

١٤ ـ «حسن الثنا في العفو عمن جنى» :

تاريخ تأليفه : مجهـول •

موضوعه : أدب السلوك من خلال الأحاديث النبويـة والآيـات القرآنيـة •

طبعاته : طبع مرتين بدون تاريخ : احداهما بالهند والأخرى بالقاهره في ٤٧ صفحة •

١٥ ـ «القواعد السريه في حل مشكلات الشجرة النعمانية» .

تاريخ تأليفه : مجهـول •

موضوعه : تنجيم وتنبؤ بالمستقبل •

بعض مخطوطاتـه :

١ ـ نسخة بمكتبة برلين بالمانيا الشرقية تحت رقم ٤٢٣٢ •

٢ ـ نسخة بمكتبة (بريل) بهولاندا تحت رقم ٤٦٩ •

١٦ ـ «المقرية» (قصيده ميمية لاتقل عن مائة وثلاثة أبيات) •

تاريخ تأليفها : سنة ١٠٣٨ هـ (١٦٢٨ م) •

موضوعها : رثاء واعتبار بمن مضى •

بعض مخطوطاتها : ١ ـ نسخة بمكتبة برلين بالمانيا تحت رقم ٧٩٦٥

طبعاتها : طبع ضمن مقدمه «نفح الطيب» في جميع طبعات الكتاب •

شراحها :

١ ـ شرح لأحمد أفندي الأدهمي •

٢ ــ شرح لاحمد بن علي السندوبي •

٣ ــ شرح مجهول صاحبه يسمى (الأنوار الفاخرة) • وجميع هــذه الشروح لم تطبع •

٧ ــ [illegible] على مخمس الحلبي الوسط» (منظومه) :

موضوعة . [illegible] الرمل و [illegible] وعلم النجوم والطلاسم •

بعض مخطوطاته :١ ــ نسخه بدار الكتب المصريه تحت رقــم ٣٤٣ •

٨ ــ [illegible] مختصر مخمس الحلــي الوســط» (منظومــة) :

موضوعة . [illegible] الرمل و [illegible] وعلم الجدول والطلاسم •

بعض مخطوطاتــه :

ــ نسخه [illegible] (ــ [illegible]) تحت رقم (٤١١٩) •

٢ ــ نسخه [illegible] (المغرب الأقصــى) تحت رقــم ٢٨٧٨ ك •

٤ ــ [illegible] وهو [illegible] من أخبار الاندلس •

بعض مخطوطاتــه :

ــ نسخه [illegible] تحت رقم ٢١٨٤ يحتوي على ٣٧ ورقـــــة •

٥ ــ [illegible]

موضوعها : [illegible] جمعهـا الشيخ [illegible] مع مزدوجات أخرى لبعض الأدباء ثـم طبـع [illegible] •

طبعاتها : طبعت على الحروف ثلاث طبعات بمصر :

١ ــ سنة ١٢٧٤ هـ •

٢ ــ سنة ١٢٧٨ هـ •

٣ ــ سنة ١٢٩٠ هـ •

٢١ ــ «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب» :

وسنعود الى حديث عن هذا الكتاب في الباب الثالث الذي خصص فصوله لدراسته وتحليله •

مؤلفاته المفقودة

٢٢ ــ «قطف المهتصر ، من أفنان المختصر» : وهو شرح لمختصر خليل بن اسحاق المالكي في الفقه •

ذكره المحبي في «خلاصة الأثر» ج : ١ • ص : ٣٠٣ •

ومحمد مخلوف في «شجرة النور الزكية» ، ص ٣٠٠ •

واسماعيل البغدادي في «هدية العارفين» ج : ١ • ص : ١٥٧ •

ويبدو أن هذا الكتاب لم يخرج من المسودة ، بدليل ما جاء في رسالة محمد ابن يوسف التاملي التي بعث بها الى صديقه المقري وهو بمصر جاء فيها «•• وأعلمونا بتأليفكم الذي سميتموه «قطف المهتصر من أفنان المختصر» هل خرج من المبيضة أم لا ؟ وودنا لو اتصلنا منه

سـحه . وقد اشتق قلبه هذا الأمير ابنه عليه . كـ[illegible] وصي العقـاد محبكم سـيدي عيسى وغيره من أخلاء خليل ...» (١) •

٣٣ ـ «البدأة والنشـأة» •

ذكره المحبي في «خلاصة الأثر» ج : ١ • ص: ٣٠٣ •

ومحمد محفوظ في «شجرة النور الزكية» ج . ١ • ص . ٣٠٠ •

وإسماعيل البغدادي في «هدية العارفين» ج . ١ • ص ١٥٧ •

وقالوا عنـه : «كله أدب ونظم» •

٣٤ ـ «عرف النشق في أسماء الهادي الأمين» . وهو أرجوزة فـي أسماء المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ

ذكره المحبي في «خلاصة الأثر» ج : ١ • ص : ٣٠٣ •

ومحمد محفوظ في «شجرة النور الزكية» ج ١ • ص . ٣٠٠ •

وإسماعيل البغدادي في «هدية العارفين» ج . ١ • ص ١٥٧ •

والمقري في «فتح المتعال» ورقة : ١٣٦ (٢) •

٣٥ ـ «الغث والسمين ، والرث والثمين» :

ذكره المحبي في «خلاصة الأثر» • ج : ١ • ص : ٣٠٣ •

ومحمد محفوظ في «شجرة النور الزكية» • ج . ١ • ص . ٣٠٠ •

وإسماعيل البغدادي في «هدية العارفين» • ج ١ • ص ١٥٧ •

---

١ ـ المقري، أحمد، نفح الطيب • ج: ٣ ص: ٢٢٣

٢ ـ جاء في مطلع هذه المنظومة ـ [illegible] «فتح المتعال» • في الورقة المشار إليها أعلاه ـ :

الحمد لله الذي قد أسما ... قدر النبي المصطفى ذي الأسما

[illegible]

٢٦ ــ «شرح مقدمة ابن خلدون» :

ذكره محمد مخلوف في «شجرة النور الزكية» • ج :١ ص : ٣٠٠ •

وحاجي خليفة في «كشف الظنون» • ج . ١ • ص : ٢٨٦ •

٢٧ ــ «اتحاف أهل السيادة ، بضوابط حروف الزيادة» . (في النحــــــو) •

ذكره المقري في «نفح الطيب» • ج : ٥ • ص : ٨ •

٢٨ ــ «أنواء نيسان في أنباء تلمسان» : وهو تاريخ لمدينة تلمسان •

ذكره المقري في «نفح الطيب» • ج . ٩ • ص . ٣٤٢ • ويبدو أنه لم يتمه بدليل قوله في المصدر السابق : «وقد كنت بالمغرب نويت أن أجمع في شأنها (تلمسان) كتابا ممتعا أسميه بـ «أنواء نيسان في أنباء تلمسان» ، وكتبت بعضه ثم حالت بيني وبين ذلك بعزم الأقدار ، وارتحلت منها الى حضرة فاس •• » •

٢٩ ــ «الجنابذ» : فهرست لأسانيده •

ذكره الشيخ عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس» • ج . ٢ • ص : ١٣ •

وعبد الوهاب بن منصور في مقدمة «روضة الآس» • ص ك •

٣٠ ــ «كتاب الأصفياء» :

ذكره أحمد بن شاهين في رسالته الى شيخه المقري أنظر نفح الطيب ج : ٣ • ص : ٢٢٠ •

٣١ ــ «كتاب الشفاء في بديع الاكتفاء» :

ذكره [illegible] في [illegible] نفح

الطيب، ج: ٣، ص: ٢٢٠ — ٢٢٥.

٣٢ — «روضة [illegible] في ذكر [illegible] من [illegible]

الله تعالى بالإسراء، والمناجاة والتكليم» :

ذكره المقري في «نفح الطيب» ج: ١٠، ص: ٣٢٧.

٣٣ — «عرف النشق في أخبار دمشق» :

ذكره المحبي في «خلاصة الأثر» ج: ١، ص: ٣٠٣.

والبغدادي في «هدية العارفين» ج: ١، ص: ١٥٧.

ومحمد مخلوف في «شجرة النور الزكية» ج: ١، ص: ٣٠٠.

[illegible]

«الأسماء».

[illegible]

عرف دمشق» أو «مشق لم المدح لدمشق».

٣٤ — [illegible]

[illegible] محمد مخلوف في «شجرة النور الزكية» ج: ١، ص: ٣٠٠.

٣٥ ــ «[illegible] الأكمال في ذكر [illegible]»

ذكره اسماعيل البغدادي في «هدية العارفين» ج ١ ، ص ١٥٧ ، وفي «ايضاح المكنون» ج ٢ ، ص ٢٧٨ .

٣٦ ــ [illegible] في علم العروض و[illegible]»

ذكره محمد [illegible] الازهري [illegible] [illegible] شبكة» ومحمد مخلوف في (شجرة النور الزكية) ج١ ، ص ٣٠٠ .

٣٧ ــ «حاشية علي «مختصر خليل في [illegible]»

ذكرها محمد مخلوف في «شجرة النور الزكية» ج١ ص ٣٠٠ . ومحمد ميارة في «الدر الثمين والمورد المعين» ج١ ، ص [illegible] . ومحمد الغدامسي في مقدمة شرحه «اضاءة الدجنة» . ومحمد [illegible] في «نشر المثاني» .

٣٨ ــ [illegible] في علم الهيئة

ذكره [illegible] في [illegible] ص ٥٨ . حيث [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وسارت به الركبان ، فلما [illegible] [illegible] الفاحش ، وقد فات تداركه ، [illegible] [illegible] ....

٣٩ ــ «[illegible] في [illegible]»

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ٢٥٨ [illegible] أوبولو (قسم محمد
[illegible] ١٠٢٨ [illegible] في المصدر
[illegible] ٥٠٠ ص مؤلفات أبي عبد الله
[illegible]) الأندلسي ، وقد أحمد
[illegible] ٢٣٩ [illegible]
[illegible] مجهولا الى
[illegible] (مخطوطات الفصيح)
[illegible]

وفي سنة ١٠٣٧ هـ (١٦٢٨ م) قد بلغت مؤلفات المقري [illegible]
[illegible]

[illegible] حوت تصنيف
[illegible] أصدقائي (١)

[illegible]

الفصل الثاني

دلالات شخصيته العلمية والادبية

ا ـ شخصيته العلمية :

بعد أن عرفنا عناصر ثقافة المقري ومظاهرها ، نود ـ الآن ـ أن نتعرف من خلال هذه وتلك أغوار «شخصيته العلمية» التي قد ارتوت من زلال كل فن . وشمخت من علوه عصرها ما بوأها مكانا مرموقا ومقاما محمودا .

وقد برزت هذه الشخصية في ستة فنون رئيسية من العلوم الانسانية . أحببنا أن نتحدث عنها حسب الامكان وسماح الظروف .

– ١ –

التفسير

كان المقري يصبح مجتهدا في فهم مدلول صريح القرآن . وذلك معرق مؤوه . وهذا ما نلمسه جليا في الآيات التي يتعرض لتفسيرها عند الاستشهاد بها في مختلف كتبه . ولعل أصدق دليل على ذلك كتابه «إعراب القرآن» الذي ... فيه ... برهن على طول باعه في هذا

الناس . ومما جاء في هذا الكتاب ما يلي : «... قوله : من الجنة والناس ، عطف على « الوسواس » ، أي : من شر الوسواس والناس ، ولا يجوز عطفه على « الجنة » ، لأن الناس لا يوسوسون في صدور الناس ، إنما يوسوس الجن ، فلما استحال المعنى حمله على العطف على «الوسواس ...» (١) . فهذه بدائع المفيدة لا يسبق إليها إلا من ضرب بسهم وافر في ميدان هذا الفن . وقد وصفه المحبي بأنه «كان آية باهرة في علم الكلام والتفسير والحديث ، ومعجزا باهرا في الأدب والمحاضرات» (٢) .

- ٣ -

الحديث

كان المقري حجة نابغة في حفظ الحديث الشريف ومعرفة طرق روايته ، ومعرفة رجال الأسانيد ، والمقري في كل ما يرويه ، وكانت روايته عامة عن عمه سعيد المقري ، ومحمد بن عسكر العيسى ، وأحمد ابن القاضي المكناسي ، وأبي العباس بن أبي العافية ، وأحمد بابا السكتي السوداني ، وأحمد الدلائي الشوشي ، وغيرهم من المغاربة ، وعن علي الأجهوري ، وعبد الرؤوف المناوي ، ونجم الدين محمد الغزي ، وغيرهم من المشارقة .

وكان يروي البخاري بسنده عن عمه سعيد عن طرق عديدة ، منها بسنده عن أبي عبد الله محمد التنسي ، عن والده الحافظ الشهير محمد بن عبد الله التنسي ، عن البحر أبي عبد الله بن مرزوق ، عن أبي حيان ، عن أبي جعفر بن الزبير ، عن أبي الربيع ، عن القاضي عياض بأسانيده

---

١ ــ المقري ، أحمد ، إعراب القرآن ، ٦٧ ، المكتبة الملكية ، الرباط ورقة : ٢٢٩ .

٢ ــ المحبي : محمد . خلاصة الأثر ج: ١ ص: ٣٠٢

[illegible] وحصر روايته عن أبي حيان [illegible]
من طرق عديدة .

[illegible] من طرق عديدة .

[illegible]

---

١ — المحبي ، محمد . خلاصة الأثر . ج: ١ ص: ٣٠٢
٢ — المقري ، أحمد . نفح الطيب . ج: ٣ . ص: ٣٣١
٣ — م . س . ج: ٦ . ص: ٥٤ .
٤ — القادري ، محمد الطيب . نشر المثاني . ج: ٢ . ص: ١٦٥ .
— الكتاني . عبد الحي . فهرس الفهارس . ج: ٢ . ص: ١٩٦ — ٢٠٠
٥ — القادري ، محمد الطيب . نشر المثاني . ج: ١ . ص: ١٦٥ .

[illegible] حيث يقول [illegible] [illegible] عليه [illegible]

[illegible] على (سوس) [illegible] وجوده فكره . حفظ واطلاع وتقان وضبط . ولا

[illegible] من [illegible] عنه [illegible] غير ثقة . بل هو من أعظم علماء الاسلام ثقة

وديانة وحفظا وفضلا» (١) .

ونحن نؤيد رأي من كتب هذه الرواية [illegible] [illegible]

[illegible] . [illegible] في [illegible] الشيخ محمد [illegible] [illegible]

[illegible] . وهذه [illegible] هي التي [illegible] على [illegible]

[illegible] . [illegible] عليه [illegible] . [illegible]

[illegible] الاجوبة عنها [illegible] عليه [illegible] . [illegible]

جميعها بأجوبة [illegible] . [illegible] الاجوبة . [illegible]

[illegible] الاحساني . [illegible] شيخ سيدي محمد [illegible]

[illegible] . ومن [illegible] اجوبة [illegible]

[illegible] على الشيخ . من حيث [illegible] في [illegible] في [illegible] .

[illegible] . [illegible] الشيخ [illegible] في [illegible] .

[illegible] في [illegible] . [illegible] في هذه [illegible]

[illegible] . [illegible] في [illegible] . [illegible]

[illegible] في [illegible] اجوبة [illegible] . [illegible]

[illegible] . [illegible] . ومن [illegible] .

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

مسائل [illegible] الى مطالعها بخير الوسائل .

[illegible] [illegible] عليهم [illegible]

آخر ما جلبتم فيها من الكلام .

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

---

١ – [illegible]

مذكر مه ... لم يرد ذلك الا في السنة ،وقد قال الله تعالى ...»(١).
... يسرد مقري بعض ... التي وردت في هذا الأمر أيضا ، ويجلب أقوال
... والفقهاء . ويناقشها مناقشة عميقة . مبنية على اعمال الروية ،
وتحكيم منطق سليم . والاهتداء بالنقل الامين . واذا كان الدلائي يعتقد
عدم ورود الأمر بالايمان بالأنبياء والرسل في القرآن. فكيف يصح أن
... في معلوم ... لمقري . الذي أفاده في هذه الأجوبة
... وضعه على شيء لم تكن لهذا الشيخ في الحسبان ؟ !

-٣-

الفقــه

... مقري متضلعا في أصول الفقه وفروعه . ولا أدل على ذلك من
... يشغل منصب الافتاء بفاس والامامة والخطابة بجامع القرويين .
و... في هذا ... كتب عديدة . ودرس دروسا مفيدة . ومن يطالع
مؤلفاته ... وهي كتب أدبية ــ يجد فيها تحقيقاته الفقهية التي تدل على
رسوخ قدمه في هذا ... الذي ... وصفه به علماء عصره . وأوقفوه
... وكان مقري ميالا بطبعه الى هذا الفن منذ حداثة سنه ،عملا
بحديث شريف ... من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» (٣) .
... كثير ... مذهب الامام مالك في الفقه ، شديد
... الأشعري في التوحيد . ولذلك نجده يفتتح

... الجوبة المقري ، ٢٦١د.
الخزانة العامة ، الرباط ، ورقة : ٦٥ ، مخ.
٢ ــ الخفاجي ، أحمد ، ريحانة الالبا ، ص: ٢٨٥ .
ــ ميارة ، محمد ، شرح المرشد المعين (الكبير) ، ج: ١ ص: ٤٢
ــ اليوسي الحسن ، المحاضرات ، ص: ٥٨
ــ الكتاني ، عبد الحي ، فهرس الفهارس ، ج: ٢ ص: ١٥
... في صحيحهما ، والامام احمد في مسنده
السيوطي ، عبد الرحمن ، الجامع الصغير ص: ٣١٦ .

جل كتبه ويختمها بعبارات الانتساب الى هذين المذهبين :

« يقول أحمد الفقير المقري المغربي المالكي الأشعري » (١)

ـ ٤ ـ
التوحيـــد

لا جرم أن المقري قد كانت لــه قدم راسخة في فن التوحيــد . لا سيما عقائد الامام الأشعري الذي سلك مسلكه في هذا الفن ، واعتــنق مذهبه حتى تفوق فيه ونال صيتا طبق أصقاع العالم الاسلامي في عصره . ويبدو ذلك واضحا في مظهرين اثنين : في تدريسه لهذا الفــن . وتصنيفه فيـــه .

أما تدريســه لــه : فقد وفق فيه توفيقا . أطلق ألسنة الطلبة والعلماء بالثناء عليه والاعجاب بطريقة الالقاء والتدريس . قال تلميــذه عبد الباقي الحنبلي : «دخلت مصر سنة ٢٨ ، فوجدته في صحن الجامع الأزهر يقرىء العقائد . ولــه مجلس عظيم ، فهم يستنكر عليه ما كان يورده من الأعاجيب . لان العقائد من أهل المغرب ..» (٢) . فلولا تمكنه من هذا الفن وتبريزه فيه لما اجتمع عليه «مجلس عظيم» . ولما أتي في درسه «بالاعاجيب» . التي لم تستطع أن تأتي بها علماء الأزهــر الشريف ـــ آنذاك ـــ .

وقال تلميذه محمد ميارة ـ بعدما استشهد بعدة أبيات من أرجوزة شيخه «اضاءة الدجنة» ـ . «قلت وقد أجاد شيخنا (المقري) ـ رحمه الله ! ـ في اسطر المذكور في هذا الفصل . فعليك بــه . ولولا خوف السآمة لاتيت بجملته ...» (٣) .

---

١ ـ المقري، احمد. اضاءة الدجنة . ٥٦٥١ . مكتبة الوطنية . باريز . ورقة: ١ . مخ.

٢ ـ الكتاني . عبد الحي . عبد الحي الكتاني . فهرس الفهارس . ج: ٢ ص: ١٢

٣ ـ ميارة . محمد . شرح المرشد المعين . ج: ١ ص: ٤٢

[illegible] روحي [illegible]

- ٥ -

التصوف

[illegible]

[illegible]

١ – [illegible] ج ١ ص ١٩٥ – ٢٤٢
٢ – [illegible] ج ١ ص ١٣٧
٣ – [illegible] ج ١ ص ١٣٩ وما بعدها .

صافح عدة شيوخ ، منهم أبو عثمان سعيد [illegible] محمد [illegible] الله التجيبي . وقد لبس الخرقة الصوفية من يد أبي عبد الله محمد بن مرزوق التجيبي (١) • وكان أبو عثمان سعيد المقري قد لبس الخرقة من يد شيخه الحاج [illegible] الهواري ، [illegible] أحمد [illegible] القرآن (٢) •

أما صاحب دراستنا فقد صافح شيخه أبا العباس أحمد بن أبي القاسم التادلي بمراكش ، وأذن له في لبس الخرقة هناك • [illegible] ابان رحلته الاولى الى المغرب الأقصى :

[illegible] (التادلي) ـ رضي الله عنه ـ [illegible] صافحه [illegible] الخروبي وغيره ، [illegible] المتقدم [illegible] المرزوقي ، [illegible] في تأليف الشيخ زروق • وأذن لي ـ رضي الله عنه ـ في لبس الخرقة ، من طريق سيدي عبد القادر ، وسيدي أبي الحسن الشاذلي ، وسيدي أبي مدين ـ رضي الله عنهم ، [illegible] (٣) • [illegible] المقري [illegible] التصوف [illegible] المغرب الأقصى ، حيث صافح التادلي المذكور •

وكانت طريقة أبي عثمان المقري في التصوف هي طريقة أبي الحسن الشاذلي المعروفة بالطريقة الشاذلية التي كانت منتشرة في [illegible] . ولا [illegible] المغرب الأقصى ، حيث [illegible] الزاوية الدلائية [illegible] كان المقري [illegible] حيث أبي عبد الله محمد بن أبي بكر [illegible] شيخ [illegible] في [illegible] المقري [illegible] وكان شيوخ [illegible] المقري [illegible] أحمد بن يوسف [illegible]

١ ـ المقري ، أحمد ، ج : ٧ ص : ١٥٤ ـ ١٦٥
٢ ـ ابن مريم ، محمد ، البستان ، ص : ١٠٥
٣ ـ المقري ، أحمد ، روضة الآس ، ص : ٣٠٢ •

٦٠

التاريخ

[illegible] في [illegible] التاريخ [illegible] عليه [illegible]

[illegible] :

١ ـ نفح الطيب :

[illegible] موضوعه [illegible] تاريخ [illegible] الأندلس .

[illegible] فيه [illegible] الأندلس [illegible]

[illegible] من حيث [illegible]

[illegible]

موضوع [illegible] شرع في تحقيق كتب [illegible] .

٢ ـ أزهار الرياض :

[illegible] الأندلس .

[illegible]

[illegible] .

٣ ـ روضة الآس :

[illegible]

[illegible] .

[illegible]

[illegible] .

٤ ـ شرح منظومة المقري :

[illegible]

[illegible] موضوعه تاريخيا لا

[illegible] .

٥ ـ شرح مقدمة ابن خلدون :

فمجرد ذكر مترجمي المقري لهذا الشرح يدل دلالة [illegible] على [illegible] صاحبه من المؤرخين .

٦ ـ انواء نيسان ، من انباء تلمسان :

فعنوان هذا الكتاب يدل على أن موضوعه تاريخي .

٧ ـ عرف النشق ، في اخبار دمشق :

فمن خلال هذا العنوان يفهم بأنه كتاب تاريخ وأدب .

أما كون المقري جماعة وليس بمؤرخ ـ حسب [illegible] هؤلاء الكتاب ـ فانه رأي غير وجيه ، حسبما يبدو لنا ، لأن [illegible] [illegible] مؤرخين مسلمين . وحتى مؤرخي [illegible] [illegible] يسرد الاخبار دون ذكر مصادرها يعد غير ثقة في [illegible] علماء الحديث الذين منهم المقري . وهذا ما دفع [illegible] [illegible] [illegible] المعارضة التي كان يتصور صدورها من لدن خصومه [illegible] له بالمرصاد . ثم أن المقري لم يبق مكبل [illegible] وايراد الروايات ، بل في الغالب يبدي رأيه [illegible] وبين الراجح من المرجوح ، مستندا الى [illegible] وحالة المخبر به . ولنضرب لذلك مثلا [illegible]

[illegible]

[illegible]

والأندلس . أما من حيث تراجم الأشخاص ، فإنه مترجم فنان بمعنى هذه الكلمة . ولعل أصدق وصف وصفه بــه علماء العصر هو وصف المستشرق الفرنسي البارون ــ كرادوفو (Carradevaux) . حيث يقــول : ... وإن كان المقري ــ كما نرى ــ من المتأخرين زمانا فإنه يعتبر امتدادا لكبار مؤرخي العرب وواحدا منهم . بل إنه مثلهم ، لــه فكر منفتح ، وذكاء وقاد . ويمتاز بالجدية وكثرة الاطلاع . وله أسلوب دقيق واضح ورواية غنية بالتفاصيل في التواريخ والروايات .

وقد اتهمه دوجات (Dugat) بضعف التأليف بيــد أن هــذا الاتهام يبقى بلا توجيه . حسبما يبدو لي . وعلى كل حال فإن هذا الاتهام [illegible] إلى طريقة الجمع التي اختارها المؤلف لنفسه . فعلا قد يكون المقري ، مترجما أكثر منه مؤرخا (١) .

وقد أشار هذا المستشرق ــ أيضا ــ بأن المقري قد تولى تدريس التاريخ في المشرق العربي (٢) . وهذا صحيح إذ لولا تدريسه لهــذا الفن لما طلب منه أهل المشرق أن يؤلف لهم كتابا في سيرة لسان الديــن بن الخطيب . ثم يضيف إليه قسما آخر في تاريخ الأندلس .

ومما يؤكد ــ أن المقري قد كان له حاسة المؤرخ اعتناؤه الشديــد بجمع الوثائق التاريخية . وتقصيه الحثيث لأخبار الماضيــين . وحوادث عصور قديمة . لا سيما أيام إقامته بالمغرب ، حسبما يحدثنا هو نفسه بنفسه ... شيء يدل على شغفه على استقصاء الحوادث التاريخية وحبه له في التاريخ . هو قوة حفظه وتوافر المصادر التــي كانت مكتبــات المغرب الأقصى تزخر بها آنذاك .

---

(1) Carra de vaux, (Baron) les penseursde l'islam. paris. 1921. V 1

٢ ــ م . س . ج : ١ ص : ١٦١

٣ ــ المقري ، أحمد . نفح الطيب . ج : ١ ص : ١٠٨ ، ١٠٩

ب ـ شخصيته الادبية :

اذا كان مفهوم الأدب ـ في عصر المقري ـ «هو الاجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم» (١) . فان أبا العباس قد أجاد في هذين الفنين وحاز قصب السبق في مضمارهما . وقد مكنه من الأخذ بناصيتهما كثرة حفظه لأشعار العرب واستيعابه لأخبارهم . فأصبح بذلك شخصية أدبية ممتازة واستحق قول الخفاجي فيه : «.. أما الشعر فهو أصمعي بديهه ، وسلمان بيته ، وحسان فصاحته ، فلامس قصب الأعلام الا سحب شكرا ، اذ رآه قبله الأمل ، وأقسمت ان من البيان لسحرا . لكنه السحر الحلال ، وهو من قوة تعاويذهم الصوارم ، وآثارهم في كل جيد تمائم ....» (٤) .

وتبدو لنا شخصيته الأدبية صادقة الخبرة والخبر في ثلاثة مظاهر : نثره وشعره وحفظه لنتاج الادباء .

نـثـــره

ينقسم نثر المقري الى نوعين . نثر علمي ، ونثر فني .

النثر العلمي : يتصف بسلامة التركيب ، وسلامة التعقيد ، وقرابة المعنى . وتجريده من الكناية والتورية والاستعارة الغامضة . وبعبارة أصح : انه يتصف بمطابقة اللفظ للمعنى المراد .

ومن نماذج هذا النثر قوله . «ومن الراحلين الى المشرق ـ من

عن الأندلس – أبو مروان عبد الملك ابن أبي بكر محمد بن مروان بن زهر ، الإيادي ، الأندلسي .

صاحب الطب الشهير بالأندلس . رحل المذكور الى المشرق وتطبب به زمنا . وتولى رئاسة الطب ببغداد ، ثم بمصر ، ثم بالقيروان ، ثم استوطن مدينة «دانية» وطار ذكره فيها الى أقطار الأندلس والمغرب ، واشتهر بالتقدم في علم الطب حتى فاق أهل زمانه ، ومات في مدينة «دانية» ؛ رحمه الله تعالى !» (١) .

فكل نصه في هذا البحث هو مدونها الذي وصفت له هنا . فلا حشو في [illegible] ولا نقصان في المعنى المراد .

والنثر عندي يتفرع – أيضا – الى نوعين اثنين : نثر مسجع ، ونثر مرسل .

– النثر المسجع يمتاز بمتانة التركيب ، وجودة السبك ، وحسن [illegible] ، وطلاوة الاستعارة ، وقوة البيان الذي دفع [illegible] . وكان حليف السجع في [illegible] ، بل قد أصبح السجع [illegible] في تعبيره . ولعله كان يورده في [illegible] في [illegible] أنه كان يحفظ كثيرا [illegible] الأندلس ، وفي مقدمتهم [illegible] الأدبية تأثيرا عميقا . [illegible]

[illegible]

١ – المقري ، أحمد ، نفح الطيب ، ج: ٢ ص: ١٣ ، ١٤

عبان كواسر ، قد أزعجتها أكف الريح من وكرها ، كما نبهت المجج من سكرها ، فلم تبق شيئا من قوتها ومكرها ، فسمعنا للجبال صفيرا ، وللرياح دويا عظيما وزفيرا ، وتيقنا أنا لا نجد من ذلك إلا فضل الله مجيرا وخفيرا ، «وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه» ، وأيسنا من الحياة لصوت تلك العواصف والمياه ، فلا حي الله ذلك الهول المزعج ولا بيه ! والموج يصفق لسماع أصوات الرياح فيطرب بل يضطرب ، فكأنه من كأس الجنون يشرب أو شرب ، فيتعد ويقترب ، ويرتفع ويلتطم ويصطفق ، وتختلف ولاتكاد تتفق ، فتخال لجو يأخذ بنواصيه وتجذبه أيديه من قواصيها ، حتى كاد سطح الارض يكشف من خلاله وعنان السحب يختطف في استقلالها ، وقد شرقت النفوس على انفة من خوفها واعتلالها ، وآذنت الأحوال بعد انتظامها باختلالها ، وسالت الطبون ، وتراءت في صورها المنون ، والشراع في قراع مع جيوش الأمواج ، التي أمدت منها الأفواج بالأفواج ، ونحن نعود ، كدود على عود ، ما بين فرادى وأزواج ، وقد بث بيت من نسق أمكنته ، وخرست من الفرق الألسنة ، وتوهمت أنه ليس في الوجود أغور ولا نجود ، الا السماء والماء ، وذلك التسون ، ومن في قبر جوفه دفين ...» (١) .

تلك فقرات أدبية المذاق ، فلسفية التفكير ، ديبية صرعة ، قد ساقها لنا المقري في أسلوب متين في تركيبه ، سلس في مخرجه ، لا يكنف درنه تأويلا في اعرابه ، ولا يلجيء سامعه الى اجهاد فكر في فهم معناه ، فهو سهل سائغ عند السامع والقاريء ، بيد أنه صعب ممتنع لدى الكتاب والمنشي ، فليس سهلا أن يوفق الى كتابة نثر مثل هذه الأسجاع ، التي قد تلعب أوتار الشاذن ، واصبحت مضرب الأمثال في

---

١ ـ المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج: ١ ، ص: ٤٤ ، ٤٥

في البلاغة في ذلك العصر • وهل من السهل أن يتصور كاتب هذا التشبيه معنى : «•• وحي قعود ، كدود على عـود ، ••• » ؟ ! ان ذلـك ليس بسهل ، ولولا المقري مـا اهتدينا الى تشبيه السفينة بالعود ، ومـن فيهـا بالدود •

وأما نثره المرسل : فيوصف بجزالة اللفظ ، ونغم المقـاطع وقصر الجمل . وبساطة التركيب ، وكثيرا مـا كان يستعمله في وصف الأشياء ، وتراجم الاشخاص . وسرد الاخبار والروايات • ومن نماذج نثره المرسـل قوله : «ومن أخبار (الرميكية) (١) القصة المشهورة في قولها : «ولا يوم طين» . وذلك أنها رأت الناس يمشون في الطين ، فاشتهت المشي فـي الطين . فأمر المعتمد . فسحقت أشياء من الطيب ، وذرت في ساحة القصر حتى عمته . ثم نصبت الغرابيل . وصب فيها ماء الورد على أخلاط الطيب وعجنت بالأيدي حتى عادت كالطين . وخاضتها مع جواريهـا • وغاضبها في بعض الأيام . فأقسمت أنها لم تـر منه خيرا قط ، فقال : «ولا يـوم الطين ؟» • فاستحيت واعتذرت . وهذا مصداق قول نبينا ــ صلى اللـه عليه وسلم ــ في حق النساء : «لو أحسنت الى احداهن الدهر كلـه ثم رأت منك شيئا . قالت : مـا رأيت منك خيرا قط» (٢) •

ونثر المقري ــ على العموم ــ نثر أدبي فني . وحتى كتابته العلميـة تغلب عليها الصبغة الأدبية . ويبدو ذلك جليا في كتبه العلمية . وخطبـه صريحة في نسجها على منوال أدبي . وصاغها في أسلوب فني •

وهذا ما جعل تلميذه ميارة يقول : «••• وشيخنا (المقري) هــذا كان عالما . متفننا . حافظا . مستحضرا للفقه والنوازل ، غاية فــي الحفظ والجمع . والفصاحة والبيان . له ولوع بالأدب وطريقته» (٣) •

---

١ ــ الرميكية : زوجة المعتمد بن عباد .
٢ ــ المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج: ٦ ، ص: ٩ ،
٣ ــ المقري ، احمد ، فتح المتعال ، ج: ١ ، ص: ٤٢ .

فجملة «له ولوع بالأدب وطريقته» ، تؤكد ما أثبتناه أعلاه .

شعـــره

كان أبو العباس كلفا بقرض الأشعار ونظم الأراجيز منذ حداثة سنه وطراوة عوده . وهذا ما سمحه في محاولاته الشعرية التي أدرج منها بعض المقطعات في كتابه «روضة الآس» . ولما صلب عوده ونضج عقله أخذ يطرق أبوابا شتى من فنون الشعر وأغراض النظم ، فأجاد في ذلك اجادة خلد بها اسمه فيما تركه لنا من قصائد شيقة ، ومقطعات خلابة . وأراجيز مفيدة .

وقد تناولت أشعار المقري فنونا شتى من الأدب العربي . وعلى رأسها الوصف والمديح . وفي مقدمة هذا الاخير المدائح النبوية . التي أعطاها أبو العباس روحه وقلبه . وصور فيها حبه السرمدي لصاحب الغمامة . وأشعار المقري في هذا الغرض أكثر من كثير ، وهي مبثوثة في مؤلفاته العديدة . وقد أدرج معظمها في ثلاثة كتب : «أزهار الكمامة» و «فتح المتعال» و«النفحات العنبرية» . ويرى المقري أن أعلى مراتب الشعر وأنبلها هو ما أنشد في مدح المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

ليس كل القريض يقبله السمـ	ـع وتصغي لذكره الأفهام
ان بعض القريض ما كان هزءا	ليس شيئا وبعضه أحكام
وأجلّ الكلام ما كان في مد	ح شفيع الورى عليه السلام
طيب العرف الدائم الذكر لا تا	تي الليالي عليه والأيام
مثل زهر قد شق عنه كمام	أو كمسك قد فض عنه ختام (1)

1 ـ المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج. 1 ص: 64 ، 65

[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible] وصف [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] ص ١٧٠

الخلق قصد رب مالك

وترى للحلق جهلا قاصدين ؟! (١)

ومن هذا النـوع قولـه أيضا :

يا رب نفس هومي   واكشف كروبي جيمها
فقد رجوت كريما   وقد دعوت سميعا (٢)

أما شعره الغزلي فيمتاز بقوة الخيال ورهافة الشعور ، وطلاوة اللفظ، ورقة المقصد • وأحسن شعره في هذا الغرض «مزدوجته» الطويلة النفس والتي يقول فيهـا :

وبعد فالحب حبيب النفس   وراحة الروح وأنس الانس
وصف ضع في الحجا والحدس   وأسوة تنفع للتأسي
والحب ليس مدركا بالحد

من نشأ فقل عذب يعذب   أو ضربان في الهوى أو ضرب
أو نعمة أو نقمة أو أرب   تأنس النفس به وتمطب
قد جرت بين عكسه والطرد

قد ملك الاحرار للعباد   وأوجد الرقة في الجماد
وحلى الحسن على الأساد   وصوّب الخطأ على السداد
وألبس الغني بعين الرشد (٣)

---

١ ـ المقري احمد ، نفح الطيب ج: ١ ص: ١٢
٢ ـ م. س. ج: ١ ص: ٨١
٣ ـ [illegible] ، المزدوجة ، القاهرة ، المطبعة الازهرية الحجرية ١٢٩٩ هـ. ص: ٣٠٢

وأما أراجيزه فقد كان يستعملها ـ غالبا ـ في نظم كثير من العلوم العلمية ، مثل : أرجوزة «إضاءة الدجنة ، في عقائد أهل السنة» ، وأرجوزة «خلاصة فتح المتعال ، في وصف النعال» ، وأرجوزة «خلاصة أزهار الكمامة ، في وصف العمامة» ، وأرجوزة «رفع الغلط ، عن المخمس الخالي الوسط» ، وأرجوزة «الدر الثمين ، في أسماء الهادي الأمين» ، وهلم جرا ..

وكذلك كان المقري يستعمل أسلوب الرجز في إجازاته التي أجاز بها طلبته وبعض العلماء الذين استجازوه ، مثل إجازته لأحمد بن شاهين ، وعبد الرحمن العمادي مفتي دمشق ، ويحيى المحاسني ، ومحمد ابن الكبير ، ومحمد المحاسني ، ومحمد بن علي القاري ، وغيرهم (١).

وكان المقري كثيرا ما يخمس أشعار غيره ، أو يذيلها أو يخمسها أو يسدسها ، ولعل ذلك راجع الى نفسه الأدبي ومقدرته الشعرية ، فقد كان لا يستصعب أية قافية كما لا يعجزه أي وزن من أوزان الشعر .

وكانت غالب أشعاره ارتجالية وجل أراجيزه بنت ساعتها ، ورغم ذلك فانها تمتاز بجودة السبك ، وصياغة المبنى ، ووفرة المعنى .

وهذا ان دل على شيء ، فانما يدل على موهبة شعرية وعقل صحيح وذكاء حاد ، وعاطفة صادقة ، وشعور مرهف ، ونبوغ كامل في شخصية هذا الشاعر المرتجل .

---

١ ـ المقري، احمد. نفح الطيب ، ج: ٢ ، ص: ١٨٠ ، ١٩٩

كان المقري حافظة لاقطة، لا تدع كبيرة ولا صغيرة تمر بشباكها دون أن تحفظها في ذاكرتها. وقد اتفق علماء عصره على أنه قد كان حافظ أهل زمانه قاطبة وأوعاهم بالشعر والأخبار. قال البابلي: «ما وصل إلينا من المغرب أحفظ من الشيخ المقري» (١). وقال القادري: «لم يكن في وقت صاحب الترجمة (المقري) أحفظ منه» (٢). وإذا كان يقال عن ابن خلدون: «يحفظ أشعار العرب وأخبارهم والأخذ من كل علم بطرف». فإن أبا العباس قد حفظ أشعارا كثيرة ووعى أخبارا وفيرة، وتمكن من كل علم كان يدرس في ذلك العصر. وأصدق دليلا على ذلك نقول إن جل ما أودعه في كتابه «نفح الطيب» قد استمده من حافظته حتى سماه مصدره الوحيد بالمشرق عندما ترك كتبه بالمغرب (٣).

وفي هذه المظاهر الثلاثة التي تبلورت فيها شخصية أبي العباس تدل دلالة واضحة على أن صاحب هذه الشخصية قد كان أديبا ممتازا يشار إليه بالأصابع أينما حل. ويستفاد من نتاجه في كل مكان وفي كل زمن. فهو أديب مغربي منبثق من عناصر أندلسية مغربية. كما هو صورة صادقة لعصره ومجتمعه الذي يعيش بين أحضانه. وكان المقري يحس بمنافسة بعض الأدباء. ولهذا نراه يسلك في أسلوبه سبيل التحدي. ويطرق جميع أبواب البلاغة في منسوجاته النثرية والشعرية. ولعله كان يبتغي ذلك عن قصد. تحديا لبعض حساده الذين كانوا يترقبون عثرته.

---

١ – العياشي، عبدالله، ماء الموائد، ج: ٢، ص: ١٢٨.
٢ – القادري، محمد الطيب، نشر المثاني، ج: ١، ص: ١٥٧.
– الكتاني، عبد الحي، فهرس الفهارس، ج: ١، ص: ١٢.
٣ – المقري، أحمد، نفح الطيب، ج: ١، ص: ١٠٨ – ١٠٩

الفصل الثالث

منزلته لدى علماء عصره

منزلته لدى علماء تلمسان ـ منزلته لدى علماء المغرب الاقصى ـ منزلته لدى علماء مصر ـ منزلته لدى علماء الشام .

كان المقري يحظى بمكان الاحترام والتقدير في صفوف علماء عصره ، سواء في مسقط رأسه أو في أي قطر آخر قد نزل به . وقد ارتأينا أن نثبت بعض نصوص هؤلاء العلماء الدالة على احترامهم لأبي العباس وتقديرهم لشخصيته العلمية والأدبية ، حتى لا يبقى مسرح لريب في هذا التقدير والاحترام .

ـ أ ـ

منزلته لدى علماء تلمسان

كان المقري معظما ، موقرا ، مكرما ، محبوبا ، لدى علماء بلده ومسقط رأسه تلمسان . وذلك ما نستوحيه من خلال كلام أبي العباس نفسه في مؤلفاته ، لا سيما مقدمة كتابه «أزهار الرياض» ، كما نلمح هذا التقدير ـ أيضا ـ من خلال احدى الفقرات التي جاءت ضمن رسالة بعث بها محمد الوجدي من فاس الى صديقه المقري بتلمسان بعد عودة هذا الأخير من زيارته الأولى الى المغرب الاقصى . ونص تلك الفقرة ما

بي «... وقد أهدى الينا ما تفاكم به أعيان ذلك البلد (تلمسان) ، من ترحيب والبحث الذي لم يعهد . فمثلكم بالكبير جدير ، ومثلهم بالثمان الأعلاق بصير ....» (١) .

فترحيب هؤلاء الاعيان بأبي العباس المقري وتبجيلهم اياه عند عوده من سفرته يدل دلالة واضحة على مكانته العلمية ومنزلته الأدبية ، التي قد نفرد بها عن شبيبة تلمسان . وكان أهل تلمسان يثقون بمقدرة المقري العلمية والادبية : ولولا هذه الثقة ما طلبوا منه أن يؤلف لهم كتابا في سيرة القاضي عياض وأخباره . «... وفي هذا التاريخ وردت (علي) كتب من تلك الناحية (تلمسان) ... وكان من جملة فصولها وفروع أصولها طلب التعريف والالمام . ببعض أحوال الشيخ الامام ، ... سيدي أبي الفضل عياض بن موسى ...» (٢) .

— ب —

منزلته لدى علماء المغرب الاقصى

كان علماء هذا القطر يضمرون له مودة صادقة ، ويقدرون شخصيته العلمية والادبية حق قدرها . وقد دل على ذلك ما أنشده بعضهم في محضرهم ومشورهم . ومن بين هؤلاء العلماء ، الذين أطروه بشعرهم ، وامتدحوه بأشعارهم ، صديقه المخلص محمد الوجدي الغماد ، ... العلم الأبرع ، والناسك الانزه الاورع ، والخطيب ... الحافظ المكثر الماهر ، اللوذعي العبقري ... احمد بن محمد المقري ....» (٣) . ومدحه الوجدي — أيضا — ... عن رحلته الاولى الى المغرب الاقصى .

---

١ — المقري، احمد، روضة الاس ، ص: ٩٤
٢ — المقري، احمد، ازهار الرياض ، ج: ١ ص: ١٢
٣ — المقري ، احمد، روضة الاس ، ص: ٩٣

ويقول فيه شيخه أحمد ابن القاضي : «.. السيد الفقيه المشارك المفنن . الحافظ النبيه أبو العباس أحمد ابن السيد الأجل الأكمل أبي عبد الله سيدي محمد المقري القرشي ، صحيح ..» (١) . ومدحه ابن القاضي — أيضا — بأشعار ، ذكرنا منها ما تيسر عند كلامنا عن سفرته الأولى الى القطر المغربي .

ويحدث عنه شيخه أبو العباس أحمد بابا التنبكتي السوداني . فيقول : «.. لم ييسر الله لي ملاقاة السيد الفقيه المتفنن النبيه المحصل الحافظ أبي العباس أحمد بن محمد المقري من ذرية الامام الأكبر أبي عبد الله (محمد المقري) التلمساني — نفعنا الله ببركته ! — جالسته وحادثته واستفدت منه فوائد ....» (٢) .

وقال أبو العباس أحمد بن علي البوسعيدي : «.. هو العالم الحافظ الكبير . الراوية الواعية الشهير . المبرز في انشاء الخطب . وله اليد الطولى في النقول والأدب . أفتى وأجاد . ودرس وأفاد . ثم رحل الى المشرق . وحلت لبلد (فاس) عن مثله ومضاهيه في المجتمع والمفترق ..» (٣) . وقد أطرى أبا العباس علماء آخرون وأدباء كثيرون من غير الذين ذكرناهم أعلاه . أمثال : وزير القلم عبد العزيز الفشتالي(٤) . وأبي الحسن علي الخزرجي الشامي (٥) . ومحمد ميارة الفاسي (٦) .

---

١ — المقري ، أحمد . روضة الآس . ص: ٢٦٥

٢ — م . س . ص: ٣٠٦

٣ — القادري ، محمد الطيب . نشر المثاني . ج: ١ . ص: ١٥٨ .

— الكتاني . عبد الحي . فهرس الفهارس . ج: ١ ص: ٤١ .

٤ — المقري ، أحمد . نفح الطيب . ج: ٨ . ص: ١٦٥ .

— المقري ، أحمد . فتح المتعال . ورقة : ١٠٥ .

٥ — المقري ، أحمد . ازهار الرياض . ج: ١ . ص: ١٢ .

٦ — ميارة ، محمد . شرح المرشد المعين . ج: ١ . ص: ٤٢ .

وأبي عبد الله محمد المكلاتي الفاسي (١) ، وأبي عبد الله محمد بن يوسف التاملي (٢) . وأبي عبد الله محمد ابن أبي بكر الدلائي ، وغيرهم ...

وكان هذا الأخير دائم الشكر للمقري والثناء عليه . قال ابو الحسن الحريشي – في رسالة بعث بها من فاس الى المقري بمصر – : « ... ومحبكم الأكبر ووليكم الأصغر سيد أهل المغرب اليوم وشيخ طريقه . والمربي في سلوك أهل الحقيقة . العارف بالله الشيخ الرباني ذو المقامات والكرامات . سيدي محمد ابن أبي بكر الدلائي يحييكم ويعظم قدركم ، ولسانه لكم ذاكر ، ناشر ، شاكر ، ... » (٣) .

ويكفي المقري – فخرا – أن يحظى برضى شيخ المغرب الاقصى ودعائه . ويال شكره حضورا وغيابا . بل كانت الاتصالات مستمرة بين الرجلين عن طريق الرسائل الودية طوال غياب أحدهما عن الآخر .

وحتى علماء المغرب الأوسط (الجزائر) . فانهم كانوا معجبين بعلمه عن طريق تآليفه . ومن بين هؤلاء العلماء : الشيخ سعيد قدوره مفتي الجزائر (٤) . والشيخ عبد الكريم مفتي مدينة قسنطينة (٥) وغيرهما .

ولعل أكبر دليلا على صدق محبة علماء المغرب للمقري . حاضرا

---

١ – المقري ، احمد . فتح المتعال . ورقة : ٩١ – ١١٨ .
٢ – نفس . ورقة : ١٠٣ – ١٠٤ – ١٠٥
٣ – المقري ، احمد . نفح الطيب . ج: ٣ . ص: ٢٣٧ .
٤ – قدورة . محمد بن سعيد . جليس الزائر ، وانيس السائر .
مكتبة المهدى البو عبدلى . بطيوة . ولاية وهران . مخ .
٥ – المقري احمد . نفح الطيب . ج: ٠٣ . ص: ٢٣٨ .

أو غائبا ، ما جاء في احدى الفقرات من رسالة الخزرجي السالفة الذكر، ودونكم نصها : «... هذا وانه ينهي اليكم الوداد القديم أن أهل المغرب ، الادنى والاقصى ، حاضرة وبادية كلهم يتمكهون ، بل يتقوتون بذكركم ، ويشتاقون لرؤية وجهكم ، ويتلذذون بسيب أخباركم ...»(١).

وأكثر من هذا أنه لما أزمع الرحيل الى المشرق قام وفعد لهذا النبأ المفجع القطر المغربي ، من أقصاه الى أقصاه ، ملك ورعية ، وقد سبقت الاشارة الى ذلك اذن حديثنا عن حظ المقري بالمغرب الأقصى .

— ج —

منزلته لدى علماء مصر

اذا كان في مصر نرر من العلماء الذين أنكروا فضل المقري وجحدوا ما منحه الله من علوم غزيرة وآداب رفيعة ، فان هناك علماء آخرين قد أنصفوه وراحوا يطوقون جيده بأشعار المدح وأنثار الاطراء ، وفي مقدمة هؤلاء العلماء المنصفين جماعة ، قد قرظوا كتابه : «فتح المتعال» وأثنوا على مؤلفه ثناء حسنا .

وقد وددنا أن نقتطف بعض الفقرات من تقريظهم لنتأكد من منزلة صاحب الرحلة بين صفوف علماء مصر المنصفين ، ولم نعقب على ما اقتطفناه ، لأنه أصبح — في نظرنا — وثيقة ، قد استشهدنا بها على ما ذهبنا اليه وكفى .

وأفراد تلك الجماعة هم :

١ — الشيخ عبد الكريم أفندي ، قاضي مصر ، جاء ، نص تقريظه :

١ — المقري، احمد، نفح الطيب ، ج: ٣ ص: ٢٣٨

«... و [illegible] بقلادة العلامة أحمد . (المقري) وهو العلم الفرد ، في تحقيق [illegible] وتقريره . والجهبذ العد في تحرير الرسوم وتحبيرها ، صاحب [illegible] المتوقد في فهم المشكلات وحل رموزها ، وصائب الفكر المتوهج في فت [illegible] وفتح كنوزها . .. عالم أجمع العلماء على [illegible] بين أفراد الدهر وأفراده . بحر زخر بتلاطم أمواج الفضائل [illegible] ... [illegible] أبيات العلوم فذلل جامحها . وسهل طامحها [illegible] من قطوف [illegible] العمية ما كف به مطامع الأنظار ومطامحها ...» (١) .

[illegible] القصي عبد الكريم في مدح أبي [illegible] حتى ملأ ثلاث صفحات ونصف صفحة . كلها شكر وتقدير . وتعظيم وتبجيل ، واعتراف بالجميل .

[illegible] أبو الاسعاد يوسف بن وفاء . وهو أحد أصهار أبي [illegible] ... [illegible] در مصنفه (٢) الذي هو [illegible] في مغرب ومشرق . وحبيب جامع الفاصل الازهر المشرق . [illegible] . وجهه ومصنفاته نفع لسائر البريه . [illegible] في هذه الديار المصرية قرارا ..» (٣) . وعلى [illegible] الاسعاد في مدح صهره . منورا بسطوره . ومنورا [illegible] ... هذا النص أن المقري قد تولى الخطابة [illegible] هذا الخبر فانه يزيده فخرا واعتزازا . [illegible] حظي بها لدى علماء مصر [illegible] خلال السنوات الاولى من اقامته هناك .

---

١ – [illegible] أحمد . فتح المتعال . (ملحق) ٥١٧ . مكتبة السليمانية [illegible] ٢٤١ . [illegible] .

٢ – [illegible] : التصدير يعود على كتاب (فتح المتعال) .

٣ – [illegible] أحمد . فتح المتعال (ملحق) . ورقة : ٢٤٣ .

٣ ــ الشيخ أحمد بن عبد الوارث الصديقي ، مفتي المالكية بمصر• جاء في بعض الفقرات من تقريضه : «•• امام العماء غير أنه خطيبهم ، وقدوة الاعلام الا أنه رئيسهم ، ••• جامع شوارد معردات المقـــول والمقول ، حائز قصبات السبق واني يكون للحاقه من وصول ، ساحب أرد ان البلاغة فوق صحائف لمعارف ، وسابق فرسان الفصاحة فـــي ميدان العوارف ، الشمس التي أضاءت بها المشرق العلمية ، وان كانت معربية ، فاستنارت بها الشوارق البهية •• علامة المشرق والمغرب ••• الذي فضائله يبيء عنها الملون ويعرب ، الشيخ الامجـد ، والمحتذي الأوحد ، أحمد بن مولانا الشيخ ابركة محمد المقري المغربي المالكـــي مذهبا ، الشاذلي طريقة وأدبا ••» (١) • وقد استغرق اطراء المفتـــي لشخصية المقري زهاء ست صفحـات ، كلها تعدد لفضائله الخلقيـــة واعتراف بقيمته العلمية والادبية • ومن خلال هذا النص يتضح لنـا أن المقري كان ينتمي الى الطريقة الشاذلية ، وهذا ما أثبتناه ابان حديثنا عن «شخصيته العلمية» •

٤ ــ الشيخ أحمد بن محمد الغنيمي (٢) • جاء في بعض الفقرات من تقريضه : «•• فياله من امام همـام طابت منه الاصول ، كما طابت منـه العنصر ، فهـو المقول في حقه على الحقيقة : «كم تـرك الاول للاخر» : أعني بـه مولانا وسيدنا حافظ العصر ونادرة الدهر العلامـة الفهامة ، أحمد ابن الشيخ محمد المقري المالكي ، حمدنا الله ــ سبحانه ! ــ على ذلك (٣) ، واستنشره من أنفاس معرفه معود دروس قد درســت

---

١ ــ المقري، احمد، فتح المتعال ، ورقة ٢٤٤
٢ ــ وقد اخطأ الجحجاحي فـي اسم هـذه الشخصية حيث سماه بـ«عبد الكريم» بدل «أحمد» . الجحجاحي ، الحبيب ، المقري ، ص٠ ٥٣
٣ ــ على ذلك : اسم الاشارة يعود علـى الخدمة المتقدمة فـي قوله : (... فلما مـن الله العظيم علـى خدمة العلـم الشريف بمعاهدة الغربية والاقطار العربية ، المقري، عبر ارتاب تكمل والكلام بين الاسلام ...)

[illegible] وجود . [illegible] جهل وحسود . [illegible]
[illegible] لسمع العظمة
[illegible] ... (٣) .

[illegible] في عصره [illegible]
[illegible] .

[illegible] في مصر [illegible] : الشيخ محمد [illegible]
[illegible] في كتبه [illegible]
[illegible] (٣) . [illegible]
[illegible] في (مجلة) [illegible] وسبعين [illegible]
[illegible] مصر (٤) .

[illegible] مكتفين به بذكر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] — وأهل عصره من أهل مصر ... (٥) .

[illegible] علماء الشام

[illegible]
[illegible] .

---

١ — [illegible] .
٢ — [illegible] : ٢١٥
٣ — [illegible] ، ج ٢ ص ٣٠٦
٤ — [illegible] ، ج ١ ص ١٨٦
٥ — [illegible] ، ج ١ ص ١٣٠

وأدباءها قد أنزلوه في سويداء قلوبهم ، ونوهوا بأخلاقه المرضية في مجتمعاتهم ، وأشادوا بعلمه الزاخر وأدبه الممتع في سطورهم ومنثورهم ، واحتفوا بشخصيته احتفالا لم يسبق لـه نظير ، وهذا بشهادة جميع من ترجمه قديما وحديثا ، والمقري نفسه يعترف بهذا الجميل في كتابه (نفح الطيب) الذي ألفه نزولا عند رغبة علماء الشام ، وقد مدحه ـ هناك ـ عدد من جهابذ العلماء وفحول الشعراء ، نذكر منهم :

١ ـ الشيخ عبد الرحمن العمادي ، مفتي الحنفية ، جاء في مطلع احدى قصائده :

«شمس هدى أطلعها المغرب — وطار عنقاء به مغرب
وأشرقت في الشام أنوارها — وليتها في دهرها لا تغرب
أعني الإمام العالم المقري — أحمد من يكتب أو يخطب
شهاب علم ثاقب فضله — ينقض عقداً وهو لا يثقب
فرع علوم الهدى مثمر — وروض فضل دونه معشب»[1]

٢ ـ الشيخ أحمد بن شاهين القبرسي ، جاء في إحدى قصائده :

مولاي أحمد يا سليل [illegible] — [illegible]
[illegible] وجودك وهو [illegible] — [illegible][2]
[illegible] — [illegible]

---

١ ـ المقري ، أحمد ، نفح الطيب ، ج: ٢ ص: ١٦٨

٢ ـ هو لسان الدين ابن الخطيب ، وفي البيت تورية .

تلقى علوم الناس في اوراقهم وعلومه في صدره المشحون
فبعلمه أعبر كل بحر زاخر وبفهمه أسبر غامض المخزون
وبحمله ارغب عن تعلم أحنف
وبعزمه اصحب باس ليث عرين » (١)

٣ ــ الشيخ ابراهيم بن عبد الرحمن العمادي ، جاء في مطلع احدى قصائـــده :

« فازت دمشق الشام بالمقري الالمعي اللوذعي العبقري
علامة العصر بلا مفتري وواحد الدهر بلا ممتري
جامع علم بث املاءه بالشام ملء الجامع الاكبر
يقري فتقرى السمع أنفاسه أنفس ما يقرى وما قد قري» (٢)

٤ ــ شمس الدين الشيخ محمد ابن الكبير ، جاء في مطلـــع احدى قصائـــده :

« شمس المحاسن شرّقي أو غرّبي سعدت منازلنا بشمس المغرب
شمس لنا منها شموس فضائل وسنى هدى قد راح غير معجب
المقري العالم الندب التي لسوى اسمه درج الحجالم يكتب
بدر ولم تبد البدور بمشرق الا بدت من قبل ذلك بمغرب »
الـــى أن يقـــول :

« علامة ملأ البلاد بعلمه وأفاده لمشرّق ومغرّب

١ ــ المقري ، احمد، نفح الطيب ، ج: ٢ ، ص: ١٧٧ .
٢ ــ م. س. ج: ٢ ، ص: ١٨٧ .

الـى أن يقـــول :

« بحر الهدى والعلم الا انه   صفو من الاكدار عذب المشرب»(١)

٥ ـ شمس الدين الشيخ محمد المحاسني ، جاء ضمن ابيـــات استجاز بها المقـري :

« يا سيدي وملاذي   وعـالم الثاقلين
ومن غدا بمكان   علا على النيرين
أجزت بالدرس قوماً   فاقوا به الفرقدين
فزيّن العبد أيضاً   من مثل ذلك بزين
ان لم يكن في ختام   فذاك قرة عيني » (٢)

٦ ـ الشيخ ابراهيم الأكرمي ـ ، جاء في احدى مقطعاته :

« فكرت في فضل الاما   م المقري الحبر حينا
فوجدته بحر الزما   ن وواحد الدنيا يقينا
ما أن رأيت ولا سمعـ   ـت بمثله في العالمينا
واتى دمشقا زائراً   ألو أنه أضحى قطينا
واتى عجيب الاتفا   ق بفطر شهر الصائمينا
فكان غرته الهلا   ل ونحن كنانا ذرينا
والعلم قال مؤرخاً   ادى بها فضلا مبينا»(٣)

---

١ ـ المقري، احمد. نفح الطيب . ج: ٣ . ص: ١٩١ ـ ١٩٢ .
٢ ـ م. س. ج: ٣ . ص: ١٩٥ .
٣ ـ م. س. ج: ٢ . ص: ١٩٩

٤ ـ [illegible] مصطفى بن محب الدين ، جاء في مطلع احدى قصائده :

[illegible] قطب الغرب في العلم والفضل
هو المقري الاصل حائزة الخصل

حوى كل علم كل عن بعضه السوى | فلا غرو ان أضحى فريداً بلامثل
وحاز فنوناً من صنوف معارف | ومن فضل تحقيق ومن منطق فصل
وحيى دمشق الشام [illegible] ثغرها | سروراً به وازينت من حلي الفضل
وشرف مصر قبلها إذ كسيت به | ملابس فخر زانها كرم الاصل

[illegible] يقول :

[illegible] من كأس لفظه | سقانا عقار الفضل علا على نهل
[illegible] يحكي قلائد عسجد | وثغر مليح فائق الحسن والبذل
[illegible] وشي نسيجها | حكت حبراً حيكت نمارق من غزل
[illegible] مشرق ومغرب | له الموضع الاسمى على الكل في الكل (١)

٥ ـ الشيخ محمد المكتبي ، ـ جاء في مطلع احدى قصائده :

[illegible] دمشق الشام اكرم وارد | مقري به عينا وللحسن شاهدي
[illegible] | معاطف لين كالغصون الأمالد
[illegible] | رفيع امرى من فوق فرق الفراقد
[illegible] | فلا قصد بسعى لنيل الفوائد

(١) ـ [illegible] ، ج ٣ ، ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ .

من العلم الفرد المفيد الذي له أياد حمت بالجود تولى لقاصد
وذاك أبو العباس أحمد من صفت مناهله دوماً الى كل وارد

السى أن يقـــول :

إذا رمت أن تلقى نظيراً لمثله
عجزت ـ ورب الناس ـ عن عد واحد(١)

٩ ـ الشيخ أبو بكر العمري ، جاء ضمن احدى قصائده .

تاهت تلمسان على مدن الدنى بعـــالم في العالمين يحمد
المقري احمد رب الحجا الكامل البحر الخضم المزبـد
مالك هذا العصر شافعيــــه احمـده نعمـنـه مسدد
مذ حل مصر اذعنت اعلامها لفضله وبجلوا وبجدوا
وفي دمشق الشام دام سعدهـا كان له بها المقام الاسعد
العلمـاء اجمعـوا جميعهم على معاليه التي لا تجحد (٢)

١٠ ـ الشيخ يحيى المحاســـبي ، جاء ضمن احدى رسائله للمقـري :

«.... فهو العلم الذي سرى ذكره في الافق ، ممير عن جدب ذيلها النسيم الخفق ، الذي اطلع شمس تحقيق من أفق بيانه ، وأظهر بدر التدقيق من بيانه ، فلهذا عقدت عليه الخناصر من علماء عصره ، واستملت ليه الأواصر من فضلاء مصره . ولا بصاحبه في دث الحد في

١ ـ المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٣٠
٢ ـ م . س ، ج : ٣ ، ص : ٢٠٤ .

[illegible] فهو المنور [illegible] في [illegible]
[illegible] والهموم . الذي لا [illegible]
[illegible] والدهور ... (١).

[illegible]

يا وصل العصر يا من	للشرق والغرب شرف
يا احمد الناس طرا	في كل ما يتصرف
يهدي اليك محب	دموعـه تتذرف
شوقاً ووداً قديماً	منكراً يتعرف ، (٢)

[illegible] من [illegible] هؤلاء [illegible] .
[illegible] الى [illegible] . و [illegible]
[illegible] بعطر [illegible] وبعث به
[illegible] المقري ... وكتب
[illegible] . [illegible] وجهه [illegible]
[illegible] ، وواحد [illegible] .
[illegible] لا [illegible] ... (٣).

[illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible] الاشعار
[illegible] في [illegible]
[illegible]

---

١ – المقري، احمد. نفح الطيب ، ج: ٢ ص: ٢١٠.
٢ – م . س ، ج: ٢ ص: ٢١٧ .
٣ – المقري، احمد. فتح المتعال ، ورقة : ٧٢ .

[illegible] عليه وسلم .

[illegible]

---

١ ـ الضمير يعود على كتاب «فتح المتعال» .
٢ ـ المقري، أحمد. فتح المتعال ، ورقة ٢٤٧
٣ ـ الضمير يعود على المقري .
٤ ـ الحضرة : المدينة المورة .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

القسم الثاني

كتاب نفح الطيب

الباب الثالث

كتاب نفح الطيب

دراسة تحليلية

الفصل الاول

اسباب تاليفه واغراضه ـ

فكرة تاليفه ـ دوافع تاليفه ـ اهداف تاليفه ـ تاريخ تاليفه ـ عنوانه ـ

فكرة تاليفه :

يبدو ان المقري قد تكونت لديه فكرة تأليف كتاب يضم أخبار الاندلس وأدبائها أيام أن كان بالمغرب وقبل نزوحه الى المشرق . يدلنا على ذلك ما جاء في قوله : « .. وكنت في المغرب ـ وصل الله أسباب صفائه . وسقاه من قرع الأكدار صافيه . ـ معتنيا بالفحص عن أنباء الأندلس . وأخبار أهلها التي تنشرح لها الصدور ولا سيما من نبغ في ميدان العلوم ومجالس الادب . [illegible] حتى [illegible] الاندلس الاخير . و [illegible] فرائدها [illegible] . واستطعت [illegible] . [illegible] .. وترك [illegible] المغرب .. [illegible] . [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (١) [illegible]

[illegible] أن [illegible]

[illegible]

[illegible] الاندلس [illegible]

[illegible]

أهداف تأليفه :

[illegible]

الهدف الأول

[illegible]

داع أخيه وأفديه .. وله بالشـ [illegible]
الى الطرق السديدة :

أولها : أن الداعي لتأليفه أهل الشـ [illegible]
على مر الزمان مديدة !

ثانيها : أن الفاتحين للاندلس هم [illegible]
الجديـدة .

ذلك . أن غالب أهل الاندلس من عرب الشام الذين اتخذوا بالاندلس وطنا مستأنفا وحضرة جديدة .

ويليه أن (غرناطة) نزل بها أهل دمشق وسموها باسمها لشبهها بها في القصر والنهر . والدوح والزهر . والغوطة الفيحاء . وهذه مناسبة قوية العرى شديدة ..» (١) .

الهدف الثاني :

يتمثل في نشر العلم وبث الأدب في صفوف العلماء والادباء . ولا سيما الذين يرغبون في الاغتراف من أدب الاندلس وفنونها . والتزود من نتاج علمائها الكبار وأدبائها الفطاحل . اذ كان أدب الاندلس قليل الانتشار في المشرق . بل كاد ينعدم هناك في زمان المقري وقبله :

«.. وأكثرها (٢) في المشرق كعنقاء مغرب» (٣) . وربما كان يهدف المؤلف — من وجه آخر — الى ايصال أخبار المغرب وشمائله الى [illegible] الذين لم يعلموا ذلك ولم يهتموا به . وهذا ما نستشفه جليا في حديثه «.. ولديهم هذا الكتاب على ذكر ما يناسبه من أنباء أهل المغرب . لجهل أهل هذه البلاد المشرقية ليس لهم بها عناية» (٤) .
والمقري يرمي بهذا المؤلف الى تدريب الناشئين على فن الانشاء [illegible] وعسى أن هذا الكتاب معين لصاحب الشعر . وللمس[illegible] في الانشاء والنثر من البيان السحر» (٥) .

---

١ — المقري، احمد. نفح الطيب . ج: ١ ص: ١١٧ ، ١١٨ .

٢ — الضمير يعود على كتب الادب الاندلسي .

٣ — المقري، احمد. نفح الطيب . ج: ١٠ . ص: ٢٦٢ .

٤ — [illegible] ج: ١٠ . ص: ٢٦١

٥ — [illegible] ج: [illegible] ص: ٢٦٣

الهدف الثالث :

به التحدي للذين يحسدونه من علماء مصر ويضمرون له الكيد، ولعل ذلك هو الذي دفع به الى الاسهاب في النصوص المتشعبة الطول الدالة على غزارة علمه ودقته وكثرة حفظه . ولولا هذا التحدي ما أضاف، الى دراسة ابن الخطيب دراسة جديدة للقطر الأندلسي ومشاهير رجاله . بل دفع به التحدي الى الاتيان بشيء جديد لم يسبق اليه في غير تاليفه : «فحسبي أني بذلت به جهدي . وأنفقت من وجدي على قدر ما عندي . وقد توهمت (١) أني لم أسبق الى مثله في بابه . اذ لم أقف له على نظير أعلق بأسبابه .. وكأنه لم ير مثله في فنه فيما علمت. ولا أقوله تزكية له . ويعلم الله تعالى أني لبراء من هذا العارض ومنه سلمت ..» (٢) .

ولئن اعتاد بعض المتقدمين — من شعراء وكتاب — أن يهدوا نوابغهم الى أمراء عصرهم ويرفعوا منتجاتهم الى حكام زمانهم . فكرامة أبي العباس تربأ به عن هذا الغرض . بل هو يكتب بعلمه ويحبر للأدب . ويؤلف من أجل أداء الواجب الذي في الذمم . ويحمل ذلك اعتراف بالجميل لما أسدى اليه من بعض أهل الشام . الذين لولاهم ما ظهر الشعور الحي ولا أبدى الاحساس البشري في نفحه .

تاريخ تاليفه :

شرع المقري في تاليف كتابه «نفح الطيب ..» بعد رجوعه من دمشق الى القاهرة سنة ١٠٣٧ هـ (١٦٢٨ م) . وكتب منه ما تيسر له أن يكتبه ثم توقف عن تمامه بعد الشروع . لأمور تثبط عزمه وتشتت فكره . ودفعت به أن يضع القلم من يده الى يوم غير معلوم . وبقي بين يديه

١ — توهمت : تيقنت وتحققت . وعبر بالوهم تواضعا منه .
٢ — المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج: ١ ص: ١١٨ ، ح: ١٠

الشوق وذو الهمة والسنة . وكاد لا يفي بوعده لولا كتاب أتاه من تلميذه وصديقه الحميم أحمد الشاهيني بدمشق . يذكره فيه بما وعده به أيام زيارته للشام . فعندئذ شمر المقري عن ساعد الجد . واستأنف مشروع تأليفه . وقد أتى على جملته (١) في السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٠٣٨ هـ (٢٠ ماي ١٦٢٩ م) . وألحق به كثيرا (٢) في السنة التي تليها . أي . أتمه وفرغ من جملته آخر ذي الحجة سنة ١٠٣٩ هـ (٨ أوت ١٦٣٠ م) « فإني شرعت بعد الاستقرار بمصر في المطلوب . وكتبت منه بعده ما تستحسنه من المحبين الأسماع والقلوب . .. ثم وقف بي مركب العزم عن ذلك وانسوى . فأخرته لأجل أعرفه . بدين الكريم . وصدتني أغراض عن تكميله ما يشتمل عليه من أغراض . وأضربت برهة عما له محى . لاختلاف أحوال الدهر نفعا ودفعا ومنعا ومنحا . وصرفت عن هذا الأمل صروف . وطرقت في تلك المدة التي أكتب فيها أمور لم تكن تخطر ببال . فجاءني من المولى (٣) المذكور آنفا . رسالة دلت على أنه لم يكن عن الغرض المذكور متحولا . فعند ذلك ألقيت الأعذار مستقلا وللمحبة مستدلا . وجد بي خاطبه اجتمع بالأنسب . .. وكان الفراغ منه عشية يوم الأحد المسفر صباحه عن السابع والعشرين لرمضان سنة ثمان وثلاثين وألف . بالقاهرة المحروسة .. وألحقت فيه كثيرا في السنة بعدها . فيكون تمامه آخر حجة تتمة سنة تسع وثلاثين وألف ... (٤).

---

١ ـ أي : القسم المتعلق بأخبار لسان الدين ابن الخطيب .
٢ ـ أي : القسم الخاص بتاريخ الأندلس . انظر نفح الطيب . ج ١ ، ص : ١٠٨ .
٣ ـ هو احمد الشاهيني .
٤ ـ المقري، احمد، نفح الطيب، ج: ١ ص: ١٠١ ، ج ١٠ ص ٣٦٤

عنوانه :

كان المقري قد سمى كتابه [illegible] أولاً [illegible] عرف الطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب. [illegible] أن يلحق به أخبار الأندلس التي من أجلها عدل من [illegible] ووضع [illegible] اسماً جديداً مطابقاً لمحتواه، وهو نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب. [illegible] هو الذي بقي متداولاً بين جميع [illegible] لما أصبح [illegible] في جميع [illegible] [illegible] أولاً [illegible] عرف الطيب، في التعريف بالوزير ابن الخطيب [illegible] أخبار الأندلس [illegible] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب [illegible] ابن الخطيب (1).

ومن خلال العنوانين يتجلى [illegible] أن المقري قد كان متأثراً [illegible] بالأدب الأندلسي [illegible] من [illegible] وحسن [illegible] فرح ومرح [illegible] ويبدو أن المقري [illegible] بعض مؤلفاته قبل [illegible] في [illegible] فقد كتب [illegible] في [illegible] ذكر [illegible] للأمراء ونحوه [illegible] (2) وقد كتب [illegible] ويبدو أن [illegible] في [illegible] في [illegible] دمشق عزم [illegible] (3). وفي [illegible] (مدح دمشق) كما حاول [illegible] مدح دمشق (4). [illegible] أن المقري كان يستحضر محتوى مؤلفه ويتصور موضوعه قبل الشروع في تحريرها.

---

1 ــ المقري، احمد. نفح الطيب ج: 1 ص: 117

2 ــ م. س. ج: 10 ص: 227

3 ــ م. س. ج: 9 ص: 242

4 ــ م. س. ج: 2 ص: 242

الفصل الثاني

موضوعه ومحتواه

مقدمة ـ القسم الأول : الباب الأول ـ الباب الثاني ـ الباب الثالث ـ
الباب الرابع ـ الباب الخامس ـ الباب
السادس ـ الباب السابع ـ الباب الثامن ـ

القسم الثاني . الباب الأول ـ الباب الثاني ـ الباب الثالث ـ
الباب الرابع ـ الباب الخامس ـ الباب
السادس ـ الباب السابع ـ الباب الثامن ـ

[illegible] كتاب [illegible] تاريخ وادب . ومـ[illegible] [illegible] محتواه فمقدمة وقسمان . يضمان ستة عشر [illegible] .

المقدمة

[illegible] تحرير كتابه [illegible] المقدمة [illegible]

ومذهبه . الفقهي والعقائدي . ثم الحمدله والتشهد ، والتسبيح والشكر له . والصلاة والتسليم على أفضل خلق الله وآل بيته الأطهار وصحابته الابرار ، والترضي على علماء الاسلام ومن تبع سنة خير الأنام • ثم التحذير من الاغترار بالدار الفانية ، والحث على التزود بما ينفع في الدار الباقية • ثم يعزز نثره المسجوع بقصيدته «المقرية» التي لا تقل عن مائة وثلاثة أبيات ، وهي تشتمل على أربعة عناصر أساسية •

العنصر الاول : التسليم بما من قسم الحظوظ بين العالم والجاهل والشاطر والمغفل من عباده •

العنصر الثاني : الحث على التحلي بالتقوى والتزود بالاعمال الصالحة لدار القرار •

العنصر الثالث : التحريض على نبذ الدنيا الدنيئة والزهد في زخارفها وجلابيبها . وعدم الاغترار بابتساماتها الصفراء . فهي اذا أضحكت ساعة فانها تبكي دهرا •

العنصر الرابع : ــ ضرب الأمثال لعدم استقرار الدنيا ، وسرعة تنكرها ، واضمحلال معطياتها • وقد ضربت تلك الامثال بالاجيال الغابرة شرقا وغربا من ملوك العروش . وعلماء الطروس . وذوي الكرامات . وعساكر البأس والقوة • فلم يبق من هؤلاء وأولئك سوى ذكرهم . ومن عملوه وقدموه ابان أن كانوا أحياء يرزقون على ظهر هذه البسيطة • ان خيرا فخير وان شرا فشرا

ثم يعود المقري ــ مرة ثانية ــ الى التعريف باسمه وشهرته ونسبته ومذهبه الفقهي والعقائدي . وتحديد مكان مولده ونشأته وقرائته . ويذكر لنا رحلته الثانية الى دمشق الشام ، ومنها الى مصر القاهرة . ثم يلتجيء الى الله القدير ممسكا بحبله المتين وحده ، متوسلا بالمصطفين •

وقد يقوسه أن يرسل من صدره المحرور عبارات التألم على بلاده محروسة . لا سيما المغرب الأقصى « فاس » التي [illegible] وأهل وأهل . ودث في أواخر شهر رمضان من سنة [illegible] هـ ١٦٢٧ م ، ثم يرسل الى هذه البلاد عبارات المدح والاطراء من نثر [illegible] . وشعر موزون . كل ذلك يرشح برقة الحنان الى الوطن وشدة الأسف على فراقه ، ثم يتضرع الى الله المجيب أن لا يطيل غربته [illegible] بعودته الى وطنه محبوب في القريب العاجل : «وأرغب لمن [illegible] أن يقتضه . وتسمو من اجل النفوس في سبيل المكرمة أن يطلبها» :

[illegible] وعوني [illegible] غدوة   عما نروم وعقد البين محلول
و[illegible] سنة وشمل مجتمع   والطير صادحة والروض مطلول

[illegible] في تيسير العود الى أوطاني[1] ، ومعهدي [illegible] بحدث الأفق الذي خيره موفور ، وحق من فيه معروف لا منكر ولا مكفور :

[illegible]   فكل ذنب جناه الدهر مغفور (٢) .

[illegible] فيفوض أمره الى علام الغيوب ، ومفرق الأجساد وجامع القلوب :

[illegible] بالمشرق والمغرب ، [illegible] من المآرب» (٣) .
[illegible] من أهوال بحر ، بعدما قصوا

---

١ — أوطني : أصله أوطاني بالهمز وسهلت همزته نزولا عند رغبة التسجيع ، ومعناه مهدها لي .
٢ — المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج : ١ ، ص : ٤٣ ، ٤٤ .
٣ — م . س ، ج : ١ ص : ٤٤

أياما عديدة حادين السير في أحضان البحر . وقد وصف المقري موج البحر وتقلباته الطبيعية وصفا رائعا تعجز عنه أعلام البلغاء وجيال الأدباء في غابر الأزمان وحاضرها . ثم يصل الى مصر . ويمدح نيلها العذب الفياض ، ويقص الينا عدة أبيات قد قيلت في مدحها ، ثم يفيدنا بأنه نزح من مصر ــ بعد أن أقام بها مدة قليلة ــ « الى المهم الأعظم ، والمقصد الأكبر الذي هو سر المطالب الجليلة ، فهو رؤية الحرمين الشريفين ، والعيمين المنيفين ، زادهما الله تنويها » (١) . وهكذا يأخذ في نسج الأمداح الشعرية للحرمين الشريفين (مكة والمدينة) . كما لم يترك سرد ما علق بحفظه من الأمداح الشعرية التي قيلت فيهما على مختلف ألسنة الشعراء . ثم يتخلص من التمدح ليخبرنا بأنه قد عاد الى مصر بعد حجته الأولى . وحل بها في شهر المحرم من سنة ١٠٢٩ هـ (١٦١٩ م) . وفي شهر ربيع الأول من نفس السنة توجه الى القدس الشريف بقصد زيارة بيت المقدس ، الذي أخذ يتمدح به وبمسجده الأقصى وبمعالم جميع القطر . ثم يثبتنا بأنه عاد الى مصر لشهره وكرر الذهاب منها الى البقاع المقدسة . فدخل مكة المكرمة خمس مرات ما بين سنتي ١٠٢٩ هـ (١٦١٩ م) ١٠٣٧ هـ (١٦٢٧ م) . وفي غضون هذه المدة قد زار المدينة المنورة سبع مرات . وألف ــ أثناء اقامته بها ــ عدة كتب ذات قيمة معتبرة . وأملى بها الحديث النبوي الشريف بمرأى منه ــ عليه الصلاة والسلام ــ ومسمع . ونعت بذلك وغيره ــ ولله الحمد ــ ما لم يكن في فيه مطمح ولا مطمع . ثم آب الى مصر مفوضا له جميع الأمور . ملازما خدمة العلم الشريف بالأزهر المعمور . وكان عودتي من الحجة الخامسة بصفر سنة سبع وثلاثين وألف للهجرة» . ثم يفيدنا بأن همته تحركت أوائل رجب سنة ١٠٣٧ هـ (١٦٢٨ م) للعودة الى بيت المقدس . فنزح اليه وقام به خمسة وعشرين يوما . قد زار خلالها جل مزاراته . وألقى عدة دروس بالمسجد

---

١ ــ المقري: احمد، نفح الطيب ، ج: ١ ، ص: ٤٩ .

[illegible] المعري في مدح [illegible] بما يسر له من الامداح [illegible] في منتصف شهر شعبان من نفس السنة [illegible] دمشق [illegible] أواخر نفس الشهر . ثم يطلق لسانه [illegible] الأسباب التي جعلته يهيم [illegible] . ثم يدور الحديث بين المعري وبين [illegible] . فيقضي بهم شجون الحديث [illegible] . فيحدثهم المعري بما عنده من [illegible] فيمن يحادثه ويجالسه . [illegible] الذهبي الفارسي الأصل الدمشقي المولد [illegible] من معلومات عن ابن الخطيب [illegible] لم يكن عنده معرفة بابن [illegible] . وراح يبين الأسباب [illegible] دون الشروع في هذا المشروع .

[illegible] محمود بأرض مصر ، وبين الحقارة [illegible] هناك [illegible] .

[illegible] الثقيل الذي أعجز كل ذي [illegible] في فن التعبير . ثم [illegible] في [illegible] غربته . ويسترسل في ذكر [illegible] ثم يعود فيستجيب لمن طلب منه [illegible] ابن الخطيب . وبعده [illegible] المعري دمشق عائدا الى [illegible] إلى داره التي [illegible] فقد قيلت [illegible] الخطيب [illegible] وسمعه منا

بمختصره من أشعار الأوائل والأواخر، ويأسف على الفراق تأسفا شديدا، فيقول: «وضاقت بي الرحب، عند مفارقة أعين الأحباب والأصحاب، وكانت دموعي — من بينهم — السحاب، وريد الذكر يمدح الأسف فيهيج الأسحاب» (١) • ولم ينس المقري — بعد وصوله الى مصر — أرض الشام، بل بقي قلبه معلقا بها وبأهلها الى أن لقي ربه. «وحين وصلت مصر لم أنس عهد الشام المرعي» (٢) • ثم يعيض المقري بسيل من الأشعار قد قيلت في لوعة الأشواق وحرقة الحنين. وقد أسهب في ايرادها جهد المستطاع. ثم يبشرنا بأنه قد شرع في تأليف ما وعد بانجازه بعدما استقر بمصر، بيد أنه قد توقف ولم يستمر في تدوينه لأمور قد عاقته عن ذلك، وبينما هو كذلك، اذ وصله كتاب من لدن تلميذه أحمد الشاهيني يستنجزه فيه ما وعده بانجازه • ثم أخذ المقري في تقريض هذا الكتاب بعبارات كريمة، وألفاظ ملائمة، مطعمة ذلك ببعض أشعار الكتاب، وختم هذا التقريض بقصيدة أحمد الشاهيني التي مدح بها شيخه المقري في خاتمة كتابه اليه • ثم يخبرنا بأنه حصل له نشاط مشجع على اتمام مشروع تأليفه بمجرد اتصاله بهذا الكتاب. فتابع عمله بانشراح وأودع كتابه كل ما علق بحفظه مما له صلة بموضوع تأليفه. وأودعه — أيضا — بعض القطع النثرية والمقطعات الشعرية التي كانت جد مفيدة له لأنه قد ترك جل كتبه بالمغرب الأقصى ولم يستصحب معه الى المشرق سوى القليل مما يتعلق بأخبار لسان الدين ابن الخطيب • ثم يخوض في مدحه ويسوق عبارات الشكر والتقدير لشخصيته بعده • ولا يفوته أن يفيدنا بأنه قد أكمل تصنيفه «نفح الطيب» • وأنه قسمه قسمين اثنين، كل قسم منهما مستقل بنفسه •

فالقسم الأول يتعلق بجزيرة الأندلس، من حيث [illegible]

---

١ — المقري، أحمد. نفح الطيب. ج ١. ص: ٧٩ ـ ٨٠.

٢ — م. س، ج: ١. ص: ٩٨.

... ومحمس الامداح النبوية ، ليستر عيوبه ، ويغفر ذنوبه

عنه أفضل الصلاة وأزكى السلام ! (١) .

الباب الاول

من القسم الاول

[illegible]

في ذلك . ثم أخذ في وصف أخلاق أهل الأندلس العمومية . ووصف أجسامهم الحسية والعقل . فذكر مقدار خراج الأندلس على عهد بني أمية . ومبلغ جبايتها . ويعود فيصف محاسن مدن الأندلس ومشاهد [illegible] . مثل قرطبة . وطليطلة . و [illegible] . و [illegible] وغيرها . ويرجع فيذكر غرائب الأندلس . ومن تلك الغرائب أن [illegible] صخرتين من حجر [illegible] . في جوف كل واحدة منهما حائك ينسج [illegible] . ثم يعود مرة أخرى الى وصف [illegible] . و [illegible] . وذكر محاسنهم . [illegible] بسوق مفاضلة بين مدينتي «مرسية» و «اشبيلية» لأبي [illegible] . وأدرك في ظل ابن زهر . ويعد خصائص لكورة [illegible] وذكر [illegible] . ولكورة «[illegible]» و «[illegible]» و ([illegible]) و [illegible] . ثم يقسم جزيرة الأندلس الى ثلاثة أقاليم رئيسية . شرق وغرب ووسط . ويذكر المدن التي تحت كورة كل اقليم من الأقاليم الثلاثة . ويصف محاسن كل منها ومشاهدها الغرائبية . ويتطرف الى وصف [illegible] الأندلس . وسورها واقتدارها . (مواقعها) . وحصونها ونهرها . وبعض معادنها ومنسوجاتها . ثم يذكر بعض نظم الحكم في الأندلس على عهد [illegible] من نظام الوزارة . والحجابة . و [illegible] . والجباة . و [illegible] . و [illegible] . و [illegible] (شرطة الليل) . وهلم جرا . . [illegible] . واحدة فيها . وعدم [illegible] [illegible] في الأندلس . وان أهلها [illegible] [illegible] . ويذكر بعض [illegible] التي كانت تدرس هناك . ثم [illegible] في [illegible] كتب [illegible] في حلى المغرب» لابن سعيد . و [illegible] . فيخرج من كل كتاب منها عدة كتب أخرى . [illegible] . [illegible] أن [illegible] .

ويختم المقري هذا الباب بنقل نصوص لبعض المؤرخين تتعلق بوصف جزيرة الاندلس (١) .

الباب الثاني
من القسم الاول

[illegible] منهـا .

[illegible]

---

١ ـ المقري، احمد، نفح الطيب، ج: ١ ، ص: ١٢٤ ـ ٢١٣ .

ثم يعود الى تلخيص فتح الاندلس وما حدث لملوكها واولادهم بها بعد هذا الفتح . وينقل ذلك عن بعض مؤرخين المسلمين . مثل الخزائني . والرازي . وابن حبيب . وغيرهم . ويفيدنا بان موسى بن نصير قد حسد طارقا على هذا الفتح الذي تم على يديه . وتحرك موسى هذا الى فتح ما تبقى من مدن هذه الجزيرة . ثم يجنح به قلم الاستطراد الى الكلام عن المائدة التي سنتحدث عنها مرة أخرى . فيورد بعض الاخبار والروايات الوارده في شأنها . ويتكلم بعد ذلك في خبر انصراف موسى بن نصير بجزيره الاندلس . و[illegible] التي فتحت على يد عبد الأعلى بن موسى بن نصير [illegible] . بعدما استخلف ابنه عبد الملك على «طنجة» وما حولها [illegible] الاقصى . ويتحدث في ذكر أسماء الصحابة والتابعين الذين دخلوا جزيرة الاندلس . ثم يعود الى ذكر «المائدة» . فيخبر [illegible] موسى بن نصير [illegible] وصل بها الى الشام . ويورد خبر مقتله [illegible] الذي دس في أهل الاندلس نقل ابنه [illegible] على [illegible] الاندلس . ويعود فيسرد [illegible] موسى بن نصير . كما يذكر لنا نبذة من شيمه [illegible] . ثم يلتفت مرة أخرى الى ذكر أسماء جماعه من [illegible] الذين دخلوا جزيرة الاندلس . والى وصف بعض الغنائم التي [illegible] . ثم يعود كذلك الى سرد روايات تتعلق بـ «مائدة [illegible] بعض قبائل العرب الذين اتزحوا عن المشرق الى الاندلس . من حيث تفصيل مواطنهم . وتبيين أسمائهم الخ ..

[illegible] الاندلس . من بعد الفتح الى آخر [illegible] أسماء الامراء . ومن ذلك ينتقل الى [illegible] بالاندلس . ويذكر تاريخ [illegible] ملوكها بالاندلس [illegible] الاندلس . [illegible] اسماء

بعض الاشخاص ، منهم ، مثل : ابن جهور بقرطبة ، وابن عباد باشبيليـة ، وغيرهمـا ٠٠

وبعد ذلك ينقل اليك عدة رسائل من انشاء القاضي ابن المطرف مـن عميره ـ التي كاتب بها بعض الملوك والامراء ، ويتبعها بترجمة مستفيضة لهذا القاضي • ثم يختم المقري هذا الباب برسالة بليغة من انشاء لسان الديـن ابن الخطيب قد بعث بهـا صاحب الاندلس : لغني بالله الـى السلطان أحمد المنصور ابن السلطان الناصر : محمد بن قلاوون (١) •

الباب الثالث

مـن القسـم الاول

يفتتح المقري هذا الباب بقيام دولة بني أمية في جزيرة الاندلس على كاهل عبد الرحمن الداخل ـ وبأخبار مبايعة أهل تلك الجزيرة له ولابنائه من بعده . وبامتداح أبي جعفر المنصور لعبد الرحمن الداخل . واعترافه لـه بماله من شيم كريمة . ويعقب بأن عبد الرحمن هذا يتفق مع أبي جعفر المنصور في بعض الصفات النبيلة • ويذكر لنا انتصار عبد الرحمن الداخل على العلاء بن مغيث اليحصبي ـ الذي أرسله ابو جعفر المنصور ليدعو لـه بالاندلس ، فيقتله عبد الرحمن في سبعة آلاف من رجاله ثم يسترسل المقري في سرد اخبار كثيرة تتعلق بهـذه الهزيمة الشنعاء . وبأخبار فرار عبد الرحمن من الشام . وتولية هشام بن عبد الرحمن ويذكر بعده من أخلاقه وسلوكه في الرعية . لا سيما زهده في منصب ويبين أسباب هذا الزهد ـ ويحدثنا عن ولاية الحكم بن هشام . وحروبه .

[illegible] وفتوحاته . وصفاته . وأخلاقه ؛ وأخبار متفرقة تتعلق بقدوم [illegible] يسهب في حديثه في ولاية عبد الرحمن بن الحكم . وقدوم [illegible] من المشرق . وأخبار حروبه . وانتصاراته . وسراياه وعظم دولته . وهلم جرا ...

ويتحدث [illegible] عن ولاية محمد بن عبد الرحمن . وأخبار حروبه وانتصاراته وسراياه الخ ...

[illegible] ولاية [illegible] بن محمد [illegible] سوى سنتين إلا نصف شهر [illegible] ولاية عبد الله بن محمد . وعن [illegible] التي وقعت في أنحاء [illegible] حكمه [illegible] . ثم يختم المقري كلامه عن ولاية عبد الرحمن الناصر : حفيد عبد الله السابق .

[illegible] ويفيد أن الناصر هذا [illegible] في جزيرة الأندلس . وهو الذي ولد [illegible] عقود [illegible] ويجري [illegible] أخلاق هذا الأمير وصفاته . ثم [illegible] بن شهيد . التي [illegible] . ثم يتحدث عن [illegible] مروان عبد الله . ويثبت [illegible] حفل وفود [illegible] . ثم يتحدث عن هذه [illegible] بعض مقتطفات [illegible] . ثم يتحدث عن [illegible] [illegible]

واقتنائها . ثم يخبرنا بوفاة أبي علي اسماعيل القالي صاحب كتاب «الأمالي» . وكان القالي قد وفد على عبد الرحمن الناصر . ثم يعود فيذكر تاريخ وفوده [illegible] . وكذلك يستأنف الكلام عن وفود ملوك الجلالقة وتاريخ قدومهم عليه ، وعن امتداح العلماء والشعراء له . ثم يذكر نبذة من أخلاقه وصفاته . ويختم الكلام عن المستنصر بالله بإيراد نبذة من أشعاره . ثم ينتقل بحديثه الى ولاية هشام بن الحكم . الذي ولي بعد وفاة أبيه وعمره لم يتجاوز تسع سنوات . وكان وزيره محمد ابن أبي عامر الملقب بـ «المنصور» . الذي أصبح مستبداً بالحكم . ومتنكراً لرجال الدولة . ثم ينقل لنا المقري في هذا الباب ترجمة مختصرة للمنصور المذكور . ويذكر لنا بعض الأخبار المتعلقة به . ثم يقحم في سياق كلامه ترجمة لجعفر المصحفي . ثم يعود الى اتمام ترجمة المنصور بن أبي عامر . وذكر نماذج من عدله وذكائه ودهائه . ولا يفوته ذكر غزوه لمدينة «شنت ياقب» . وذكر بعض غنائمه بها . ثم يتحدث عن ولاية أبي مروان عبد الملك المظفر ابن المنصور . وعن اتباعه لسيرة أبيه وسياسته . ويتحدث عن ولاية عبد الرحمن أخي المظفر الملقب بـ «الناصر لدين الله» . ويخبرنا بأن سيرته في الناس كانت مثل سيرة أبيه وأخيه . ويتكلم عن ولاية محمد بن هشام الملقب بـ «المهدي بالله» . وعن مبايعة البربر [illegible] به . عندما رأوا سوء تدبير عبد الرحمن الذي لقي حتفه أخيراً . وينتقل بكلامه الى ثورة العامريين على المهدي بالله . الذي تغلب عليهم [illegible] الذي بايعوه . وقتل منهم المهدي بالله خلقاً كثيراً . ويذكر لنا دولة العلويين بالأندلس . ونبذة من أشعار المستعين بالله المقتول على أيدي العلويين بقرطبة . ثم يتحدث عن ولاية الناصر علي بن حمود الحسني . وعن [illegible] بني حمود . ويستأنف حديثه عن ولاية المستظهر بالله عبد الرحمن بن هشام . الأموي [illegible] . [illegible] حمود [illegible] . ويذكر لنا نبذة من أشعاره وأشعار

وزيره حسان ابن أبي عبدة ، ويسترسل في حديثه عن ولاية المستكفي بالله : محمد بن عبد الرحمن ؛ وعن ثورته على المستظهر وقتله اياه بعد شهرين من خلافته . وينتقل بحديثه الى ولاية المعتلي بالله يحيى بن علي ، وحمقه ، ومبايعة الناس للوزير محمد بن جهور مكانه ، واشتداد الفتن بالاندلس على عهده ، وضرب الفوضى أطنابها هناك . ثم يشرع في كلامه عن ملوك الطوائف . كبني عباد باشبيلية . وبني جهور بقرطبة ، ثم بني عباد بقرطبة — أيضا — وعن سقوط دولة المعتمد ابن عباد . وينقل الينا بعض أخبار المعتمد . وأخبار بني رزين . ونبذة من أخبار بني الفهري الذين تغلب عليهم — أخيرا — يوسف بن تاشفين . ويتحدث عن ولاية بني ذي النون . وهم ملوك طليطلة . وأعظمهم المأمون . ثم ولاية الموالي العامريين الذين منهم : خيران وزهير وغيرهما . وعن ولاية بني هود . وهم ملوك سرقسطة وأحوازها . وأشهرهم المقتدر بالله . وابنه يوسف المؤتمن بالله . ثم يذكر نبذة من أخبار بني هود . ويتابع كلامه . فيحدثنا عن ولاية بني الأفطس . وهم ملوك (بطليوس) . ومنهم المتوكل الذي قتل على يد جيش يوسف بن تاشفين . ثم ينتقل بنا الى ولاية الموحدين وبعض أخبار يعقوب المنصور بن يوسف . وهو أحد ملوك الموحدين بالاندلس . وخبر شمس الدين ابن منقذ . الذي أرسله صلاح الدين الايوبي الى يعقوب المنصور . يستنجد به على الافرنج . وقد مدح ابن يعقوب المنصور بقصيدة لامية طويلة أنشد . نقل منها المقري ستة أبيات في هذا الباب . كما نقل بعض الفقرات من كتب صلاح الدين الايوبي . ثم يفيدنا بعبور الناصر بن يعقوب المنصور البحر من المغرب الى الاندلس . ويحدد تاريخ هذا العبور . وينتهي به الحديث الى زوال دولة الموحدين بالاندلس . ثم يستأنف كلامه بأخبار محمد بن يوسف المعروف بابن الأحمر . ويتحدث عن استفحال دولة بني الاحمر بالاندلس . ويذكر حروبا دارت بين المسلمين وبين الافرنج آنذاك هناك . ويختم المقري

هذا الباب بأفول نجم المسلمين في جزيرة الاندلس ، وزوال حكمهم — نهائيا — منها (١) .

الباب الرابع

من القسم الاول

يتبع المقري هذا الباب بوصف مدينة قرطبة وأخبارها مع أحوازها ، نقلا عن العلماء والمؤرخين ، وفي مقدمتهم ابن سعيد . فيتحدث — مثلا — عن مساحتها وعدد أرباضها ، ومقدار جبايتها ، وضبط لفظة «قرطبة» ، ومعناها — باللغة اليونانية — «القلوب المشككة» ، ثم يتحدث عن محاسنها الطبيعية والاجتماعية ، وعناية أهلها باقتناء الكتب ، ووصف قصورها ، وايراد اسماء بعضها ، وتعداد أبوابها ، ووصف مبانيها الحقيقية ومسارحها ، مع ذكر اسمائها ، وتعداد أنواع فواكهها ، ووصف نهرها ، ثم ينتقل بحديثه الى أسباب خرابها ، ووصف ما اندثر منها ، وقد جمع المقري نصوصا كثيرة شعرية ونثرية ، كما تتعلق بوصف قرطبة قديما وحديثا ، ثم يستمر في وصف المباني ويثبت بأن عظمة البنيان تدل على عظمة الباني . ويستشهد بعدة نصوص نثرية وشعرية ، تتعلق بوصف محاسن طبيعية الاندلس .

ويمضي في ذكر الناصر عبد الرحمن [illegible] . الذي راح يشكو الدهر من كثرة الأرزاء ، ويتحدث عن مدينة الزهراء وأسباب بنائها ، وتكاليف هذا البناء ، وعدد الاعمدة التي شاركوا في بنائها ، وينقل عنه عدة روايات جاءت في وصفها نظما ونثرا ، ويجلب نصوصا شعرية ومقطعات

١ — المقري ، احمد . نفح الطيب ، ج ١ ، ص : ٣٠٦ — ٤٢٨ .

[illegible] . كما تتعلق بوصف [illegible] المأمون بن ذي النون ، وتصف شغف ملوك الأندلس بقصورهم ومجالسهم ؛ ويؤيد قوله بنصوص نثرية ومقطعات شعرية تشهد على ذلك ، ثم يعود الى [illegible] بعض [illegible] في وصف المشاهد الاندلسية واماكنها الطبيعية . ويرجع الى وصف متنزهات قرطبة ؛ ومساجدها ، وتاريخ بنائه ومن بناه . ويورد عدة روايات تثبت أن المنصور ابن أبي عامر قد زاد في مسجد قرطبة . كما ينقل الينا أخبارا تدل على وجود مصحف عثمان بن عفان بهذا المسجد . ثم يصف لنا مساحة المسجد ويطلعنا على مبلغ ما ينفق على كمية الزيت لايقاد المصابيح بهذا المسجد الذي زاد في بنائه الحكم المستنصر . ومن ذلك بناؤه عدة ميضآت هناك ، ويبين [illegible] أهل قرطبة واتخاذهم حجة في بلاد المغرب . ثم يسوق روايات تتعلق بوصف مسجد قرطبة ، من حيث أسسه . والزيادة فيه . وتاريخ اتمامه سنة [illegible] ثم يعود الى ذكر مصحف عثمان بن عفان ومصيره . واعتزاز أهل الأندلس به . كما يعود الى وصف الزهراء ومسجدها . ومنبره ، ويصف بناءه [illegible] . وذكر تاريخ عمارة الزهراء . ومقدار المبلغ الذي أنفق على هذه المدينة . ويصف [illegible] والأحجار التي بنيت بها ، ثم [illegible] في آخر ولاية الناصر . واستسقاء القاضي [illegible] ثم [illegible] حتى أرسل الله السماء بماء [illegible] ثم ينقل الينا المقري فقرات من خطبه [illegible] . وهنا يستطرد أخبارا خاصة [illegible] من شعر محمد [illegible] المهدي السابق [illegible] ، ثم يسوق الينا رواية ابن [illegible] وصف الزاهرة التي شيد [illegible] [illegible] شعراء أنشدها في

وصف الزاهرة . كما يخبره بعديه المنصور بدوابه ومبانيه . ثم يستعرد أخبار الوزير ابي مروان عبد الملك بن ادريس الخولاني . ثم يعود بنا الى أخبار المنصور ابن أبي عامر ، وينتقل بنا الى دثور الزاهرة وذهب ما فيه من الذخائر الثمينة . ثم يسرد نبذة من أخبار المهدي الثائر على العامريين . ويخبره بأن المنصور قد حجر على هشام المؤيد ، بحيث لم يره الناس منذ ولي الحجابة ، وينقل بنا الى ترجمة الحاجب جعفر المصحفي . ثم يعود ادراجه الى أخبار المنصور ومناقبه ومآثره ، وبهذه المناسبة ينقل الينا رسالة من ابن عبد الله النميري الى المنصور ابن أبي عامر . ثم يسترسل في سرد أخبار المنصور المذكور . ويعود فينقل مدائح من أشعار جعفر المصحفي . ثم ينبئنا بسبب نقل مصحف عثمان بن عفان الذي كان بمسجد قرطبة في الاندلس . وتنقله من يد الى أخرى . ويختم كلامه عن المصحف بوصف نسخه . ثم يقفز الى ذكر تاريخ بناء مسجد مراكش وأخبره . وينقل الينا أبياتا شعرية من نظم عبد الحق بن عطية في توديع مدينة قرطبة . ثم يروي لنا نبذة من أخبار الزاهرة نقلا عن الوزير أبي المغيرة ابن حزم . ويستطرد حكاية وقعت للرشيد مع ابنه المأمون محوارها جارية من جواريه . وينقل الينا ترجمة الوزير أبي المغيرة المذكور . وترجمة الوزير أبي عامر أحمد بن شهيد الأشجعي ، ثم يجري راجعا الى أخبار الزهراء . والى وصف منتزهات قرطبة . ثم يترجم الوزير أبا الوليد بن زيدون ويصف بعض المتنزهات الاندلسية ، ثم ينقل الينا موشحة ابن نوكيل النديمه بقصيدة ابن زيدون النونية . ويتبعها بقصيدة الوزير أبي بكر بن « القبطرنه » . ويصف لنا نهر برجي ... وهو ... ... « ... ... » ... ثم يعرف بابن « القبطرنه » ومرتبته ووزرائه . ويحدث عن بني الوزارتين أبي الحسن ابن اليسع . كما ينقل الينا ترجمة الوزير أبي العاص ابن حمداي . مع وصفه لمجلس أنسه . ثم يصف لنا الحفل المؤنس بمدينة ... أعرس ابنه ... ... الوزير أبي بكر ابن عبد العزيز ، كما

يصف أحد مجالس المستعين المذكور . وينقل بنا الى ترجمة العالم أبي محمد عبد الله ابن البطليوس. صاحب «شرح أدب الكاتب»، مع وصفين مجلس اشعور بـ«طليطلة». من انشاء الوزير أبي الفضل ابن حسداي المذكور . الذي وصف الخمر هناك وصفا رائعا . ثم يذكر قدوم البطليوسي على المستعين وامتداحه اياه ؛ وينقل الينا وصفا لمجلس أبي عيسى ابن لبون ووصفا آخر لمجلس عبد الرحمن الظافر بن ذي النون ؛ وكلا الوصفين من انشاء ابن حسداي ، ويردف ذلك بترجمة الاديب المصري أبي القاسم ابن العطار . ثم يذكر لنا ترجمة أحمد بن عمار في وصف مجلس أنس. نقلا عن الفتح بن خاقان. ويتبع ذلك بنقل قصيدته الرائية المشهورة في مدح المعتمد بالله . ويتبع ذلك بترجمة عبد الجليل بن وهبون المرسي أثناء وصف نزهة في نهر «اشبيلية» . ثم ينقل الينا وصف مجلس أنس بمنية المنصور ابن ابي عامر بـ«بالنسية». من انشاء الفتح بن خاقان حتى أثبت له في هذا الباب كتابا . بعث به الى بعض صحبه في وصف متنزه . وينقل الينا ايضا ـ وصفا رائعا لقصر اشرجيب أثناء ترجمة الراضي بالله من انشاء الفتح بن خاقان . الذي وصف ـ مجلس أنس حدث بعد توالي جدب ونوبة أثناء ترجمته لابن الأفطس المتوكل على الله . وهكذا يستمر المقري في نقل نصوص شريفه وبصيه . تتعلق بوصف مجالس الاندلس ورياضها ومتنزهاتها الـــخ ....

ويختم هذا الباب بقصيدة لنور الدين علي بن سعيد يتشوق فيها الى «اشبيلية» (١) .

---

١ ـ المقري، احمد، نفح الطيب ، ج: ٢ ، ص: ٤ ـ ٢١٢ .

البــاب الخامس

من القسم الاول

يتحدث المقري ــ في هذا الباب ــ عن العلماء والادباء الذين نزحوا من الاندلس الى المشرق . ويترجم لكل واحد منهم ، كما يستقصي جميع أخباره وما يتصل بـه ، وهناك بعض الاشخاص قد أسهب في ترجمتهم مثل : ترجمة ابي الحسن علي بن سعيد ، صاحب كتاب «المغرب في أخبار المغرب» (١) . وفي أثناء سياق تراجم هؤلاء الأشخاص يحدثنا عن رحلته الاولى الى دمشق الشام التي أورد ــ في مدحها ــ نصوص نثريه . ومقطعات شعريه . ويتبع ذلك بايراد مطارحات علمية ومخاطبات أدبيه قد دارت بينه وبين علماء دمشق وأدبائها . وهذه المخاطبات وتلك المطارحات عباره عن عدة قصائد قد مدحه بها أهل دمشق . وبعض الاراجيز التي استجازه بها تلامذته . وحتى العلماء الذين يثقون بـه . وكذلك ... نقل لنا بعض قصائده ومقطعاته التي أنشدها هو ــ بدوره ــ في مدح الشام وأهله . مع اجازاته النظمية التي أجاز بها من طلب اجزته . ولا يفوتـه أن ينقل الينا عدة رسائل وقصائد وصلتـه مـن الشام والمغربين: الاوسط والاقصى، وهو ــ اذ ذاك ــ بمصر القاهرة؛ ويفيدنا المقري بأن هناك بعض العلماء والادباء قد رحلوا من الانـدلس متوجهين صوب المشرق . فقعد بهم عزمهم وبقوا بالعدوة دون أن يصلوا الى المشرق ، ومن بين هؤلاء الباقين بالعدوة أبو الحسن حازم بن محمد القرطاجني ، وهكذا يفتتح المقري الباب الخامس بترجمة عبد الملك بـن

---

١ ــ المقري، نفح الطيب ، ج: ٢ ص: ٢٩ ــ ٥٨

[illegible] . [illegible] أبي عبد الله محمد بن علي بن الأزرق، [illegible] . وكتاب «روضة الاعلام بمنزلة العربية من علوم الاسلام» ، وغيرهما (١) .

الباب السادس

من القسم الاول

[illegible] ترجمة أشخاص نزحوا من [illegible] . [illegible] لاشخاص آخرين أتوا من [illegible] . [illegible] . وقد ترجم كل شخص [illegible] بشخصيته . حسبما تيسر له ذلك . [illegible] ترجمة عياص بن عقبة الفهري (٢) . [illegible] ترجمة [illegible] عبد الرحمن بن معاويه [illegible] «عبد الرحمن الداخل» . [illegible] قبله — بحديث عن بعض [illegible] — في هذا التلخيص — [illegible] . لكثرة عددهم . وختم المقري [illegible] . كما افتتحه ترجمة [illegible] (٣) .

١ — المقري، احمد، [illegible] الطيب . ج: ٢ ص: ٢١٣ ج: ٢ ص. ٤٥٨
٢ — م. س. ج: ٤ ص: ٩
٣ — م. س. ج: ٤ ص: ٤ — ١٤٥

الباب السابع

من القسم الاول

يتناول المقري — في هذا الباب — الحديث عن فضائل أهل الاندلس، واخلاقهم الحسنة، وسلوكهم المستقيم. فيخبرنا بأنهم عرب في انسابهم، متصفون بالعزة، والكرامة والانفة، وعلو الهمة، وطيب النفس، واباء الضيم والسماحة، والنزاهة، فلا يتحملون الذل. ولا يرضون بالخضوع. كما لا يأتون الدنية، ويتصفون بفصاحة اللسان. وحب العلم، وضبطهم له رواية ودراسة.

ولهم رقة في طبائعهم، ونباهة في أذهانهم وافهامهم. وكذلك يعتنون بالنظافة والفلاحة، والصناعة. ولهم خبرة بالفروسية وركوب الخيل ومهارة في طعن الرماح، وضرب السيوف، وهلم جرا ... ثم يأخذ المقري في ايراد مختلف النصوص والاشعار المشتملة على مدح أهل الاندلس واطراء أفعالهم. فيورد لنا نص رسالة ابن حزم التي تضم فضائل علماء الاندلس، وحسن تدبيرهم، ومكارم ملوكهم، واستمرار عدلهم، وامتثال رعيتها، واستقامة سلوكهم الخ .. وبعد ايراد هذه الرسالة يذكر لنا تذييلا لها من انشاء أبي الحسن علي بن سعيد الذي أكمل به ما غفل عنه ابن حزم، ثم يتبع ذلك بايراد رسالة الشقندي التي تناول فيها صاحبها ذكر محاسن مدن الاندلس، وفضائل أهلها. وهذه الرسالة طويلة النفس، بليغة الاسلوب نظما ونثرا. وقد رد بها الشقندي على من فضل بر العدوة على جزيرة الاندلس. واتى فيها بالعجب العجاب.

ثم يجلب لنا المقري جملا كثيرة ونصوصا وافرة من حكايات علماء الاندلس. واشعار زاخرة بأدبائها. تكون مواضيع مختلفة فيما يختص

[illegible] وفي [illegible] يعـــرض
[illegible] الاندلس . منذ اول الفتح الاسلامي .
[illegible] متبعين لمذهب الأوزاعي الى زمن
[illegible] بن عبد الرحمن الداخل؛ حيث عدلوا عن مذهب
[illegible] لهذا المذهب ، ويعلل
[illegible] الاندلس [illegible] . والتقائهم بالامـــام
[illegible] رجعوا الى الاندلس [illegible] ؛ وسعــة علمه .
[illegible] . ثم يسترسل المقري في جلب النصوص
[illegible] . ونقــل المساجــلات العلميــة
[illegible] بعض العلماء والادباء . والـــوزراء
[illegible] ونستطيع أن نقول : ان جـــل
[illegible] علماء الاندلس . ونمـــاذج مشاعـــر
ادبائهم واحاسيسهم (١) .

البـــاب الثامن
من القسم الاول

[illegible] اسباب خروج جزيرة
[illegible] الافرنج وتغلبهم عليهم .
[illegible] رواية عيسى بن احمد
[illegible] اول مدينة
[illegible] استردادها ،
[illegible] . وبعض

[illegible] ١٤٦ – ٤١٢ ، ج
[illegible] ٢٦١ ، ج ٦ ، ص ٤ – ٨١ .

النصوص النثرية في وصف هذه المدينة وحصونها . ثم يطلعنا على الرسائل المتبادلة بين يوسف بن تاشفين بالمغرب وبين أمراء المسلمين بالاندلس . وعلى راسهم المعتمد ابن عباد الذي أنابه هؤلاء الامراء في مراسلة ابن تاشفين من أجل دخولهم تحت طاعته . ان هو أسرع لنجدتهم. وعبر البحر لانقاذهم من جيوش ملك الافرنج «الادفونش». ويطلعنا على الحروب التي دارت رحاها بين المسلمين وبين الاسبان في الاندلس . ثم يخبرنا بعبور يوسف بن تاشفين البحر الى الاندلس . وبانتصاراته المتوالية على الافرنج . ثم ينقل الينا بعض أخبار المعتمد ابن عباد التي من بينها غدر ابن تاشفين به كما غدر بصاحب غرناطة. عبدالله بن بلكين . ثم ينتقل بنا الى ولاية علي بن يوسف بن تاشفين . وثورة محمد ابن تومرت عليه . ثم ولاية عبد المؤمن بن علي بالاندلس وأخبار حروبه مع الافرنج هناك . ثم ولاية عبد المؤمن واخباره . ثم ولاية يعقوب المنصور ابن يوسف بن عبد المؤمن واخباره . ثم ولاية محمد الناصر ابن يعقوب المنصور . وفي عهده تمكن الاسبان من استرداد عدة حصون ومدن. لا سيما بعد الوقعة العقاب المشهورة . والتي خسر فيها المسلمون زهاء خمسة آلاف قتيل . ثم ولاية عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن . وهو عم ابي محمد الناصر المذكور انفا . وثم تقدم ولايته سويلا . بل خلع وخنق بمراكش . ثم ولاية العادل ابن المنصور الذي انهزم امام الافرنج بالاندلس . فركب البحر وفر الى مراكش . حيث قبض عليه الموحدون . ثم يسوق الينا المقري بعض الاخبار عن بني الاحمر ـ عرضا ـ ويتخلص بعد ذلك الى الحديث عن دولة بني مرين . وعلى راسهم السلطان ابو الحسن المريني . حيث اثبت له المقري رسالته المطولة التي بعث بها الى سلطان مصر والشام والحجاز . محمد بن قلاوون الصالحي . كما أثبت جواب هذا الاخير الى ابي الحسن المذكور . وكان هذا الجواب من انشاء خليل الصفدي . شارح اللامية العجم» . ثم بعد ما كان السلطان أبا الحسن كتب ثلاثة

[illegible]

الباب الاول

من القسم الثاني

لذلك نجده يردفها بنونية عبد الله بن زمرك . التي يقول عنها : «ومجمعها مكفرة لما مر في قصيدة الفقيه عمر من مجون ...» (١) . ثم يعود الى الحديث عن ابن الخطيب وتجره المناسبة الى ترجمة أبي عبد الله محمد بن ادريس بن علي . المعروف بـ «ابن مرج الكحل» ، فينقل الينا قصائد ومقطعات من شعره . وبعد ذلك يتحف بقصيدة رائية من انشاء شمس الدين بن الكوفي الواعظ . ثم يعود الى سرد شعر ابن مرج الكحل ونثره . ويتحفنا بنقل خطبة نكاح من انشاء ابي بحر صفوان بن ادريس . حتى ترجمه المقري وأعقب ترجمته بذكر جملة من نظمه ونثره . ثم يجنح به فرس الاستطراد الى ايراد كافية ناهض بن محمد الاندلسي في رثاء سيدنا الحسين ـ رضي الله عنه ـ . وهكذا يختم المقري هذا الباب بعدد من في شتى الاغراض . من انشاء صفوان المذكور(٢) .

الباب الثاني

من القسم الثاني

يفتتح المقري هذا الباب بالحديث عن مولد لسان الدين ابن الخطيب. ونشأته . وترقيه في مراتب السمو . وهلم جرا .. وفي هذا الشأن يورد بعض نصوص لعدد من العلماء والمؤرخين . وفي مقدمة هذه النصوص نص ابن الخطيب نفسه الذي يتحدث فيه عن شخصه . وبعد ذلك ينقل ... عن ... الحجاج يوسف بن اسماعيل الخزرجي الذي ... ابن الخطيب ... بعد موته ... فقصيدة ميمية . ثم يأخذ في الحديث عن ... محمد ... . وينقل ... في هذا الشأن نص ابن الخطيب . ويردف ذلك بقصيدة انشدها ابن الخطيب المذكور بين يدي

---

١ ـ د. أحمد. نفح الطيب . ج: ٦ . ص: ٢٥٠.
٢ ـ م. س. ج: ٦ . ص: ٢١٠ ـ ٢٧٦.

السلطان أبي سالم المريني بمدينة فاس ، ثم يورد لنا خطاب ابن الخطيب – أيضاً – بعد عودة سلطانه محمد المخلوع الى ملكه . وفي هذا الخطاب يتحدث ابن الخطيب عن هذا الحدث ويوضح أسبابه . ولم يفت المقري أن ينقل الينا رواية عبد الرحمن بن خلدون في شأن خلع السلطان المذكور . وروايته – أيضاً – في شأن لسان الدين ابن الخطيب ، ونهايته ، ومحنته الخ .. ثم يعود فينقل الينا أبياتاً أنشدها ابن الخطيب عندما كان مسجوناً، ويردف ذلك بإيراد تخميس لهذه الأبيات نسب الى أحد الأشخاص من بني الصباغ . ويحرص المقري على ايراد نص لأبي الحسن في العبرة والاعتبار . ثم يأخذ المقري في الحديث عن التهمة التي ألصقها أعداء ابن الخطيب بشخصيته ويشرح لنا أسباب تلك التهمة، ثم يسوق الينا حكاية ابن الخطيب مع رسول ملك النصارى . وبعد ذلك يذكر لنا مدح لسان الدين ابن الخطيب للقاضي أبي الحسن النباهي . ثم ذمه اياه بعدما تعكر الجو بينهما . ولم يفت المقري ان يثبت لنا نص عتاب القاضي المذكور لابن الخطيب . ثم يورد لنا نص المرسوم الصادر في شأن تولية أبي الحسن النباهي القضاء . ونص المرسوم الصادر في شأن توليته الخطابة مضافة الى القضاء . ونص المرسوم الصادر في شأن تولية أبي عبد الله بن زمرك كتابة السر . وهذه المراسيم الثلاثة من انشاء لسان الدين ابن الخطيب . ثم يأسف المقري على مكافأة ابن زمرك والقاضي النباهي للسان الدين ابن الخطيب . ويصف جحودهما به على الأول . وبعد ذلك يحيلنا الى ذكر مقدرة ابن الخطيب على الذم والمدح . ويؤيد رأيه بنصوص من نثره وشعره جاءت في هذا الغرض . ثم يورد لنا نص رسالة لابن الخطيب في شأن خدمة الدولة . وحال رجالها . ومشيريها . وهلم جرا .. وقد بعث بهذه الرسالة الى أبي عبد الله بن مرزوق . ثم ينقل الينا مرثية ابن صار المجتبى برمتها . ويتبعها بمقطع مرثية بن عدون الأندلسي لابن الأفطس . ويردف ذلك بأبيات من مرثية أخرى لم يسم صاحبها . ثم ينقل

ومؤلفاته : نظما ونثرا

عبد الله ابن بيش . والشيخ أبا عبد الله محمد بن يحيى ابن أبي بكر الأشعري . والشيخ أبا اسحاق ابراهيم بن عبد الرحمن التسولي . والشيخ محمد بن أحمد المصجبي الهاشمي . والشيخ أبا عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب . وقد أطنب المقري في ترجمة هذا الشيخ، ونقل عدة نصوص لبعض العلماء والمؤرخين تتعلق بأخباره ، كما أورد لنا نماذج من نثره وبعضا من أشعاره . وبهذه المناسبة يورد لنا ترجمة أبي عبد الله محمد بن محمد بن مرزوق الكفيف . وترجمة عالم الدنيا أبي عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد . وقد أطال الكلام عن شخصية هذا الأخير . وأورد نصوصا وروايات تتعلق بأخباره . ثم يتابع المقري ترجمته لأشياخ ابن الخطيب فيترجم الشيخ أبا الحسن علي بن الجياب، وينقل بعد جملة من أشعاره التي أنشدها في مختلف الاغراض . ويردف ذلك بالقصيدة ابن الخطيب في رثاء هذا الشيخ . وكذلك عدة أبيات مقتطفة من مراثي بعض العلماء لهذا الشيخ. ثم يعود الى الحديث عن الرئيس ابن الخطيب . فيورد له نصوصا من النثر الفني . ونماذج من الشعر في مختلف الاغراض . مقحما في ذلك ترجمة عبد الله بن عبد البر بن علي الرغيبي . ثم يستمر المقري في ترجمة من تبقى من أشياخ ابن الخطيب . فيترجم الشيخ أبا محمد عبد المهيمن بن محمد الحضرمي . ويطنب في ترجمته . ويورد ترجمة ولده أبي سعيد محمد . وعبد المهيمن ابن أبي سعيد . ثم يتابع ترجمته لأشياخ ابن الخطيب . فيترجم الشيخ أبا البركات محمد بن محمد بن الحاج البلفيقي الذي أطال ترجمته . وينقل له مدائح كثيرة من شعره . والشيخ أبا زكريا يحيى بن هذيل الذي أورد له أشعارا كثيرة أيضا .

والشيخ أبا بكر محمد بن عبد الرحمن الوادي آشي الذي مدحه الرئيس ابن الخطيب بالقصيدة هائية أثبتها المقري هنا . والشيخ أبا الحسن علي بن عبد الله الشقوري الذي نقل له جملة من أشعاره . والشيخ أبا سعيد فرج

ابن قاسم بن لب الذي أورد له جملة من أشعاره أيضا . والشيخ أبا القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الذي أورد لـه أشعارا كثيرة ، ونجره المناسبة الى ترجمة أبنائه : أبي بكر أحمد ، وأبي عبد الله محمد، وأبي محمد عبد الله . ويورد لهم أشعارا كثيرة . ونصوصا نثرية ، ثـم يسترسل في ترجمة رفيه الشيوخ ، فيترجم أبا بكر بن شبرين ذاكرا لـه أشعارا كثيرة في مختلف الأغراض . والشيخ أبا عثمان سعد بن أحمد ابن ليون التجيبي الذي أورد لـه سيلا من الأشعار في شتى الأغراض . وقد نقل أغلبها من كتب ابن ليون ، مثل كتاب : «نصائح الأحباب . وصحائح الآداب» . وكتاب «أنداء الديم ، في المواعظ والوصايا والحكم» . وكتاب : «الأبيات المهذبة ، في المعاني المقربة» . ويختم المقري هذا الباب بإيراد نص ابن الخطيب المشتمل على أغلب شيوخه ، منقولا من كتابه : «الاحاطة ، في أخبار غرناطة» (١) .

الباب الرابع

من القسم الثاني

خص المقري هذا الباب برسائل العلماء والأدباء والوزراء والملوك التي خوطب بها لسان الدين ابن الخطيب . كما أودعه ردود هذا الأخير على تلك الرسائل . ثم تراجم بعض الأشخاص . وعددا من الاستطرادات المفيـــدة .

وافتتح المقري كلامه ببعض خطب بعث بـه السلطان أبو زيان محمد بن يعقوب المريني الى ابن الخطيب . ثم أردف ذلك بترجمة هذا السلطان الذي أصبح ممدوحا هناك بقصائد من إنشاد ابن الخطيب .

١ ـ المقري، أحمد. نفح الطيب . ج ٧ . ص ١١٦ ، ٤٠٨ ، ج ٨ ، ص: ٤ ـ ١١٦

[illegible] ابن الخطيب برسالتين ، وفي مدرج [illegible]

[illegible] مدح تونس ابيه ، ثم اورد لنا المقري ترجمة [illegible]

[illegible] لسان الدين ابن [illegible]

[illegible]

بترجمة [illegible]

زمرك، وأشعار أبي عبد الله ابن سلبطور الهمداني [illegible]

[illegible] أن يترجم ابن سلبطور الهمداني، وبعد ذلك بعض [illegible] أبي عبد الله محمد بن [illegible] ابن الخطيب. ثم يورد [illegible] ترجمة [illegible] من [illegible] بعضها من مخاطبات شعرية، وأثبت [illegible] أيضاً [illegible] شعرية [illegible] لسان الدين بن الخطيب محمداً [illegible] ومحمد [illegible] [illegible] المراكشي. وقد ترجم المقري محمداً المراكشي [illegible] [illegible] ثم ينقل [illegible] قصيدة لأبي عبد الله محمد [illegible] في مدح ابن الخطيب. [illegible] شعرية لشيخه أبو عبد الله محمد [illegible] ابن الخطيب [illegible] أجاب عنها نثراً. وبعد ذلك يسوق [illegible] شعرية [illegible] عبد السلام [illegible] محمد [illegible] التي ترجمه المقري [illegible] محمد [illegible]. ثم ترجم [illegible] أيضاً [illegible] أبا عبد الله محمد بن [illegible] [illegible] الذي خاطب ابن الخطيب ببيتين من شعره [illegible] ابن الخطيب [illegible] أيضاً [illegible] أبو عمر محمد بن [illegible] [illegible] ابن الخطيب بقصيدة شعرية. ومن الذين [illegible] الخطيب شعراً أبو عبد الله محمد بن علي بن عياش. ومحمد بن محمد [illegible]. وعبد الله بن ابراهيم الازدي. [illegible] [illegible] جملة من أشعاره في أغراض شتى. ثم [illegible] [illegible] ابن الخطيب لأبي القاسم بن رضوان شعراً [illegible] [illegible] أيضاً. ويردف ذلك بترجمة ابن رضوان [illegible] [illegible] المقري جملة من أشعاره. ثم يسوق [illegible] شعرية بين ابن الخطيب [illegible] أبي بكر بن عبد الملك التي ترجمه المقري [illegible]. ومن الذين [illegible] ابن الخطيب شعراً، عبد العزيز [illegible]

المترجم به . والمثبت له جملة من شعره هذا . ومن الذين كانوا ابن الخطيب [illegible] القاضي ابو الحسن النباهي . الذي ترجمه المقري واورد له جملة من شعره . [illegible] المقري مطارحات شعرية دارت بين ابن الخطيب وبين ابي الحسن الجياب . ومن الذين خاطبوا ابن الخطيب شعرا . [illegible] بن محمد [illegible] ؛ وابو الحسن علي بن محمد بن البناء الذي [illegible] . وترجمه المقري . ومن الذين [illegible] أبو الحسن علي بن يحيى المعروف [illegible] . [illegible] المالقي المترجم به . و[illegible] يوسف بن موسى [illegible] . الذي وصل نظمه بنثره . والذي [illegible] . وترجمه المقري واورد له جملة من شعره . [illegible] المقري [illegible] في مدح ابن الخطيب . أحدهما [illegible] . وثانيهما من انشاء الوزير [illegible] . الذي ترجمه المقري وأورد له بدءة من [illegible] من شعره . [illegible] قصيدة ابن الأزرق في مدح ابن [illegible] . [illegible] «الظهير» المحرر في [illegible] في شؤون الفقهاء والقضاة والكتاب وغيرهم ...

[illegible] ابن الخطيب وقدمت اليه، [illegible] من «الاحاطة» . معللا [illegible] سبحانه وتعالى [illegible] في عبده . [illegible] . [illegible] سبحانه وتعالى [illegible] (١) .

١ – المقري، احمد. نفح الطيب . ج: ٨ . ص: ١١٧ – ٢٦٩ .

الباب الخامس

من القسم الثاني

يضم هذا الباب نماذج كثيرة من نثر ابن الخطيب ونظمه، وأزجاله وموشحاته. وبعض الاستطرادات التي جاءت بها المناسبات. ومن نصوص نثر ابن الخطيب التي أوردها المقري هنا، نص التحميد الذي افتتح به كتابه في تاريخ دولة بني نصر. ونص التحريض على الجهاد لإعلاء كلمة الله. ونص يتضمن ذكر أولية شرفاء واستيطانهم بمدينة فاس. ومن نثره — أيضا — نص ترجمة لأبي عبدالله محمد بن بدرالدين عبد الحق الطوسي. مصدرا بأبيات شعرية. ثم نص ترجمة لأبي زيد عبد الرحمن بن خلدون. ونص رسائل مطرزة بأبيات شعرية كتب بها إلى ابن خلدون المذكور. ويورد — أثناء ترجمته إياه — جملة من أشعاره. ثم يتحدث المقري عن ابن خلدون معتمدا على نصوص بعض العلماء والمؤرخين تتعلق بأخبار المتحدث عنه. ومن نثر ابن الخطيب في هذا الباب ترجمة ليحيى بن إبراهيم البرغواطي، ورسالته المفتتحة بقصيدة سينية. كلاهما إلى السلطان أبي حمو موسى بن يغمراسن الزياني. ومن نثره الذي أورده المقري — أيضا — ما كتب به أبو عبدالله محمد بن مرزوق الخطيب. وما بعث به أبو عبدالله بن أبي القاسم ابن أبي مدين، مخاطبا به قاضي الجماعة يشكو إليه ما ناله من مشقة؛ ثم ما خص به أحد الفضلاء. والسلطان أبا عبد الله ابن نصر. ومحمد بن نوار يهنئه بعرس وعمر بن محمد بن علي الهنتاتي. موشحا لخطابه بأبيات شعرية. ومن نثر ابن الخطيب نصه المورد هنا في وصف جزيرة الأندلس وبلاد المغرب.

[illegible] «مكتبة ... » . فيصفها لنا ويحدثنا [illegible] بعض أخبار السلطان أبي الحسن المريني [illegible] محمد بن ... وأبي عبد الله محمد الأبي نثرا [illegible] بن الخطيب المتبوع بقصيدة شعرية [illegible] عنده زار محل وفاته . ومن نثر [illegible] يتضمن وعده بتصنيف كتاب [illegible] نصوص أخرى تحتوي على تراجم عديدة [illegible] من الشعر . ثم يسوق الينا المقري [illegible] في وصف كتابه : «روضة [illegible] على لسان سلطانه الى [illegible] بعض الموثقين الذين امتنعوا عن [illegible] نص خطبته وخاتمته [illegible] تتخللها أشعار — في المواعظ [illegible] شيخ الموحدين بتونس ، [illegible] ثم نص خطاب كتبه على [illegible] ثم خطاب على لسان الامير سعد ابن [illegible] في شأن تولية الامير يوسف ابن [illegible] ثم نص «ظهير» [illegible] مذكور شؤون الدولة . [illegible] في تهنئة سلطانه لما [illegible] محمد بن عمر التونسي . [illegible] يوسف الى [illegible] رسالة مصححه [illegible] في [illegible] .

ثـم يمشيء لنا المقري صاحب «نفح الطيب» ، خطبة في العبر والاعتبار، وقد سلك فيها سبيل ابن الخطيب ، من حيث الجزالة والسجع . ثم يعود الى نثر ابن الخطيب ، فينقل الينا رسالتين منه الى أبي زيان سلطـان المغرب . ورسالة خاطب بها شيخ الدولة يحيى بن رحو ، ورسالتين خاطب بهما شيخه أبـا عبدالله محمد بن مرزوق فـي شأن شفاعـة . ثم رسالتين ــ أيضا ــ احداهما خاطب بهـا أبا زيد عبد الرحمن بـن خلدون . والاخرى خاطب بها أخاه ابا زكرياء يحيى بن خلدون . ثـم رسالة بعث بها الى شيخ العرب مبارك بن ابراهيم . ثم يعود بنا المقري الى مخاطبة ابن الخطيب لشيخه ابن مرزوق ، فينقل نص رسالة مـن السيد الى الشيخ . ثم يتبع ذلك بنص «ظهير» من أنشاء ابن الخطيب على لسان سلطانه الغني بالله . ثم رسالة خاطب بها أبا الحسن سلطان بنـي مرين . ثم رسالتين الى وزير المغرب يهنئه فيهما بمناسبة انتصاره وتغلبه على محاربيه . ولم يسم المقري هذا الوزير . ثم نص تعزية بعث بها الـى عمر بن علي الهنتاني يعزيه في أخيه عبد العزيز . ثم نص تهنئة لشيـخ الدولة عندما أبل من مرضه ، ثم رسالتين بعث بهما الى شيخه أبي عبـد الله محمد بن مرزوق . ثم نص اجابته عن كتاب بعث بـه اليه محمـد بن قيس الثغري ، ثم نص طويل يتضمن سياسة هارون الرشيد ، ويتبع ذلك بنماذج قصار من نثره في مختلف الاغراض . ثم ينتقل بنا المقري الى نظم ابن الخطيب . فيسوق الينا جملة من قصائده . وكثيرا مـن مقطوعات شعره التي أنشدها في شتى الاغراض والمناسبات وبعـد ما أورد لنا أمداحه النبوية ، قطع سرد هذه الاشعار بترجمة سيدي أحمد ابن عاشر دفين بلدة «سلا» بضواحي الرباط . ثم يعود بنا الى أشعـار ابن الخطيب : ثم يقطع ذلك بنص من انشاء ابي عبد الله محمد التنسي في وصف احتفال السلطان ابي حمو موسى بالمولد النبوي ، ثم يقفي على ذلك ببعض المقطوعات الشعرية من انشاد أبي زكريا يحيى بـن

خلدون . فصاحب كتاب [illegible] ... ثم يمضي بنا الى الحديث عن الموشحات الأندلسية ، من حيث تاريخ وجودها وبعض قواعدها . [illegible] وبعض شعراء [illegible] ، ويورد جملة منها ، مع ذكر أسماء أصحابها . ومن بينهم لسان الدين ابن الخطيب وغيرهم ... [illegible] المقري في ذلك على ما جاء في مقدمة ابن خلدون . وبعد ذلك [illegible] تراجم عديدة لأشخاص أندلسيين مع ايراد [illegible] بعض شعرهم ونثرهم . ثم يعود المقري الى الحديث عن الموشحات [illegible] المغاربة والأندلسيين وعلى [illegible] الخطيب [illegible] في هذا [illegible] . [illegible] أبو فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالي [illegible] جملة موشحات مختلفة الأغراض يختم المقري الباب الخامس من القسم الثاني لكتابه : «نفح الطيب» (١) .

الباب السادس

من القسم الثاني

[illegible] لسان الدين بن الخطيب [illegible]

---

١ – المقري، احمد، نفح الطيب، ج ٨ ، ص ١٧٠ ، ج ٩ ، ص ٤ – ٢٠١ .

«تلمسان» في لغة البربر ، نقلا عن «بغية الرواد» . وبعد ذلك [illegible] يحدثنا المقري عن مولده ونشأته . ورحلته في البلدان المغربية والمشرقية. ثم يختم هذا الباب بترجمة طويلة لسيدي أبي مدين شعيب بن حسن الأندلسي دفين «العباد» بضواحي تلمسان . ويعلل المقري ترجمته لهذه الشخصية بقوله : «وانما ذكرت ترجمة سيدي الشيخ أبي مدين متبركا بـه . ولكونه شيخ جدي (عبد الرحمن) . فانا في بركته نعول [illegible] انه دعا لـه ولذريته بمـا ظهر قبوله . ولأن ذكرنا في هذا التأليف كثيرا من ابناء الدنيا . فأردنا كفارة ذلك بذكر الصالحين . والله الموفق بمنه وكرمـه آمين» (١) .

الباب السابع

من القسم الثاني

يتحدث المقري في هذا الباب عن بعض تلامذة ابن الخطيب ويذكر نماذج من المنثور والمنظوم. ولم يفته أن ينوه بتفوق بعضهم [illegible] بعضه لبعض الآخر . فيفتتح كلامه بترجمة أشهر تلامذة ابن الخطيب ووارث منصبه من بعده . وهـو الوزير أبو عبدالله محمد بن زمرك الذي أسهب في ترجمته وأثبت لـه أشعارا كثيرة في شتى أغراض الأدب . وبهذه المناسبة يترجم لأبي العباس أحمد بن جعفر [illegible] الخزرجي دفين مراكش ويورد أخباره وكرامته . ويعود المقري [illegible] ابن زمرك . وإيراد شعره . ثم يترجم [illegible] شارح [illegible] . و [illegible]

(١) المقري [illegible]

[illegible] أبو عبد الله محمد الشريشي ، مؤدب أولاد الملوك [illegible] والحديث الشريف . والتلميذ أبو محمد عطية بن يحيى [illegible] . [illegible] المقري جملة من نظمه . ويختم المقري هذا الباب بترجمة التلميذ أحمد بن سليمان بن فركون (١) .

الباب الثامن

من القسم الثاني

[illegible] المقري في هذا الباب عن أولاد ابن الخطيب ، [illegible] [illegible] ويسوق [illegible] [illegible] كثيرة دعت الى جلبها المناسبات .

[illegible] ترجمة [illegible] محمد بن لسان الدين ويتحدث عن [illegible] في مشرق الكتب التي تتحدث عن [illegible] في المغرب من جملة كتبه . ثم يشير [illegible] عبد الله الذي [illegible] عن [illegible] . ويورد [illegible] ترجمة علي بن لسان الدين. [illegible] أبيه . وينتقل الى ترجمة [illegible] فيورد له بعض أخباره [illegible] ذلك [illegible]

---

١ ـ المقري، أحمد، نفح الطيب ، ج: ٢ ص: ٢١٣

القرآن الكريم . ومن بين قصائد هؤلاء المغربيين قصيدة المقشيدي .
ثم ينتقل أسماعنا ببعض خطب القاضي أبي الفضل عياض في التورية
بسور القرآن أيضا . وببعض خطب عمه أبي عثمان سعيد العقباني في
نفس الغرض . وتدعوه المناسبة إلى جلب أبيات من إنشاد أبي عبد
الله محمد ابن زمرك في مدح شيخه ابن الخطيب . ثم يلتفت إلى أخبار
علي ابن لسان الدين . فينقل إلينا نصا من إنشاء أحد أصدقاء ينصح
رحمه على المذكور . ويردف ذلك بخطبة إبراهيم بن علي الكفعمي —
شرح بديعته — في التورية بسور القرآن . مشفعه بقصيدة على هذا
النمط في مدح سيد الأنام عليه الصلاة والسلام . ثم يترجم الكفعمي
المذكور . ويختم حديثه عنه بإيراد نص رسالة التي كتبها إلى قصيـ
القصيدة أبي العباس ابن العزفوري . مذيلة بقصيدة والدها منه . ثم
يسوق إلينا المقري جملة من نظم ابن جابر الضرير . ونظم رفيقه أبي
جعفر أحمد . وشيئا من شعر ابن عيسى يخاطب بها المقري لنظم . وأبيات
أخرى لغير هؤلاء المذكورين . ثم يعود إلى أخبار علي بن لسان
الدين . فيسوق لنا نصوصا من منثوره . وبعد ذلك يورد لنا نص وصية
لسان الدين ابن الخطيب لأولاده . ونص وصية محمد بن حيان الغرسي
مع بيده من نظمه . ثم رجع شخصيته — نقلا عن «الإحاطة» و«عنوان
الدراية» — . ثم يردف ذلك بمخمس لابن جابر المذكور في مدح رسول
— صلى الله عليه وسلم — . ثم يسوق إلينا عدة قصائد ومقطوعات
شعرية في نفس الغرض . من ذلك قصيدة لأحد المغاربة . لم يذكر اسمه .
وتخميس لقصيدة ابن حيان المجردة من التخميس . ثم تخميس لأبي علي
إدريس بن موسى القرسي . ثم قصيدة لابن حيان عرضها بالتخميس
السابق . ثم يعود المقري إلى سرد الأمداح النبوية فينقل إلينا قصيدة
مخمسة من إنشاد أبي إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي . وأخرى من
إنشاد ... لم ... وأخرى لذلك من الرحل الثاني . وأخرى لذلك

[illegible]

[illegible] وهو آخر باب في هذا الكتاب (١) .

[illegible]

---

١ – [illegible] ، ج ١٠ ، ص: ١٤٩ – ٢٦٤ .

الفصل الثالث

منهج مالك وطريقة الترجمة فيه

خصائصه .

الإطناب ـ عدم التحري ـ التكرار ـ الاستطراد
الاستعانات ـ الأمانة العلمية ـ الترجمة
الذاتية ـ الترجمة العامة .

[illegible]

[illegible]

الخاصة الأولى : [illegible]

[illegible] التي قد سلكها في تأليف كتبه ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على سعة اطلاعه وكثرة حفظه . الذي جعل من المقري شخصية جامعة [illegible] اكثر منه باحثا محققا . سالكا طريق الانتجاع في رواية الاخبار . ولم يجنح الى سبيل التحليل والتركيز الا نادرا . والنقل عند المقري يختلف بحسب ما يـراه مناسبا للمقام ، فتارة ينقل الينا لفظ النص منثورا كما كتبه كاتبه . ويروي لنا صيغة ابيات الشعري كما [illegible] . وتارة يعمد الى النص فيختصره أو يلخصه . ثم ينقل الينا مختصرا [illegible] ، والطريقة الاولى هي التي جرى عليها في القسط الاكبر من نفحه . وهذه النصوص المطولة والابيات المروية تختلف هي [illegible] من حيث الكمية والكثرة والقصر والطول ، فنجده مرة يقتصد [illegible] . وأخرى يطلق عنان قلمه في ايراد النصوص ورواية الاشعار . [illegible] حين ترجم جده أبا عبد الله محمدا المقري . فقد نقل [illegible] «المحاضرات» نصوصا استغرقت أربعا وعشرين صفحة [illegible] صفحة (١) . كما نقل [illegible] أيضا من كتابه : «الحدائق [illegible] نصا استغرق ثلاث عشرة صفحة (٢) . مردفا ذلك بنظم لنفس [illegible] عشرة صفحة (٣) . ومن نقله المطول أشعار [illegible] التي شغلت سبعا وعشرين صفحة (٤) . ونفس [illegible] في ترجمة أبي عبد الله بن زمرك . فقد استغرق [illegible] صفحة . أما شعر ابن زمرك فقد أورد له سبعا [illegible] مقطوعة [illegible] أيضا [illegible] على ان

---

١ – المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج: ٧ ، ص: ٢٠٧ – ٢٣١
٢ – م ، س ، ج: ٥ ، ص: ٢٣٢ – ٢٤٩
٣ – م ، س ، ج: ٥ ، ص: ٢٤٩ – ٢٦٠
٤ – [illegible] ج: ٩ ، ص: ١١٦ – ١٨٢
٥ – م ، س ، ج: [illegible] ص: ١٢ – ١٢٦

لسان الدين ابن الخطيب التي شغلت خمس عشرة صفحة (١)، ووصية أبيه لسان الدين التي كتبت في أربع عشرة صفحة (٢)، ثم نظم أبي عبد الله محمد بن جابر الذي خصه بإحدى وعشرين صفحة (٣)، ونظم أبي عبدالله محمد بن العطار الجزائري الذي شغل سبع عشرة صفحة (٤) ونظم أبي عثمان سعيد بن أحمد بن ليون التجيبي الذي نقل منه خمسين صفحة (٥). أما كتاب علي بن حزم، الذي رد به على كتاب الحسن بن الربيب، فقد استغرق ست عشرة صفحة (٦). كلها في فضائل الأندلس وثقافة علمائها ونتاجهم. وهكذا نجد المقري يجنح في تآليفه إلى كثرة النقل وإيراد نصوص العلماء والأدباء على اختلاف نزعاتهم. وربما أتحفنا بفصول من إحدى الكتب أو بمؤلفات صغيرة برمتها، أو بقصائد طويلة بحذافيرها، مثلما فعل، عندما نقل لنا بعض فصول من كتاب «درر السمط، في خبر السبط» لابن الأبار، في مدح آل البيت (٧)، وفصلا عن الهجاء من كتاب «الذخيرة» لابن بسام (٨). وملخصا من مقدمة ابن خلدون، يحتوي على إحدى عشرة صفحة فيما يخص الموشحات الأندلسية (٩). ورسالة سماها «الروض العطر الأنفاس، في التوسل إلى الإمام سلطان فاس». كتبها السلطان المخلوع أبو عبد الله محمد بن الأحمر إلى سلطان فاس الشيخ الوطاسي.

---

١ ـ المقري، أحمد. نفح الطيب، ج: ١٠ ص: ٢٣٢ ـ ٢٤٧

٢ ـ م. س. ج: ١٠ ص: ٢٤٧ ـ ٢٦١

٣ ـ م. س. ج: ١٠ ص: ٢٠٥ ـ ٢٢٦

٤ ـ م. س. ج: ١٠ ص: ٢٢٧ ـ ٢٤٤

٥ ـ م. س. ج: ٨ ص: ٥٨ ـ ١١٤

٦ ـ م. س. ج: ٤ ص: ١٥٤ ـ ١٧٠

٧ ـ م. س. ج: ٢ ص: ١٥٤ ـ ٢٥٢

٨ ـ م. س. ج: ٢ ص: ٢٥٤ ـ ٢٥٦

٩ ـ م. س. ج: ٦ ص: ١٩[illegible] ـ ٢٢[illegible]

وهي من انشاء الكاتب أبي عبدالله محمد العقيلي (١)، ونونية الفقيه عمر الزجال التي تسمى «تسريح النصال، في مقاتل الفصال» (٢)، وقصيدة عمر القرطبي في متنزهات قرطبة ، وتعرف عند أهل الاندلس «كنز الأدب» (٣)، وقصيدة «عرامي صحيح» المتضمنة لالقاب أنواع الحديث ومصطلحه (٤)، الى غير ذلك مما شحن به المقري نفحه .

وأخذ نجده يتصرف في النصوص ويختصرها اختصارا بليغا يتميز بثلاث ميزات : الاستقصاء في النقل . والاتساع في المعنى . والايجاز في اللفظ. وتعابير المقري تختلف في فتح النصوص المنقولة واختتامها . فمن ذلك قوله في الافتتاح . «قال فلان ...» . «قال فلان في تاريخ كذا ..» . «قال فلان في كتاب كذا ما صورته . ... ما معناه ..» . «قال من يوثق به ...» . «قال بعضهم ..» . «قال بعض علماء الأندلس» . «قال بعض من شرح مقصورته ..» . «وعن بعض الرؤساء ..» . «قال بعض علماء المغرب ..» . «قال بعض المؤرخين ..» . «قال جماعة ..» . «قال غير واحد ..» . «قال بعض مؤرخي المغرب ..» . «قال بعض مؤرخي المشرق ..» . «وفي بعض كتب تاريخ الاندلس ..» . «وذهب جماعة من أهل التاريخ ..» . «ونص بعض الجلة منه ..» . الى غير ذلك من تعابيره الكثيرة عند شروعه في نقل نصوص غيره . أما الخاتمة التي تدل على انتهاء النص المنقول . فنقتصر منها على ما يلي : «انتهى» . «انتهى ملخصا» . «انتهى كلام فلان» . «انتهى ما نقلته من خط ...» . «انتهى كلام فلان وبعضه بالمعنى» . «انتهى كلام فلان مختصرا» . «انتهى بحروفه» . «انتهى بالمعنى» . «انتهت الترجمة» .

---

١ – المقري احمد، نفح الطيب ، ج: ٦ ص: ٢٨١ – ٣٠٢
٢ – م. س. ج: ٦ ص: ٣٤٥ – ٣٤٩
٣ – م. س. ج: ٢ ص: ٨٠ – ٨٢
٤ – م. س. ج: ٢ ص: ٢٨٣

وعندما يريد المقري انشاء نص من كلامه ، يفتتحه غالبا بعبارة «قلت» ، وهي الحد الفاصل بين نصه وبين نص غيره . ومن خلال عبارات الافتتاح المبهمة يصبح تدريجيا أن من الصعب جدا أن نطلع على جميع المصادر التي اعتمدها المقري في تصنيفه لكتابه «نفح الطيب» . وهذا الذي كلفنا جهدا كبيرا عندما أردنا معرفة تلك المصادر وأسماء أصحابها . ولعل المقري معذور في ذلك، اذ كان ينقل الينا كل ماعلق بحفظه من نصوص مؤلفين، قد نسي عناوينها وأسماء مؤلفيها . وفي نظرنا أن شغف المقري بالنقل يعود الى سببين اثنين .

أولهما : كثرة حفظه الذي طغى على شخصيته في جل مؤلفاته، وألزمه ان يفرغ ساحة حافظته المملوءة بشتى المعارف المختلفة المشارب العلمية والادبية .

ثانيهما : موضوع «نفح الطيب» نفسه يتطلب من مؤلفه ان يكون ناقلا أكثر منه منشئا . لأن الهدف من هذا التأليف هو تقصي أخبار جزيرة الاندلس ووزيرها لسان الدين بن الخطيب . وتتبع حقائق حوادث تلك البلاد وأهلها . وهذا لا يتم بصفة صحيحة الا عن طريق نقل الأخبار المتعرفة وايراد الروايات المسموعة . ومهما يكن من أمر ؛ فان سبيل النقل قد طغى على شخصية المقري في نفحه . وصيره مقتصا أكثر منه مؤلف . ومفيدا أكثر منه مفكرا .

وقبل أن ننهي حديثنا عن الخاصية الاولى لمنهج تأليف « النفح » . يجدر بنا أن نقابل بعض النصوص المنقولة في هذا الكتاب بأصولها . لنعرف وجه التشابه والتخالف بينها . وبالأحرى . لنطلع على مدى تحري المقري في النقل والرواية . وقد اخترنا لهذا الغرض أربعة نصوص من أربعة كتب مطبوعة وهي : «قلائد العقيان» للفتح بن خاقان المتوفي سنة ٥٣٥ هـ (١١٤١ م) . و«عنوان الدراية . فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية» لأبي العباس أحمد الغبريني المتوفي سنة ٧١٤ هـ

(ت ٧٧٦ هـ) . و«الوفيات» لأبي العباس أحمد بن قنفذ القسنطيني المتوفي سنة ٨١٠ هـ (١٤٠٨ م) . و«التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا» لأبي زيد عبد الرحمن بن خلدون المتوفي سنة ٨٠٨ هـ (١٤٠٥ م) .

وبعد مقارنة نصوص «النفح» المنقولة بالتي هي موجودة في الكتب المذكورة تبين أنها متفقة في المعنى تماما . وفي اللفظ تقريبا ، اذ وجه التباين لا يعدو أن يكون في بعض الحروف أو الكلمات القليلة جدا . ومن المحتمل أن ذلك يعود الى تحريف وقع على أيدي النساخ أو آلات الطباعة . ففي نص ابن خلدون الذي يتحدث فيه عن نفسه وعمن لقيه من أشياخه وشيوخه وقع التباين في أربع كلمات قد جاءت في «التعريف» هكذا : «ووصف ...» . «نجبه ..» : «كيف هذه الهدية ..» . «وحضر صاحب قاضي المعسكر بفاس ..» (١) . بينما جاءت في «النفح» هكذا : «صف ..» ـ بحذف الواو ـ . «ثبجه ..» . «كيف هي الهدية ..» . «وحضرت صاحب قاضي المعسكر بفاس ..» (٢) .

وفي نص الفتح بن خاقان الذي تحدث فيه عن أبي الوليد الباجي التباين في أربع كلمات أيضا . وردت في «القلائد» كما يلي : «سعيه محدود ..» . «واستند في أفقه ملتحف ..» . «في سبيل سعيه ..» . «فيما يرتبه له ويجريه ..» (٣) .

بينما جاءت في «النفح» كما يلي : «انتجع نجوده» . «وبدا أفقه ملتحفا ..» . «في سبيل الهدى ..» . «فيما يرتبه ويجريه ..» (٤) ـ بحذف كلمة «له» .

١ ـ ابن خلدون ، عبد الرحمن ، التعريف بابن خلدون . ص: ٢٤٦
٢ ـ المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج: ٧ ص: ١٧٧
٣ ـ ابن خاقان ، الفتح ، قلائد العقيان ، ص: ١٩٧ ، ١٩٨
٤ ـ المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج: ٢ ص: ٢٧٩ ـ ٢٨١

وفي نص الغبريني الذي ترجم بـه أبا محمد عبد الحق ابن سبعين، وقع التباين في خمس كلمات واحدى الفقرات جاءت في «عنوان الدراية» كما يلي : «ولقيه من أصحابنا اناس ٠٠» ، «وهي نوع من الرموز ٠٠» ، «وبعد مشى له المغاربة والحرم الشريف ٠٠» ، «وكان أصحاب مكة — شرفها الله ! — وأقوامهم يهدون بأفعاله ، ويعتمدون على مقاله» (١)٠

بيد انه في «النفح» جاءت كما يلي : «ولقي من أصحابنا ناساً٠٠»، «هي من الرموز ٠٠» — بحذف الواو في أول الجملة — ، «وبعد مشى به لمغاربه في الحرم الشريف ٠٠»، «وكان أهل مكة يعتمدون على أقواله، ويهتدون بأفعاله» (٢) ٠ وقد أردف المقري هذا النص بقوله : «انتهى ببعض اختصار» ٠ ولعله يشير الى اختصاره للفقرة الاخيرة من النـــص ٠

وفي نص ابن قنفد الذي ترجم به أبا القاســم محمـــد بن أحمد الشريف . وقع التباين في ثلاث كلمات ، وردت في «الوفيــات» هكذا : (الحسني السبتي ٠٠) ٠ (ولــه شرح الخزرجيــه ٠٠) ٠ (وقــدم عليها ٠٠٠) (٣) ٠ أما في «النفح» فقد وردت هكذا : «الحسني ٠٠» ٠ — بحذف كلمة السبتي — ٠ «ولــه الشرح على الخزرجية ٠٠» ٠ وأقــدم عليها ٠٠» (٤)٠ وعلى ضوء هذه الموازنة يتضح لنا أن المقري لم يكتب جميع كتابه من حفظه ، كما هو شائع في صفوف بعض العلماء والأدباء ٠ ولكن يحتمل أن يكون جل ما فيه من املاء حافظته ٠ ولعل لتميــز بين

---

١ — الغبريني ٠ احمد ٠ عنوان الدرايه ٠ فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجايــه ٠ تحقيق : محمـــد بن شنب ٠ الجزائر المـــط٠ الثعالبية ٠ ١٣٢٨ هـ/١٩١٠م٠ ص: ١٣٩ — ١٤٠

٢ — المقري٠ احمد٠ نفح الطيب ٠ ج: ٢ ٠ ص: ٢٠٤٠

٣ — ابن قنفذ٠ احمد٠ الوفيات ٠ تحقيق هنري بيريس ٠ الجزائر مط٠ مصرية ٠ بلا تاريخ ٠ ص: ٥٨ ٠

٤ — المقري٠ احمد٠ نفح الطيب ٠ ج: ٧ ص: ١٢٣

[illegible] هو [illegible] وبين ما هو محفوظ منها فقط . يتجلى لنا في [illegible] وبعدها . وقد تقدم لنا [illegible] بعض نماذج من هذه التعابير ونضيف الى ذلك قوله [illegible] محمد بن بشير المعافري [illegible] : «وقد استوفى [illegible] عياض في «المدارك» . فليراجعها من [illegible] في المغرب (١) . فعبارة . «قال عنـدي بها في [illegible] على حفظه . ونضيف الى ذلك أيضا [illegible] نقلا عن ابن سعيد [illegible] : [illegible] («المغرب في [illegible]») فيما أظن !» (٢) . [illegible] . «وقال غيره (أي غير ابن [illegible]) (٣) . فعبارتا «فيما أظن . وأظنه» [illegible] على حفظه . وأمثال هذين العبارتين [illegible] . يصعب علينا جدا في بعض الأحيان [illegible] ما هو غيره . لعدم وجود أحد التعابير [illegible] . لا سيما الأشعار الكثيرة التي [illegible] مشاهير . وقد سلك المقري بهذا [illegible] (ذ). اذ كثيرا ما كانوا يقحمون في [illegible] مشاهير بحجة أن القراء مطلعون [illegible] . وأن ذكر أسماء الأشخاص قد [illegible] هو العنصر الأساسي في فن الأدب .

---

١ — المقري، أحمد، نفح الطيب . ج: ٢ ص: ٢٤٨
٢ — م . س . ج: ٢ ص: ٢٢٥
٣ — م . س . ج: ٢ ص: ٢٣١
[illegible] في كتابه : [illegible]

الخاصية الثانية : عدم تحري للنصوص المنقولة والروايات المسموعة ، التي يعد تداولها يعد من الخرافات أو المستحيلات . ومن ذلك ما نقله المقري عن ابن اليسع فيما يخص بلدة «شنترة» من أن القمح والشعير يزرعان فيها ويحصدان عند مضي أربعين يوما من زراعتهما ... قال لي أبو بكر الباكوري — وكان ثقة — : ابصرت عند المعتمد بن عباد رجلا من أهل شنترة أهدى اليه أربعا من التفاح ما يقل الحامل حتى رأسه غيرها ، دور كل واحدة خمسة أشبار ...» (١) .

فإن صدقنا بأن التفاحة الواحدة يبلغ دورها خمسة أشبار ، فغير ممكن أن نصدق بحصد القمح والشعير بعد مضي أربعين يوما — فقط — من بذرهما . وأمثال هذه الأخبار والروايات كثيرة في كتب المقري . لا سيما في القسم الأول من «النفح» . مثل خبر انفصال أرض المغرب عن أرض الاندلس في القديم . وأن الاسكندر هو الذي أمر بحفر ما بين سبتة والاندلس وأطلق البحر المحيط والبحر الشامي بين الأرضين . مكان ما كان . ومثل الروايات التي ساقها فيما يخص مائدة سيدنا سليمان عليه السلام ! وهلم جرا ... وإذا كان موقف المقري سلبيا أمام بعض الأخبار المشكوك فيها . فقد كان ايجابيا في البعض الآخر .

ومن مواقفه الايجابية تفنيده قول صاحب «نشق الأزهار» عندما قال ان في جامع قرطبة تنورا من نحاس أصفر يحمل ألف مصباح . وفيه أشياء غريبة ، من الصنائع العجيبة ، يعجز عن وصفها الواصفون . وفيه احكم عمله في سبع سنين . وفيه ثلاثة أعمدة من رخام أحمر مكتوب على الواحد اسم محمد . وعلى الآخر صورة عصا موسى وأهل الكهف . وعلى الثالث صورة غراب نوح — عليه الصلاة والسلام — والثلاثة خلقها الله تعالى ولم يصنعها صانع» (٢) .

فعلق المقري على هذا الخبر بما يلي . «قلت : لم أر أحدا من مؤرخي

١ — المقري ، أحمد ، نفح الطيب ، ج ١ ، ص ١٥٤ ، ١٥٥ .
٢ — م ، س ، ج ٢ ، ص ٦١ .

[illegible]

[illegible]

[illegible] (١) [illegible]

[illegible] والله [illegible] في النجاور عن [illegible]

[illegible] على أسرار [illegible] ولا رب

غيره ، ولا خير الا خيره» (٢) .

[illegible]

---

١ ــ المقري، احمد، نفح الطيب ، ج: ١ ، ص: ١٢١

٢ ــ م. س. ج: ٦ ، ص: ٢٤٩ ، ٢٥٠

[illegible] لمقتضى الحياة ، اذ لولا صراحة لهجات الادباء [illegible] حيث مظاهر أفكارهم ونزعاتهم الاجتماعية [illegible] والاحد [illegible] [illegible] يب أمين على مهنته ، مخلص لابناء جنسه مطواع [illegible] ولا [illegible] [illegible] دون أن [illegible] [illegible] في عالم الوجود . فلا فرق — [illegible] [illegible] ارباح . وحد [illegible] [illegible] مشهور [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] عمي [illegible] [illegible] [illegible] عليه فما جاءه من [illegible] في مؤلفاته الادبية :

[illegible] في معرض [illegible] [illegible] [illegible] . ولا [illegible] سلبها ، ويرحم الله تعالى عياضا ، اذ قال :

قيل لأحمد والحديث شجون ما دمت ... لو تريحون

«.. وليس قصدنا نحن بهذا ــ علم الله ــ غرضاً فاسداً ، بل ... في ... الغرب ... ، وإنما غرضاً صحيحاً ، وبدافع غير شحيح» (١) .

وإذا كان المقري قد أورد في كتابه بعض عبارات «فنون ، شجون» ــ ولا غرابة عند الأدب والإحماض ــ فإنه كثيراً ما نجده ... في محور الدين ... بما حواه من المواعظ الحسنة ، والحكايات الأدبية ، والصالحين . ومدائح خاتم الأنبياء والمرسلين . «وقد رأيت أن أكثر مما تقدم ذكره من الهزل ــ الذي أتينا به على سبيل الإحماض ــ ما لا بد منه من الحكم والمواعظ وما يناسبها» (٢) .

الخاصية الثالثة : التكرار في النصوص والمعاني . فلا نكاد نقرأ باباً من أبواب «النفح» دون أن تعترضنا نصوص . ذكر لفظها أو تقدم معناها فيما سبق من الأبواب . ولا نود أن ننقل نماذج كثيرة فيما يخص هذا الشأن . لأن القارئ لكتاب «النفح» يمكنه ــ بسهولة ــ أن يقف على هذه النماذج . ورغم ذلك فإننا نرشد القراء ــ على سبيل الاختصار ــ إلى بعض النصوص المكررة والمعاني المعادة . مثل بيتي ابن الخطيب . يشكو فيهما صروف الدهر . وقد أوردهما المقري بقوله : «وقد سبق هذان البيتان عند ذكر بعض تطفلات الدين ــ رحمه الله تعالى ــ»(٣) وأبيات الشيخ أبي بكر المخزومي التي أنشدها في مجلس قرطبة أو غرناطة (٤) . وأبيات ابن خفاجة في وصف الأندلس (٥) وأبيات ابن

١ ــ المقري، أحمد، أزهار الرياض ، ج: ٢ ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .
٢ ــ المقري، أحمد، نفح الطيب ، ج: ٦ ص: ٥٠ .
٣ ــ م. س. ج: ١ ص: ١٦١
٤ ــ م. س ، ج: ١ ص: ١٤٨ ــ ١٦٥
٥ ــ م. س. ج: ١ ص: ١٥٨ ــ ١٩٥

سهو المقري في نفس الغرض (١) .

ومن معاني المعاد وصف رياض مرسية (٢) . وأخبار مصحف عثمان بن عفان (٣) . وقصة الجوهري التاجر مع المنصور ابن أبي عامر، التي أوردها المقري بقوله: «ثم ذكر هذا المؤرخ (ابن حيان) قصة الجوهري في فصل نقله من «المغرب» لابن سعيد . ولكنا رأينا إعادتها بلفظ هذا المؤرخ ابن حيان . لأنه أتم مساقا» (٤) . ومن المعاني المعادة أيضا حكاية المستعين بن هود ملك «سرقسطة» . وقد عقب عليها المقري بعد نقلها بقوله : «وقد ذكرت هذه الحكاية في غير هذا الموضع . نقلا عن [illegible] . ولكن أعدتها هنا . لتغيير صاحب «البدائع» لها . وحكايته طريفة» (٥) . يعني أسلوب الفتح ابن خاقان . ولعل تكرار المقري قد كان عن قصد لا عن ذهول أو نسيان ، كما يفهم من تعقيباته (٦) . بدليل أنه كان إذا أعاد نصا سبق ذكره نبه عليه بمثل هذه العبارات : «وقد تقدمت هذه الأبيات» . «وقد تقدمت هذه القصيدة» . «كما مر ذلك» . «وقد سبق كذا عند ذكر [illegible]» . [illegible] التي دفعت بالمقري إلى ارتكابه عملية التكرار . فإنه [illegible] كرره [illegible] لارتباط بعضه ببعض . أو لشغف صاحبه المقري به . أو لاختلاف [illegible] . أو غير ذلك من غرض شديد (٧) [illegible] من شعر [illegible] وعلى له أن يوردهـ

---

١ ـ المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج: ١ ص: ١٩٤ ـ ٢١١ ، ٢١١

٢ ـ م. س. ج: ٢ ص: ٧ ـ ١٣ ـ ٧٨

٣ ـ م. س. ج: ٢ ص: ٨٦ ـ ٩٩ ـ ١٣٥

٤ ـ م. س. ج: ١ ص: ٢٧٨ ـ ٢٨٨

٥ ـ م. س. ج: ٤ ص: ٢٥٠

٦ ـ [illegible] المقري صاحب نفح الطيب» ، ص: ٩٣ ـ ٩٧

٧ ـ المقري، احمد، نفح الطيب ، ج: ١ ص: ٢١٣

مرة ثانية ضمن نص «قلائد العقيان» للفتح بن خاقان ، بينها بقوله . «وقد ذكرناهما فيما يأتي قريبا من كلام الفتح ، لكوننا نقلنا كلامه بلفظه» (١). فسبب تكرار هذين البيتين هو كونهما موجودين في نص «القلائد» . الذي دعت ترجمة الباجي الى جلبه . وربما دعا الى هذا التكرار اسم نفس ذكر في السابق منثورا . «قلت . رأيت بخط أبي الحسن علي ابن لسان الدين ـ رحمهما الله تعالى ! ـ على هامش هذه الترجمة (ترجمة ابي عبد الله بن زمرك) ـ من «الاحاطة» . كلاما في حق ابن زمرك . رأيت أن أذكره بجملته الآن . وان تقدم بعضه في هذا الكتاب» (٢). وقد يكتفي المقري عن التكرار بتنبيه القارئ الى أنه قد سبق له أن ذكرها في مكان آخر من الكتاب . فيقول . «فقد أشرنا في الباب الاول الى كثير مما يتعلق بغرناطة ـ أعادها الله تعالى للاسلام ! ـ . فأغنى عن اعادته . وان كان ذكره هنا أنسب . لان ما تقدم انما هو في ذكرها مع غيرها من بلاد الاندلس . وهذا الباب له الاستقلال» (٣). واذا أتى بتكرار بعض المعاني التي لا تفي بنصوص النصوص المتقدمة أنبأنا بأنه قد ذكر هذه المعاني بأكملها فيما تقدم من النصوص المطولة . مثل قوله : «وقد تقدم كلام أبي الحسن ابن سعيد في هذا المعنى بطوله في الباب الثاني من هذا القسم. فليراجع ثمة» (٤). واذا تحدث عن موضوع ولم يتم حديثه عنه أشعرنا بأنه سيعود اليه مرة ثانية ضمن احد الابواب القادمة . مثل قوله ـ عندما تحدث عن كلامه عن صفات أهل الاندلس وأخلاقهم ـ : «... وسيأتي في الباب السابع من هذا القسم. من ذلك وغيره ما يشفي ويكفي» (٥). واذا كرر حديث

---

١ ـ المقري، احمد . نفح الطيب. ج: ٢ ص: ٢٧٩
٢ ـ م. س. ج: ١٠ ص: ٢٠
٣ ـ م. س. ج: ٢ ص: ٨٠ ـ ٨٢
٤ ـ م. س. ج: ٩ ص: ٨٤
٥ ـ م. س. ج: ١ ص ١٧٧

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١ — [illegible] ج ٣ ص ١٤٢ — ١٦٨
٢ — [illegible] ج ٧ ص ١٢٩ — ٢٧١
٣ — [illegible] ج ٩ ص ١٩ — ٢٢ .

المقصود في هذه الترجمة ، فتصرف الفن ، وأنه [illegible] (١) .
ومن الاستطرادات الإخبارية حديث المؤلف عن اتصال روايته لأبي حيان محمد الغرناطي من طرق عديدة . وقد ذكر ذلك بمناسبة ترجمة أبي حيان المذكور (٢) . ومن الاستطرادات الطريفة إيراده عدة تعاليق وضعها عدد من العلماء على كتاب «التسميم الحبيب» لابن حبيب . وذلك بمناسبة ترجمة أبي عبد الله محمد بن جابر أحد المعلقين للكتاب المذكور (٣) .
ومن الاستطرادات اللغوية حديث طويل عن ضبط كلمة «المسهب» (٤) من عنوان كتاب «المسهب في أخبار المغرب» للحجاري . وحديث طويل ـ أيضا ـ عن «المسألة الزنبورية» التي جرت بين سيبويه والكسائي . وكذلك أمور أخرى تتعلق بسيبويه وكتابه في النحو . وكل ذلك ذكر عند ترجمة جعفر بن الزعيم وأبيه محمد الزعيم النحوي (٥) .
ومن الاستطرادات القصيرة ذكر سند المؤلف المرتفع إلى أبي عبد الله محمد بن الأبار . وذلك بمناسبة ترجمة عبد الآخر (٦) . وسنده المرتفع إلى الحفيد أبي عبد الله محمد بن مرزوق لكل مروياته وتآليفه . وذلك بمناسبة ترجمة ابن مرزوق المذكور (٧) .

ونكتفي بهذه الإشارات التي تعد [illegible] من [illegible] الاستطرادات الكثيرة التي كادت تطغى على نصوص «النفح» [illegible] كادت تذهب بالمقصود من موضوعه . ومقصود مؤلفه . [illegible] من يريد أن يعرف ذوقه في الاستطرادات [illegible]

١ ـ المقري ، أحمد ، نفح الطيب ، ج : ٣ص : ٢٧٥ ـ ٢٧٧ .
٢ ـ م ، س ، ج : ٣ ، ص : ١٢١ ـ ١٢٢
٣ ـ م ، س ، ج : ٣ ، ص : ٤٢٢ ـ ٤٢٨ .
٤ ـ [illegible]
الخاصية الخامسة ـ إن شاء الله ! ـ
٥ ـ م ، س ، ج : ٥ ، ص : ٢١٦ ـ ٢٢٤
٦ ـ م ، س ، ج : ٦ ، ص : ٥٤ .
٧ ـ م ، س ، ج : ٦ص : ص : ٢٤٧ .

المقصودة . وفي الختام نود أن نذكر بعض العبارات التي يستعملها المقري في بداية الاستطراد ونهايته . فمن عبارات البداية : «قلت ...»، «وقد ذكرت عند كلامي كذا ...» . «وبعد كتبي لكذا رأيت أن أذكر كذا ...» . «وقد تذكرت هنا . والشيء بالشيء يذكر ...» ، «وتذكرت هنا موضع ...» . «قلت وقد أذكرني كذا ...» . وهلم جرا ..

أما عبارات النهاية التي يربط بها المقري نصوص ما قبل الاستطراد بما بعده . فنذكر منها ما يلي : «رجع» ، «رجع الى ما كنا بصدده ...» . «رجع الى أخبار فلان ...» . «رجع الى ما كنا فيه من ذكر كذا ...» . «رجع الى ما كنا فيه من أحوال فلان ...» ، «رجع الى ما كنا بسبيله ...» . «عود الى أخبار كذا ...» . «عود الى صفات كذا ...» . وهلم جرا .. وبذلك نرى كلمتي «قلت» و «رجع» قد [illegible] المقري [illegible] الفصل بين صميم الموضوع وبين الاستطراد الدخيل .

الخاصية الخامسة . الانتقادات النزيهة . والتحقيقات المفيدة . [illegible] . التي [illegible] كتابه أدبيا وتوجت مؤلفا تاريخيا من كتب [illegible] . وهذه الخاصية تعطينا صورة واضحة عن [illegible] المقري [illegible] ما يقرأ وجميع ما ينقل . وتدبره لمحتوى النصوص [illegible] . وفهمه لمعاني الكلمات والجمل . وانتباهه الى ما تحتويه هذه النصوص من ملاحظات [illegible] . و[illegible] الخفية . وهذا ما نلمحه جليا في [illegible] موجود في [illegible] ينبني بها على نصوص لمواضع [illegible] . [illegible] تنبيهه على كلمة «فرج» عندما ترجم [illegible] الاشبيلي . فعقب المقري [illegible] (يعني [illegible]) ابن فرج بفتح [illegible] ...» (١) . فاكتفى

---

١ ــ المقري ، [illegible] ، ج ٣ ص : ٢٨٤ .

المقري «المسهب» التسمية فيما نقله عنهم دون أن يبين أسباب ترجيح سكون الراء. ولعل معتمده في ذلك هو السماع. ثم تعقيبه على لفظة «المسهب» (١) بقوله: «وعلى ذكر «المسهب» فقد كنت كثيرا ما أستشكل هذه التسمية. لما عن غير واحد. أن «المسهب» إنما هو بفتح الهاء. كقولهم «سيل مفعم» – بفتح العين – والفقرة الثانية وهي «المغرب» تقتضي أن يكون بكسر الهاء. ولم يزل ذلك يتردد في خاطري إلى أن وقفت على سؤال في ذلك، رفعه المعتمد ابن عباد سلطان الأندلس إلى الفقيه الأستاذ أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشنتمري المشهور بالأعلم» (٢). ثم يورد المقري نص جواب الأعلم المذكور. مردفا ذلك بأبيات للأعلم نفسه. تلخص فيها جوابه الشعري الذي بث فيه معنيين للفظة «مسهب». فقد جاءت بفتح الهاء فهي صفة لمن أكثر في غير صواب. وقد جاءت بكسر الهاء فهي صفة لمن أكثر وأصاب. بيد أن المقري لم يطمئن إلى هذا الجواب. بل راح يعلق عليه بقوله: «قلت. رأيت في بعض الحواشي الأندلسية. أن ابن السكيت ذكر في بعض كتبه. في بعض ما جمعه بعض العرب فاعلا وبعضهم مفعولا: رجل مسهب (بكسر الهاء) ومسهب (بفتح الهاء) لكثير الكلام. وهذا يدل على أنهما بمعنى واحد، انتهى» (٣).

ومن تحقيقات المقري تحديد مدفن القاضي أبي بكر محمد بن عربي المعافري خارج «باب المحروق» بفاس. خلافا لجماعة منهم ابن الزبير في «صلته». من أن مدفنه بـ«باب الجيسة» (٤) بفاس. وقد أشبع المقري الكلام عن هذا الموضوع في كتابه «أزهار الرياض». عندما

---

١ – المسهب، مأخوذ من عنوان كتاب: «المسهب في غرائب المغرب» للحجاري.

٢ – المقري، أحمد. نفح الطيب. ج: ٥ ص: ١٦

٣ – م. س. ج: ٥ ص: ٢١٩

٤ – م. س. ج: ٢ ص: ٢٢٧.

[illegible] ترجمة القاضي المذكور (١) . ومن تحقيقاته مفيدة أن أبا بكر
[illegible] الأشعري مالكي المذهب . ذكر ذلك عقب ترجمة
[illegible] (٢) . ومن تحقيقاته
[illegible] في بيت في [illegible] الاسكندرية من انشاد الوزير
[illegible] صاحب «العقد الفريد» (٣) . ومن تعاليقه
[illegible] في أبيات لأبي عبد الله بن جزي . التي وصف فيها
[illegible] وأصحاب السيوف في تشبيه العذار : «وهذه
[illegible] (٤) . ولم يرد المقري
[illegible] مقصود الأبيات وشكلها يستحق ان
[illegible] ومن تعاليقه مفيدة أن محي الدين
[illegible] ابن العربي — بالألف واللام . ثم
[illegible] حذف الألف واللام . فأصبح معروفا لديهم
[illegible] القاضي أبي بكر بن العربي (٥) .
[illegible] التي تستحق التفسير والشرح . فمثلا نقل
[illegible] في قصيدة شاعر
[illegible] في معناه . «ونبهنا»:
[illegible] وقيل . امية في
[illegible] بيضاء
[illegible] (زواكرة)

---

١ — المقري ، أحمد ، أزهار الرياض في أخبار عياض ، ج : ٣ ،
ص : ٦٤ — ٦٥
٢ — المقري ، أحمد ، نفح الطيب ، ج : ٢ ، ص : ٢٧٦
٣ — م ، س ، ج : [illegible] ، ص : [illegible]
٤ — م ، س ، [illegible]
٥ — [illegible]
٦ — م ، س ، ج : [illegible]

الوارده في نص أبي الحسن علي بن حسان الدين بقوله . ا ر و كره لفظ يستعمله المغاربه . ومعناه ــ عندهم ــ المتلبس الذي يظهر سمت ولعباده ويبطن الفسق والفساد» (١) . ولعله يقصد بالمغاربة أهل المغرب الاقصى . ومن تحقيقاته المفيدة أن أبا حيان النحوي الاندلسي هو نفسه منشد البيتين :

«اذا وضع الاحسان في الخب لم يفد سوى كفره، والحر يجزي به شكر
كغيث سقي أرض فجاءت بستها وصاحب أصدافا فثمرت الدر»

خلاف من عزاهما الى غيره (٢) . ومن تحقيقاته النجعة أن أبا عبد الله محمد بن الابار وأبا الحسن حازم بن محمد القرطاجني قد كانا فرسي رهان في جميع الفنون ما عدا في الحديث . فان ابن الابار أكثر منه رواية (٣) . ومن تحقيقاته العجيبة أن قصيدة أحمد بن زيدون التي انشدها في ولاده . بعدما يئس من لقياها . والتي مطلعها :

«أضحى التنائي بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا .. »

لم يذكرها صاحب «قلائد العقيان» (٤) وغيره تامة . وانما ذكرت ابيات منثورة . بعضها تسعة ابيات أكملها المقري . ونقل بيت القصيدة لرمتها في نفحه . ثم اردفها بقوله : «وانما ذكرت هذه القصيدة ــ مع طولها ــ لبراعتها . ولان كثير من الناس لا يذكر جميعها . ويظن أن ما في القلائد وغيرها منها هو جميعها . وليس كذلك . فهي ــ وان اشتهرت بالمشرق والمغرب ــ لم يذكر جملتها الا القليل» (٥) .

---

١ ــ المقري . احمد . نفح الطيب . ج ٠ ٨ ص : ١٢٤
٢ ــ م . س ، ج : ٣ ص : ٢٣٩ ، ٢٤٠
٣ ــ م . س . ج : ٣ ص : ٢٤٦
٤ ــ ابن خاقان . الفتح . قلائد العقيان ص ٠ ٤/
٥ ــ المقري . احمد . نفح الطيب . ج : ٤ ص : ٢٥٩ .

ومن تعليقه المهمة توضيحه لمعاني بعض الاسماء المنسوبة ، مثل : قوله ــ عندما أورد أبيات للشاعرة أم العلاء الحجارية ، وأخرى لشاعرة العصدية ابجانية ــ . «والحجاريه ــ بالراء المهملة ــ نسبة الى وادي الحجارة ... والبجانية ــ بالنون ــ نسبة الى بجانة ، وهي كورة عظيمة ... (١) . ومن تحقيقاته السديدة تعليقه على البيت الثالث من انشاد الشاعرة حفصة بنت الحاج اركونية ارتجالا بين يدي أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي الموحدي :

«ياسيد الناس يا من   يؤمّل الناس رفده
أمنن عليّ بطرس   يكون للدهر عدّه
تخط يمناك فيه :   «الحمد لله وحده»

هكذا تعليق المقري ما يلي . «وأشارت بذلك الى العلامة السلطانية عند الموحدين ، وهي كانت ان يكتب السلطان بيده بخط غليظ في رأس المنشورة : «الحمد لله وحده» (٢) .

ويبين منه عند المقري تفسير معاني بعض المفردات ، أو تبيين مرامي بعض الابيات ، وهذا عمل قد قام به من تقدمه من المؤلفين والكتاب ، ولكن ... كونه قد وفق الى ما يجدر بالتفسير والتبيين . ... من التوفيق تعليقه على هذين البيتين :

- داما القوت يأتي لـ   لك والصحة والأمن
وأصبحت أخا حزن   فلا فارقك الحزن -

... ... حديث ... «من أصبح في سربه .

---

(١) ــ المقري ، أحمد ، نفح الطيب ، ج : ٥ ، ص : ٢٠٢
(٢) ــ ... ج ... ص ٣٠٣ .

معانى في بدنه ، معه قوت يومه ، فكأنما سيقت له الدنيا بحذافيرها»(١).

ومن انتقاداته النزيهة تخطئته أبا الطيب المتنبي في مطابقة الليل بالصبح ، عند قوله :

«أزورهم وسواد الليل يشفع لي   وأنثني وبياض الصبح يغري بي»

لأن الليل كلي والصبح جزئي . فالمطابقة بينهما فاسدة من أوجهه المعطية في فن البلاغة . وقد سبق الى هذا الرأي المعتمد ابن عباد ، لذي رد عليه الصمدي بحجة ان المطابقة كانت صحيحة من حيث المعنى . واورد المقري نص كل منهما ، بيد أنه علق على نص الصمدي بقوله : «قلت : كان يختلج في صدري ضعف ما قال الصمدي . حتى وقفت على ما كتبه البشتكي ومن خطه نقلت ما صورته : هو (٢) ما انتقد عليه(٣) المعنى . اما انتقد عليه مطابقة الليل بالصبح فان ذلك فاسد . فحملت الله على الموافقة» (٤) . ويبدو لنا ان المقري كان يعتمد — في نقده — على أقوال العلماء الثقات ، ولا يحكم العقل الا نادرا . لأن اللغة العربية وأساليبها مبنية على السماع الذي هو الاصل في وضع قواعدها النحوية واسبابها . ومن تحقيقاته المصيبة أن هذين البيتين :

يخفى الفقير ويغشى الناس قاطبة   باب الغني ، كذا حكم المقادير

واما الناس أمثال الفراش فهم   يرون حيث مصابيح الدنانير

من انشاد أبي المتوكل لهيثم بن احمد السكوني الاشبيلي . خلافا

---

١ ـ المقري ، احمد . نفح الطيب . ج : ٦ . ص : ٦٤ .
٢ ـ الضمير يعود على المعتمد ابن عباد .
٣ ـ الضمير يعود على المتنبي .
٤ ـ م . س . ج : ٥ . ص : ٢٩٤ .

من مسجد أبي عبد المهيمن الحضرمي (١) • ومن تحقيقاته الفريدة فيما يخص نونية صالح بن شريف الرندي التي أنشدها في رثاء الاندلس(٢)، قوله — بعد أن أورد القصيدة الحقيقية — . «انتهت القصيدة الفريدة ، ويوجد بأيدي الناس زيادات . فيها ذكر «غرناطة» و «بسطة» وغيرهما ؛ مما أخذ من البلاد بعد موت صالح بن شريف . وما اعتمدته منها نقلته من خط من يوثق به على ما كتبته . ومن لـه أدنى ذوق علم أن ما يزيدون فيها من الأبيات ليست تقاربها في البلاغة . وغالب ظني أن تلك الزيادة بعد أخذ «غرناطة» وجميع بلاد الاندلس ، اذ كان أهلها يستنهضون همم ملوك المشرق والمغرب . فكان بعضهم لما أعجبته قصيدة صالح بن شريف زاد فيها تلك الزيادات . وقد بينت ذلك في أزهار الرياض ، فيراجع» (٣) •

ومن خلال هذا النص يتبين لنا مدى تعمق المقري فيما يقرأ ؛ ومدى ثقته فيما ينقل . وكثرة اطلاعه على نتاج العلماء والادباء ، ومن تحقيقاته الطريفة أن «[illegible] المحروق» — بنفسه — سمي بهذا الاسم من أجل احراق ثائر هناك . قد ثار على الدولة في عهد الموحدين، وليس كما يزعم من غلط فيه من أنـه سمي بذلـك بسبب احراق لسان الدين بن الخطيب . بعدما أخرجه بعض أعدائه من مدفنه . اذ هذه التسمية وقعت قبل وجود لسان الدين وأبيه (٤) • ومن تحقيقاته العميقة أن البيتين :

---

١ — المقري ، أحمد . نفح الطيب . ج : ٦ . ص : ٦٧ .

٢ — مطلع القصيدة :

لكل شيء اذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش انسان

وختامها :

لمثل هذا يذوب القلب من كمد ان كان في القلب اسلام وايمان

٣ — المقري ، أحمد . نفح الطيب . ج : ٧ . ص : ٨٣

٤ — م . س . ج : ٧ . ص : ٩٥ .

« قف كي ترى مغرب شمس العلا   بين صلاة العصر والمغرب
واسترحم الله دفينا بــــه   كان مليك العصر في المغرب»

لم يقالا في لسان الدين ابن الخطيب أو هما من انشده هو نفسه. كما هو مزعوم وشائع على ألسنة أهل المشرق والمغرب، بل قيلت في غيره، بدليل أن لسان الدين قتل في جوف الليل، وليس بين صلاة العصر والمغرب. كما في الشطر الثاني من البيت الاول، وأنه لم يكن «مليك العصر في المغرب»، كما في الشطر الثاني من البيت الثاني ايضا. وقد أيد المقري رأيه هذا بنقل بعض الفقرات من نصوص بعض العلماء، فيما يخص هذا الشأن. ومن تحقيقاته الموفقة أن وفاة أبي سعيد فرج بن لب كانت ليلة السبت لسبع عشرة ليلة مضت من ذي الحجة عام اثنين وثمانين وسبعمائة هجرية، خلافا لابن حجر الذاهب بوفاته الى عام ثلاثة وثمانين وسبعمائة هجرية. وقد اعتمد المقري في تحقيقه هذا على قول المنثوري تلميذ ابن لب، وهو المقصود بـ«صاحب البيت» في قوله: «لكن صاحب البيت أدرى، اذ المنثوري تلميذه»(١). وبمناسبة حديثه عن تحديد زمان وفاة ابن لب نذكر قول المقري في وفاة أثير الدين محمد ابي حيان النحوي الاندلسي، ما نصه: «وما وقع في كلام كثير من أهل المغرب: أن أبا حيان توفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة غير ظاهر. لأن أهل المشرق أعرف بذلك. اذ توفي عندهم. وقد تقدم انه توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة، فعلى كلام أهل المشرق في هذا المعول. والله أعلم» (٢). فعبارة هذا النص تدلنا على أن أبا العباس قد كان عدلا في حكمه. أمينا في نقده، يميل حيث يرى الحق بارزا. وينتصر لمن يمثل فيه؛ سواء في ذلك عنده المشرقي والمغربي.

---

١ ـ المقري، احمد. نفح الطيب. ج: ٨ ص: ٢٧
٢ ـ م. س. ج: ٤ ص: ٣١٥.

ويبدو لنا أن المقري كان يكتفي بالاشارة الخفيفة في نقده لآراء معاصريه وتقويمه نسج الأدباء ، تاركا التعمق في ذلك لزكانة الناقد الأريب ، وحصافة القارئ المتدبر ، فمن ذلك تقويمه لقصيدة ابن حمديس الصقلي التي وصف بها دارا بناها المنصور ابن أعلى ناس ببجاية . ونقده بيتا ختم به أربعة أبيات في مدح المنصور المذكور (١) .

[illegible] لم أر لهذه القصيدة من نظير . في معناها اليانع النضير . ونظمها العجيب الشهير . الذي شمر فيه قائلها عن ساعد الاجادة أي تشمير . غير أن فيه — عندي — عيبا واحدا . وهو ختمها بلفظة التدمير . وعلى كل حال فمحاسن والاحسان ، يتقادان في أرسان ، [illegible] ابن حمديس المذكور ذي المقاصد الحسان ؛ وخصوصا في وصف المباني والبرك . فلم أبق لسواه في ذلك حسنا ولا ترك» (٢) .

فلفظة التدمير — في نظر المقري — تعد عيبا في فن البلاغة . وذلك من وجهتين اثنتين :

الوجهة الأولى . مقام [illegible] . من حيث موضوع القصيدة . ومكانة الشخص الممدوح . فموضوع القصيدة يتبلور في وصف محاسن [illegible] احتوت على بركة محفوفة بأشجار مصنوعة من ذهب وفضة ترمي فروعها بمياه متدفقة من أفواه أسود مصطفة على حواشي تلك البرك . أما مكانة الشخص الممدوح فهو ملك البلاد وسيد [illegible] . فلفظة [illegible] التي يوحي بالتفاؤل والانشراح غير ملائمة [illegible] التي تبعث [illegible] والانقباض في النفوس .

الوجهة الثانية [illegible] . لأن خاتمة الكلام آخر شيء يبقى في الأسماع [illegible] . وربما رسخت في الأذهان من دون سائر

---

١ — ونص البيت :

[illegible] منها ودمرت العدا تدميرا

٢ — المقري : أحمد . نفح الطيب . ج : ٢ . ص : ٣٩ .

الكلام ، لقرب العهد بها ، فان حسنت حسن ، وان قبحت قبح»والاعمال بخواتيمهـا» •

ومن ذلك قوله ــ في عبارة ابن الخطيب التي صدر بهـا قصيدة أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني عند نقله اياها ــ : «قلت : قول لسان الدين في حق هذه القصيدة : «انها من الشعر المنسـوب الـى محاسنه» (١) ، تعريض خفي بأن هذه القصيدة يحتمل أن تكون قيلت عن لسانه حسبما جرت بذلك عادة الاكابر والرؤساء أن ينسب اليهـم مـا ليس من كلامهم في نفس الامر ، وليس الوقع عندي كذلك . لأن باع ابن مرزوق في النظم والنثر مديد ، فأني يقصر عن هذا القصيد . ومن يصدر منه على البديهـة :

«أنظر الى النوار في غصانه يحكي النجوم اذا تبدت في الحلك»

ــ الابيات السابقه في الموز (٢) ــ لا يستغرب منه مثل هذا .

ولذا كتب ابن لسان الدين علي قول والده (من الشعر المنسوب الـى محاسنه) ما صورته : حضرت انشاءه وانشادها ليلة الميلاد الشريف في التاريخ المذكور . واستحسنها شعراء الحضرتين . وهي مما لا تنكر على مدارك سيدي أبي عبد الله (بن مرزوق) ورسوخه في علم سقط ما شرد قاله علي ابن الخطيب ! هـ» (٣) •

---

١ ــ الضمير يعود على ابن مرزوق •

٢ ــ والابيـات بتمامهـا :

انظر الى النوار في غصانه يحكي النجوم اذا تبدت في الحلك

حيا أمير المسلمين وقال : قد عميت بصيرة من بغيرك مثلك

يا يوسفا حزت الجمال بأسره فمحاسن الايام تومي هل لك

أنت الذي صعدت به أوصافه فيقال فيه يا مليك أو ملك

(نفح الطيب ، ج : ٧ ، ص : ٣١٤ ــ ٣١٥) •

٣ ــ المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج : ٧ ، ص ، ٣٢٢ .

ومن ذلك تعقيبه على نظم أبي بكر أحمد بن لب التي صدر به أعجاز قصيدة امرىء القيس بن حجر الكندي . فقال : «ولا خفاء ببراعة هذا النظم وحكمة هذا النسج . وشدة هذه المعارضة» (١) . ومن ذلك رده على من أخطأ لسان الدين بالاضطراب . فقال : «قلت : هذا الانتقاد غير منصف . فلسان الدين وإن أطنب وأسهب . فقد سلك من البلاغة جادة المذهب والتحاشي عن الاسهاب . وأن «خير الكلام ما قل ودل» . ولم يفت المقري أن يرد على اسماعيل بن الأحمر عندما عزا للسان الدين الميل الى اللهو وارتكاب الذنوب . فقال : «ومثل هذا في لسان الدين لا يصدق . ومن رمت الأغراض تهجي وتمدح . وعلى تقدير صدور ما يخدش وجه جانبه الرفيع ، فالأولى أن ينشد :

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيع (٢)

وينقد المقري [illegible] أبو عبد الله محمد بن مرزوق [illegible] رسالة بعث بها الى لسان الدين ابن الخطيب فيقول : «قلت هذه [illegible] . ولا خروجها عن القواعد في ترتيب [illegible] [illegible] كلام [illegible] [illegible] أو مرسلا . كما نجده يعلق على مقدمة [illegible] فيقول : «وقد سلك في هذه المقدمة [illegible] . [illegible] من مدح [illegible] [illegible] هذه [illegible] في [illegible] جرب [illegible]

---

١ — المقري ، أحمد ، نفح الطيب ، ج : ٨ ص : ٢٤
٢ — م ، س ، ج : ٨ ص : ١٢٧
٣ — م ، س ، ج : ٨ ص : ١٩٠

الأدكى بكلام مرسل جزل غير مسجع ، مع كونه أقطع من السيف ذا
بدن عنه الغراب» (١) . ثم يعلق على رسالة لابن الخطيب خاطب بها أبا
زيد عبد الرحمن بن خلدون ، فيقول : «قلت : هذه الرسالة رائعة في
حسن البلاغة ، لم أر مشبهها ولم أقف عليه ، فرحم الله تعالى لسان الدين
ووجه سحائب الرحمة إليه ، فلقد كان آية الله في النظم والنثر وجميع
العلوم على اختلافها» (٢) . كما يعلق على نص نقله من كتاب «نفاضة
الجراب» [illegible] في شرف بني زيان . وذكر موكبهم الأعياد» لأبي عبد
الله محمد [illegible] . فيقول [illegible] هذه عبارة قصيرة [illegible] «وهو
[illegible] الأرج للأروح» (٣) . وكتاب الأرج للأروح . ليس
[illegible] من الشعر وفيه من المدح . وقد يوفق دائما
في حسن الشرح [illegible] . من مؤلفات [illegible] ومن [illegible]
المقري [illegible] محمد بن مرزوق . «قلت : [illegible] ذكره ابن
[illegible] (٤) [illegible] كان بعضه لابن مرزوق [illegible]
كان في بدء أمره . ولا [illegible] ابن مرزوق في آخر أيامه [illegible]
وبعد موته [illegible] لا [illegible] . كما [illegible] » (٥) . فالمقري
[illegible] ابن مرزوق هذا . كما [illegible] عثر عليه من جميع شعره
ونظمه . لا سيما في كتبه . مع أنه كان هو السبب الأوحد في قتل لسان
الدين . [illegible] كان المقري [illegible] في [illegible] كتاب «نفح
الطيب» .

---

١ ــ المقري ، أحمد . نفح الطيب . ج : ٨ ص : ٢١٦
٢ ــ م . س . ج : ٩ ص : ٩٩
٣ ــ م . س . ج : ٩ ص : ٢١٧
٤ ــ [illegible]
٥ ــ [illegible]

ومن عباراته الوجيزة في النقد قوله ـ معقبا على قصيدة الشيخ القلقشندي التي عارض بها قصيدة ابن جابر في مدح الرسول ـ : «وهذه القصيدة ـ وان لم تلحق بلاغة قصيدة ابن جابر ـ فهي مما يتبرك به والاعمال بالنيات» (١) . ثم يقول : «ووقفت على أخرى من هذا النمط هي بالنسبة الى هذه كنسبة هذه الى قصيدة ابن جابر» (٢) . وعلى هذا النمط ـ أيضا ـ جرى في نقده لبيتي ابراهيم بن نصر الحموي المعروف بابن الفقيه . فيقول ـ بعد أن أوردهما ـ : «وهذه تورية بديعة عذبة في التعصب والتقمع . مع حلاوة النظم ، وجودة السبك وخفة الوزن» (٣) . ونص البيتين ما يلي :

يا زماناً كلما حا [illegible] ولت أمراً يتمنع

[illegible]ات تعصبت فاني باصطباري أتقنع

و[illegible] المقري يتمتع بحاسة نقدية . وله اطلاع واسع على نتاج [illegible] . [illegible] في نسبة خطبة التورية بسور القرآن [illegible] فيقول : «ومن نسبها للقاضي عياض الشيخ أبو [illegible] محمد [illegible] الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي جمعة الوهراني ، [illegible] لأن نفس القاضي في البلاغة أعلى من هذه الخطبة [illegible]» (٤) . ولم يفت المقري أن ينبهها الى أوجه [illegible] . فيقول ـ معقبا على

---

١ ـ [illegible] ، ج [illegible] ، ص ١٨٩ .

٢ ـ [illegible] ، ص ١٩٩

٣ ـ [illegible] ، ص ٦٤

٤ ـ [illegible] ، ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

لفظة «عون» في البيت الرابع (١) من الابيات المتولدة من رسالة ابراهيم الكفعمي الى أبي العباس بن الفرفوري ـ : «هـذا ، ويصـح أن يقرأ «عونا» على الحالية، وهو الذي رأيته بخطه أعني الكفعمي» (٢) .

ونكتفي بهذا القدر ممـا أورده من نقد المقري وتحقيقاته وتدليله التي هي أكثر من كثير في نفحه . مع الملاحظة بأنهـا ـ في الغالب ـ سطحية . يعوزه العمق والتفكير . ولعل بهذه النماذج تكون قد كشفنا الغطاء عن بعض الاتجاهات النقدية التي سلكها المقري في تأليفه .

الخاصّيه السادسة : الامانة العلمية . التي تبلور صافية النزعة في النصوص والوثائق التي ينقلها الينا بحذافيرها عن الادبـ ، من شعراء وكتاب . وعن العلماء . بمـا فيهم من مؤرخين وفقهاء وصوفيه وعقائديين. وعن الفلاسفة والمتطفلين . وعن الامراء والوزراء والملوك . دون تشويه يشوب أمانة النقل في مبنى النص . أو انحراف مغرض يتمحض عن عاطفة تذهب بمضمون المعنى المراد . فاذا اختصر نصا أردفه بقوله : «انتهى كلام فلان ببعض اختصار» (٣). أو «باختصار يسير» (٤). واذا لخص نصا

---

١ ـ ونص الابيات الاربعة ما يلي :

سلام محب لو بـدا عنبر شوقـه ... لضاق مـا بين السموات والارض
سراه بكم دلامى والسـعد واعيـا ... وهذا الدت لا شك من لازم عرض
واجاك في دينـك مـن كـل شده ... وارصدت في يوم القيامه والعرض
كما انت لي عـون وغوث وعـدة ... ووقرت في حالي ذو فوت في عرض
(نفح الطيب ، ج : ١٠ ، ص ٢٠٥) .
٢ ـ المقري ، احمد ، نفح الطيب ج : ١٠ ، ص : ٢٠٥
٣ ـ م ، س ، ج : ١ ص : ٢٢
٤ ـ م ، س ، ج : ١ ص : ٤٢٢ .

موردا علق عليه بقوله : «انتهى كلام فلان ملخصا» • (١) واذا ارتاب في صحة النص المنقول عقب عليه بقوله : «قلت : عهدة هذه الامور على ناقلها . والله برئ من عهدتها» (٢) ، واذا نسي اسم صاحب النص نبه عليه بقوله : «ولا يحضرني الآن اسمه» (٣)، واذا لم يتسن له العثور على كتاب بأكمله أنبأنا بقوله: «ولم أقف على كل هذا الكتاب المذكور (٤) بل على بعضه» (٥)، واذا أورد نصا وارتاب في نسبته الى هذا أو ذاك . علق عليه بقوله: «قلت : وعندي الآن شك في صاحب هذه القصيدة . هل هو قاضي الجماعة بغرناطة محمد بن الازرق ، أو ابن الأزرق الشامي (٦) القائل فيما يكتب على السيف ؟:

ـ قمت لأقوام تقعوا في سحب فشم بها بارقاً من لمضي إيماضي
وحيث حركت لنصر أرض عدا فليس للفتح إلا فعل الماضي

والله ـ سبحانه ! ـ أعلم» (٧) • وهلم جرا ••

ولئن حظي وصف المقري بالامانة العلمية ـ وهذا ما نعتقده ـ فهناك أحد الكتاب المعاصرين قد جرده منها . ووصفه بأنه «يضلل القارئ» • ذلك الكاتب هو الدكتور شوقي ضيف الذي قال ـ بالحرف الواحد ـ: ••• وبمجرد أن يخرج هذا النص (٨) للباحثين سيرون رأي العين أن

---

١ ـ المقري ، أحمد . نفح الطيب . ج : ١ ص : ٢٠٩ .
٢ ـ نفس المصدر . ج : ١ . ص . ١٩٠
٣ ـ نفس المصدر . ج : ٨ . ص : ١٣٦
٤ ـ هو كتاب [illegible] السامع بوصف الجامع» . لمؤلفه طاهر بن حبيب ، المتوفي سنة ٨٠٨ هـ (١٤٠٥ م) .
٥ ـ م . س . ج : ٣ . ص : ١٥٠
٦ ـ ابن الازرق [illegible] هو ابو عبد الله محمد بن الازرق الاندلسي ، [illegible] بدائع السلك في طبائع الملك» . توفي سنة ٨٩٦ هـ (١٤٩١ ـ ١٤٩٠ م) .
٧ ـ م . س . ج : ٤ . ص : ٢٤١
٨ ـ هو نص المغرب في حلى المغرب لابن سعيد الاندلسي .

«نفح الطيب» ــ اذا استثنينا مقدمة المقري عن رحلته الى المشرق وبعض من ترجم لهم ممن حجوا البيت الحرام ، وما كتبه في خاتمته عن اخراج المسلمين من الاندلس ــ ليس الا نقولا عن «المغرب» .

وأخذ المقري هذه النقول دون أن يعين مصدرها من «المغرب» في الكثير الاعم منها ، حقا انه سمي علي بن سعيد عشرات المرات ، ولكنه حاول في أغلب الاحوال أن يضلل القارىء . فنقل عنه دون أن يسميه مرارا وتكرارا . وأحيانا كان ينقل عنه ويزعم أنه ينقل عن الحجاري في «المسهب» . ونحن نعرف الآن أن «المسهب» تسلمه عبد الملك بن سعيد. ولم يخرج الى الناس الا في هذه الصورة الجديدة من «المغــرب» التي أعطاها شكلها النهائي علي بن موسى بن سعيد . وعلى شاكلة ما صنع المقري بالحجاري صنع ببقية المصنفين الذين ينقل عنهم مؤلف «المغرب» من مثل الرازي وابن حزم وابن حيان وابن غالب والشقندي وغيرهم ممن يزخرف بهم كتابــه .

ونحن انما نلفت النظر الى ذلك ليتضح أن هذا النص الــذي ننشره يحمل بين دفتيه الاصل الحقيقي لما في «نفح الطيب» من أشعار الشعراء وأخبارهم ، حتى ينتفع به في اخراج نشرة جديدة «للنفح» تخلو من الاغلاط والاخطــاء .

والحق أن «نفح الطيب» ــ اذا استثنينا منه ما أشرنا اليه آنفا وما فيه من نقول عمن تأخروا عن علي بن سعيد ، مثل : ابن خلدون وابن الخطيب ــ كان في مجموعه نقولا مضطربة عن «المغرب» . ونزعم أنها مضطربة ، لأن النص الذي بين أيدينا صنف هذا التصنيف المعتمد على البلدان . وصاغه مؤلفه على شكل تراجم وضعت في كتب ورتب له مقدمات جغرافية وتاريخية . وجمع المقري هذه المقدمات ، ووضعها ملاصقة متجاورة في الجزء الاول من «النفح» . وما نستطيع أن نتبين

[illegible] من أجود الشعراء وأشعرهم [illegible] وليس هذا [illegible] في [illegible] . [illegible] وخير من هذا . وشعر من [illegible] في موضع لا مثيل له من حيث [illegible] فسوف ... (١) .

[illegible] يوسف بن يعقوب [illegible] :

[illegible] هي :

[illegible] في حلى المغرب؟ لمؤلفه أبي الحسن علي بن سعيد .

[illegible] ذكر كتاب [illegible] مع أنه [illegible] وترجمه [illegible] في تأليفه .

[illegible] .

[illegible] وكتابي «المقتبس» و «المتين» لابن حيان .

١ - المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٧١ .

٥ – [illegible] على المصادر التي [illegible] نقل منها [illegible]، ومن [illegible] التي لم يحصل عليها سوى عبد الملك بن سعيد [illegible] ليس كتاب «المغرب» الذي أكمله حفيده علي بن سعيد نهائياً.

٦ – [illegible] يحتوي عليه «المقتطف» من الشعر والخبر فيه [illegible] وغرائب. [illegible] في التصنيف والتأليف.

ونحن [illegible] شخصية الدكتور شوقي ضيف العلمية، ونقدرها حق قدرها [illegible] لا نوافقه [illegible] فيما ذهب إليه. [illegible] موقف [illegible] هذه [illegible]. لأن موضوع البحث يفرض علينا أن نقف موقفاً صريحاً. حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود، ونعود [illegible] إلى مجاريها، [illegible] كل ذي حق حقه.

٦ – [illegible] يعد المقري [illegible] المصادر التي اعتمدها المقري في نفحه. [illegible] عدة [illegible] وهي غير موجودة [illegible] في كتاب «المغرب». ولا هي من مصادره، ولا نود أن نذكر [illegible]، لأنها كثيرة جداً. فهي تنيف على الأربعين وقد ذكرنا بعضها في الفصل الثالث من الباب الثالث لدراستنا هذه.

ونحن [illegible] شوقي ضيف على «المقتطف» و«المغرب» [illegible] محتواهما. [illegible] بدون شك [illegible] المقري [illegible] متعددة لأشخاص. بينما نجد [illegible] ابن سعيد قصيرة [illegible] لأشخاص في [illegible]، [illegible] على [illegible] المقري [illegible]. و [illegible] بن سعيد [illegible] عبد الرحمن [illegible] أدبي [illegible]. فقد [illegible] في «المقتطف» — في [illegible] الذي يزعمه شوقي [illegible] ابن سعيد [illegible] ٢٨ صفحة (١). [illegible]

١ – المقري، أحمد. نفح الطيب. ج: ١ ص: ٢٣ – ٣٥٨.

[illegible] ٤ صفحات ونصف صفحة في «المغرب» (١) . ولعلنا [illegible] ان كتاب «المغرب» بالنسبة الى مصادر «النفح» يعتبر بمثابة قطرة في بحر أو رملة في بيداء .

ب ــ ومما يلفت النظر الثاني أن المقري قد كرر ذكر كتاب «المغرب» [illegible] مرات . حسبما يقتضي الحال ذكر الكتاب ، بل سمى كتبا أخرى لابن سعيد من غير «المغرب» قد كانت من مصادر «نفح الطيب» ــ أيضا ــ . مثل «ريحانة الادب في المحاضرات» ، و«الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد» ، و«الشهب الثاقبة . في الانصاف بين المشارقة والمغاربة» ، و«عقد [illegible] وعقد الموجز» ، و «القدح المعلي ، في التاريخ المحلي» ، وبعض الاشعار من ديوانه وغير ذلك .

ومن المقري [illegible] بما ينقله عن ابن سعيد . لأنه ــ في نظره ــ [illegible] في [illegible] والأدب . أمينه في جميع ما جاء به . وذلك ما [illegible] ترجمة [illegible] استغرقت [illegible] وخمس صفحات . نقلا عن [illegible] في [illegible] . وابن العديم في «تاريخ حلب» ، وعن المترجم [illegible] في «المغرب» . وغيره . وقد تطرق في هذه الترجمة الى ايراد نبذة من [illegible] ابن سعيد وأجداده . كما أورد بعضا من نصوصه النثرية [illegible] من منظوماته الشعرية في مختلف الاغراض . وتطرق ــ أيضا ــ [illegible] وتحليل أغراضه وتوضيح مراميه . وتفصيل [illegible] (٢) . وهذا [illegible] على شيء فانما يدل على أمانة المقري [illegible] بعدد من النصوص المحدده [illegible] تصريحا ان [illegible] فكيف ــ اذن ــ لا يصرح [illegible] هو في حاجة الى أحده ؟ ثم كيف

١ ــ ابن سعيد علي ، المغرب ، ج : ١ ص : ١٧٦ ــ ١٨١
٢ ــ [illegible] ، نفح الطيب ، ج ٢ ص : ٢٩٠ ــ ١٣٤ .

ـ اذن ـ يتعمد اعمـال ذكر هذا المصدر من نوع باسم مؤلفه أو جمله خطها ـ بعد المقدمة ـ في «نفحه» (١) ؟!

كلا ، ان المقري قد دلـ على كتاب «المعرب» كلما نقل عنه أو رجع اليه . ولم يكتف بذلك ، فحسب بل راح ـ أحيانا ـ يحدد لنا المواضيع التي نقل منها في عصون الكتاب ، مثل قوله : «وقال في أثنـاء خطبه «المعرب» ما نصه ..» ، و «قال ـ أيضا ـ في الخطبه ..» ، و «قال في أثناء الكلام لبعض المغاربه ..» ، «وجد بخطه ـ رحمه لله تعالى ! ـ آخر الجزء من كتاب «المعرب» ما نصه ..» (٢) ، وهلم جرا ..

ولم يحدد المقري ذلك كله الا من أجـل أمانـة العلـم وارضـاء الضمـير .

ج ـ ومما يبعد المعنى الثالث ان المقري بعيد من أن يوصف بتضليل القارىء ، بعد القصد من ايهم والتون من البيد ، . فكيف يوصف بذلك وينسب الى نفسه نقول غيره من يورد لموضوع الواحد عدة نصـوص لمؤلفين عديدين ؟ ! وكيف يوصف بصفة التضليل من يفصل ـ غالب ـ تعاليقه عن كلام غيره بقوله : «قلت» ؟! ثم كيف يوصف بهذه العبارة الدنية من يمزج تلك النصوص المنقولة ببعضها ويلبسها ثوب قشيب من عباراته ، ثم يسوقها في أسلوب جديد من عنده ! والمقري لم يكن أول من سلك سبيل المزج في تأليفه ، بل سلكه ـ قبله وبعده ـ كثير من جهابذ العلماء ومصاقع الادباء .

وليس من خدمة العلم ان نقر شوقي ضيف على هذه التهمة توجه ضد المقري البريء ما دام لم يدعمها ـ على الاقل ـ بنصوص صريحـه

١ ـ انظر : نفح الطيب ، ج : ١ ص : ١٢٤
٢ ـ م ، س ، ج : ٣ ص : ٩٤ ، ٩٥ ـ ٩٧ .

[illegible]

٥ ـ وما يعد المعز الخامس [illegible]

شوقي ضيف يرجع غالبا الى [illegible]

اعترافه بأن النسخة التي نقل منها المقري مفقودة ... [illegible]

التي حققها ونشرها . وما دام شوقي ضيف معترفا [illegible]

ان ينفي وجود تلك المصادر الاخرى [illegible]

هذا الاخير منها مباشرة ؟ ! مع [illegible]

تغص ردحا بالمغرب حيث المكاتب عامة بالـ[illegible]

سيما مكتبة السلطان زيدان [illegible]

والاندلسيين في جميع الفنون المعروفة بين صفو[illegible]

وما قيل في امكان وجود هذه المصادر [illegible]

ايضا . ومما يدلنا على ان المقري كان [illegible]

[illegible]

ولكنا رأينا اعادتها بلفظ هذا المؤ[illegible]

اليس هذا كافيا لتفنيد [illegible] المقري انه ينقل عن ابن

سعيد ويزعم أنه ينقل عن غيره ؟ .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الترجمة

[illegible]

[illegible]

– الترجمة اللاتينية

[illegible]

[illegible] ص ١٦٨ – ٢٤٢ .

محمد المقري (١) . وبعد ذكره للسان مسقط رأسه (٢) . ويعلم سر .. ولولا ترجمة المقري لنفسه ما عرف عنه شيئا مما قد عرفناه . خصوصا ما يتصل بشخصيته في المشرق العربي . واذا كتم عنا أشياء ، ولم يبح لنا بها . فانه قد جاد علينا بعبارات التشاؤم الدالة على أمور ما في صدره ولم ينطلق لسانه . ورغم ذلك كله فان المقري كان متحفظ شيئا ما في هذه الترجمة الذاتية . ولم نطلع على أسباب هذا التحفظ . ولعلها أسباب نفسية لا يعلمها سوى من أوحت اليه بالتحفظ .

٢ ـ الترجمة العامة

وهي ان يتحدث شخص عن أشخاص آخرين من غير شخصيته. سواء اتحدوا في الحقبة والمهنة والزمان والمكان . أو اختلفوا في ذلك . ولكنهم لا بد ان تجمعهم صفة واحدة . ألا وهي صفة الجدارة والاستحقاق بالترجمة لهم .

ويكتب الشخص عن أشتات من هؤلاء الأشخاص : كالملك والامير. والفقيه والصوفي . والمتكلم والفيلسوف . والمفسر والمحدث .والكاتب والشاعر . وهلم جرا ..

ثم يرتب هؤلاء الأشخاص المترجم بهم في كتابه ترتيبا طبقيا . مثل «الطبقات» لابن سعد المتوفي سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٥ ـ ٨٤٤ م) . أو حسب القرون . مثل «الدرر الكامنة . في أعيان المائة الثامنة» لابن حجر العسقلاني المتوفي سنه ٨٥٢ هـ (١٤٤٨ ـ ١٤٤٧ م) . او حسب السنوات . مثل «عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي المتوفي سنه

---

١ ـ المقري . [illegible] . نفح الطيب ج ٧ ص ١٩٠ ـ ١٦١
٢ ـ م . س . ج ٩ ص ٣٤٢ .

٧٦٤ هـ (١٣٦٣ ــ ١٣٦٢ م) أو حسب الحروف الهجائية ، مثل : «وفيات الاعيان» لابن خلكان المتوفي سنة ٦٨١ هـ (١٢٨٣ ــ ١٢٨٢ م). بل لم يلتزم فيه أية طريقة من الطرق المتبعة في كتب التراجم ، والسبب في ذلك أن كتاب «النفح» لم يوضع مبدئيا ــ لتراجم الاشخاص ، وانما وضع لتاريخ أدب الاندلس على وجه العموم ، وسيرة وزيرها لسان الدين ابن الخطيب الذي يشكل جزءا من موضوع الكتاب وعنوانه • وما عدا ذلك من التراجم المذكورة في «النفح» لم تكن مقصودة لذاتها، وانما قد جاءت بها المناسبات المواتية وشجون الحديث •

والمقصود بالذات من تلك التراجم عند المقري هو ذكر جملة من اخبار اصحابها ، وبعض نتاجهم : العلمي والادبي ، ولذلك نجده ــ عند ترجمته لبعض الاشخاص ــ يملأ عشرات الصفحات من أشعار المترجم به وآثاره (١) • ولعل ذلك راجع الى المكانة العلمية والقيمة الادبية المتجلية بهذا ذلك الشخص • ولو ذلك ما أفرد في ترجمتي القاضي عياض ولسان الدين ابن الخطيب ، بل أفرد كلا منهما بكتاب حوى أخبار صاحبه وتضمن كل ما يتصل به •

ولم يسر المقري في تراجم الرجال على طريق الاسناد مثلما سار عليه البغدادي المتوفي سنة ٤٦٣ هـ (١٠٧١ ــ ١٠٧٠ م) وابن عساكر المتوفي سنة ٥٧١ هـ (١١٧٦ ــ ١١٧٥ م) • بل سلك مسلك المتأخرين • فلم يذكر سوى اسم الشخص المترجم به ، أو اسم الذي نقل عنه نصا يتعلق بترجمة ذلك الشخص ، مع أن المقري كان من رجال المحدثين المحافظين على صيغة الاسناد •

ومن حسنات المقري في فن الترجمة أنه يورد عدة تراجم لشخص

(١) انظر : نفح الطيب ، ج ٣ ص : ٢٩ ــ ١٣٤ ، ج ٧ ص ، ١٢٩ ــ ٢٧١ ، ج : ٩ ص : ١٩ ــ ٢٢٠ •

[illegible]

[illegible] نبين له أصل» (٣) .

[illegible]

١ – المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج : ١ ، ص : ٣٤١ وما بعده .
٢ – [illegible] ج : ٤ ، ص : ٧١ .
٣ – م . س ، ج : ٤ ، ص : ١٠٢ .

[illegible] المشارقة لمـا ذكرناه» (١) ٠

[illegible] والله تعالى أعلم» (٣) ٠

[illegible]

---

١ ــ المقري ، احمد ، ازهار الرياض ، ج : ١ ، ص : ٢٥

٢ ــ المقري : احمد ، نفح الطيب ، ج : ٦ ، ص : ٢٠٦ ٠

٣ ــ م ، س ، ج : ٢ ، ص : ٢٧٦ ٠

كثرة [illegible] انه رأى رجلا سوالا فقال لي حصره لو رآه ابن [illegible] لاحتصره. اشاره الى كثرة اختصاره للكتب» (١)، وربما أطلعنا المقري على الاسباب التي دفعت به الى الاضطراب في ترجمة بعض الاشخاص. [illegible] من كلام ابن حجر في هذا الموضوع على هذا المقدار، وانه أصبح فيه [illegible] تقدم من الاعتراض على لسان الدين في عدم توفيته في حق المذكور [illegible] رتبته (٢). مع انه أصل فيمن دونهم من أهل عصره. [illegible] كلاهما غريب عنده [illegible]. لكونهما [illegible] [illegible] الشهرة. وكان حرصهما في الشرق أشهر» (٣). [illegible] [illegible] الى ترجمة أحد الاشخاص، [illegible] [illegible] [illegible]. [illegible] [illegible] يقول [illegible] ذكرت ترجمة سيدي الشيخ ابي مدين لنتبرك به. ولكونه شيخ جدي (عبد الرحمن). فانه في بركة [illegible] جدي [illegible] له ولذريته [illegible] قوله. ولذا ذكرنا في هذا [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]. فاردت [illegible] ذلك بذكر [illegible]. والله الموفق بمنه وكرمه آمين» (٤).

[illegible] المقري [illegible] [illegible] الاولى، و [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المختص والمدافع [illegible] في الذب عنهم و [illegible] [illegible] [illegible] أم [illegible]. وذلك [illegible] يتجلى [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] وردوده على من انكر عليه أقواله وفسرها على ظاهرها.

[illegible] [illegible]، ج ٨، ص ٥٨

٢ — [illegible] [illegible] على محمد بن احمد الهواري المعروف بـ «ابن [illegible] [illegible]. [illegible] هو ابو جعفر احمد الالبيري [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]. البصير الكتب: زيادة على النظم ايضا.

٣ — م، س، ج: ١٠، ص: ٢٢٧

٤ — [illegible]، ج: ٦، ص: ٢٥١.

مع أنها مؤدية وأنها محافل [illegible] (١) . كما نحص لنا — أيضا [illegible] على [illegible] في هذا الشأن ، (٢) وهلم جرا ..

[illegible] من العلماء والأدباء ، [illegible] من الملوك والأمراء والوزراء ، وذكر [illegible] والأدبية [illegible] على ذكر [illegible] في [illegible] من أخبار ملوك [illegible] في [illegible] (٣) .. [illegible] (٤) .. [illegible]
يترجم شيوخه وتلامذة تلامذته ، وهلم جرا ..

[illegible]

١ — انظر (نفح الطيب) ، ج٢ ، ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ — ٢٨٩ .
٢ — م. س. ج ٣ ، ٣٢٢ .
٣ — م. س. ج ١ ، ص ٢٨١ .
٤ — م. س. ج ٣ ص ٣١٥ ، [illegible]
٥ — م. س. ج ٣ ص ٢٤٨ ، ج ٥ ص ٢٨٢ ، ج ٦ ص ٥٤ .

أسلوباً واحداً أدبياً ، مثلما التزم ذلك في الترجمة الذاتية ، بل تارة كان علمياً وتارة كان أدبياً . والسبب في ذلك أن أسلوب التراجم العامة لم يكن من إنشاء المقري وحده ، بل أكثره نقول عن غيره ، ونصوص لمن سواه . فإن كان أصحابها أدباء ــ مثل : ابن خاقان وابن بسام وابن الخطيب ــ جاءت في أسلوب أدبي؛ وان كان أصحابها علماء ــ مثل : عبد الرحمن بن خلدون وأحمد بابا التنبكتي ، واحمد بن قنفذ القسنطيني ــ جاءت في أسلوب علمي .

أما أسلوب المقري هنا فقد جاء بالصيغتين ، أيضاً ، بيد أن الصيغة العلمية يغلب عليها ــ هي الاخرى ــ الطابع الادبي ، وطريقة الترجمة في «نفح الطيب» هي نفس الطريقة التي جرى عليها المقري في كتابه : «أزهار الرياض» . أما كتابه : «روضة الآس» فقد خصصه لتراجم من لقيهم من أكابر ودرس . وأخذ عنهم هنا وهناك . وقد التزم في هذا الكتاب الموضوعية مثلما اجتنب الاستطراد والتكرار : عكس ما فعله في «النفح» و «الازهار» .

الفصل الرابع

اسلوبه العلمي ـ اسلوبه الادبي .

لكل كاتب أسلوب يتميز به صاحبه عمن سواه ، وتتمثل فيه شخصيته الثقافية بما هي عليه . ولعل ذلك راجع الى عنصرين اثنين اساسيين : موضوع الكتابة ، وشخصية الكاتب .

فكل موضوع يتطلب احلاله في الاساليب حسبما يلائم طبيعته . ويوافق أهداف الفن الذي اتخذه الكاتب ليعبر به عما يختلج في نفسه . وكل شخصية لها اسلوبها الخاص بها . حسب ذوقها وتفكيرها وتخيلها وتصورها وانفعالها ورقتها وخشونتها ودرجة مواهبها . وثقافتها وظروفها ومجتمعها ، وهلم جرا ..

وقد سبق لنا أن تحدثنا ـ في الفصل الثاني من الباب الثاني لدراستنا هذه ـ عن أسلوب المعري بصفة عامة . وذلك عندما بصدد الحديث عن ثقافته . أما هنا فسنقتصر كلامنا في أسلوب «رسالة الغفران» ليس غير .

واذا كان موضوع «الرسالة» يبحث طورا في التاريخ (١) . وطورا

---

١ ـ هذا على منطق من قال التاريخ علم بنفسه علم صفات الارض الجيولوجية . وموضوعه تحقيق الحقائق الواقعية ونقدها نقدا موضوعيا .

في [illegible] . و[illegible] نصوص تعبيره تشمل كلا النوعين للأسلوبين : العلمي والأدبي . وأسلوب المقري ـ فيما عدا مقدمة هذا الكتاب ـ يبدو [illegible] بالنسبة الى النقول والنصوص التي طغت على شخصية مصنفه .

أ ـ أسلوبه العلمي :

[illegible] أسلوب المقري ـ في نفحه ـ ضئيلا جدا على وجه العموم؛ [illegible] أسلوبه العلمي أشد ضآلة وأندر وجودا هنالك على وجه الخصوص ؛ [illegible] في ذلك ـ زيادة على ما تقدم من طغيان نصوص غيره ـ أنه شديد [illegible] الى الأسلوب الأدبي ، بل أصبح فيه سجية لا تكاد تفارقه في [illegible] كتابه . وفي امكان القارئ أن يتبين النصوص التي صيغت بأسلوب علمي في عدة مواضع من كتاب «النفح» ؛ لا سيما في القسم [illegible] منه [illegible] بأخبار جزيرة الاندلس ، وتراجم الراحلين منها الى المشرق والراحلين من المشرق اليها . وكذلك في التعابير التي قدم بها المقري نصوص غيره أو علق عليها بها ، وهلم جرا ..

[illegible] على بعض النصوص التي يشتمل عليها هذا الاسلوب [illegible] . ونقتصر على ايراد ثلاثة نماذج منها :

النموذج الأول : نص في التاريخ . النموذج الثاني : نص في الترجمة . النموذج الثالث : نص في التعليق .

نص النموذج الاول : [illegible] وحدثني عمي الامام سيدي سعيد [illegible] ابن العلامة ابن مرزوق لما قدم تونس . [illegible] أهل تونس ان يقرأ لهم في [illegible] في ذلك . وعينوا له محل البدء ، [illegible] ذلك . وهو قوله تعالى : [illegible] الشيخ [illegible]

به . فوجم هنيهة ، ثم تفجر بينابيع العلم ، الى أن أجرى ذكر ما في الكلب من الخصال المحمودة ، وساقها أحسن مساق ، وأنشد عليها الشواهد ، وجلب الحكايات ، حتى عد من ذلك جملة . ثم قال في آخره : فهذا ما حضر من محمود أعمال الكلب وخصاله ، غير أن فيه خصلة ذميمة ، وهي انكاره للضيف ، ثم افترق المجلس ، واخبرني أنه أخذ في ذلك المجلس من الصبح الى قرب الظهر ، وقد طال عهدي بالحكاية ، وانما نقلتها بمعناها من حفظي . وهي من الغرائب ، ولولا الاطالة لذكرت ما وقع له مع بعض علماء «برصة» بالحجاز ، حسبما ذكره في صاحب شيخه المصمودي رحم الله الجميع» (١) .

فاسلوب هذا النص يمتاز بالدقة في أداء الافكار وتحديد المعاني بالالفاظ الموضوعة لها وضعا أوليا مع سلاسة في التركيب ووضوح في التعبير المجرد من العاطفة والخيال ، وبهذا استطاع المقري أن يمضي الينا خبرا عن طريق العقل ، لا عن طريق العاطفة ، والدليل على ذلك أننا عند قراءتنا لهذا النص لم يهيج عواطف وشعورنا . ولكن تبقى مدلولاته راسخة في أفكارنا وعقولنا ما دمنا أصحاب العقول والافكار .

نص النموذج الثاني : «ومنهم (٢) أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن عميرة بن يحيى الضبي ، من أهل «لورقة» رحل حاجا . وكان متقبضا ، زاهدا ، صواما ، قواما ، وأقرأ القرآن . وأسمع الحديث ، وممن حدث عنه الحافظ أبو سليمان أبو محمد بن حوط الله ، ولقيه أبو سليمان ب «لورقة» سنة ٥٧٥ . وتوفي — رحمه الله تعالى — سنة ٥٧٧ ، وقد قارب المائة » (٣) .

---

١ — المقري ، احمد . نفح الطيب . ج ٧ . ص ٣٥٢

٢ — ضمير الجمع يعود على الراحلين من الاندلس الى المشرق

٣ — المقري ، احمد . نفح الطيب . ج ٣ . ص ٣٥٧ .

[illegible] بعض معاني [illegible]
[illegible] في بعض الاوصاف [illegible]
[illegible] يذهن بها الى مفهوم آخر ، لم [illegible]
[illegible]
[illegible] مع [illegible]
[illegible] جهدا في فهم محتواه .

[illegible]

[illegible] بلاغة والرئاسة والسيادة » (٣) .

[illegible]

---

(١) [illegible] الذي صدر في شأن [illegible]
[illegible]
(٢) [illegible] محمد بن عاصم القيسي الان[illegible]
[illegible]
[illegible] سنة ٨٣٨ هـ (١٤٣٥ –
[illegible]
(٣) [illegible] ج ٤ ، ص ٢٦٨ .

[illegible]

ب ـ اسلوبه الادبي :

[illegible] شريكه بخاصيتي الوزن والقافية .

[illegible] ونظم شعر علمي موزون [illegible] (٢) [illegible]

[illegible]

وحسن تعليل ، واللف والنشر ، وهلم جرا ...

[illegible]

---

١ ـ المقري ، احمد . نفح الطيب ج : ١ ، ص: ١٧ ـ ١٢١

٢ ـ م. س. ج: ٢ . ص: ١٦٨ ـ ٢٤٢

[illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

[illegible]

[illegible] ما يلي

«[illegible] الله [illegible] | خير شيء نتمنى
رب انا قد جهلنا | في النبي قد كان منا
وخطينا وخلطنا | ولهونا وبجنا
ان نكن رب أسانا | ما أساءنا بك ظننا
[illegible] الختم بالحسـ[illegible] | ـنى ونعاما ومنا»(١)

[illegible] شعر [illegible] . [illegible] على حسب [illegible] [illegible] من نفسه على حسب [illegible] [illegible] . وقد سار على هذا السبيل عندما [illegible] من [illegible] بن حبيب السلمي . ونص الابيات الثلاثة ما يلي

«لا تنسى – لا ينسك الرحمن ! – عاشورا
واذكره لا زلت في التاريخ مذكورا
قـال النبي – صلاة الله تشمله ! –
قولا وجدنا عليه [illegible] حق [illegible]
(فيمن يوسع في انفـاق موسمه
ان لا يزال بذاك العام ميسورا) ، ؟

[illegible] على البيت الاخير [illegible] [illegible] . [illegible] . [illegible] أعلـم» (٣) .

[illegible]
[illegible] ص ٢٠٦
١ – [illegible]
٢ – [illegible] ص [illegible]

وهذا [illegible] على شيء [illegible] على [illegible] العميقة والاستجابة
[illegible] صوت الضمير .

وقد [illegible] على [illegible] أورد قصيدة لأحد الشعراء في
[illegible] [illegible] في [illegible] سورية بسور القرآن . اذ لما وجدها
[illegible] من سورة [illegible] عقب عليها وأكملها بثلاثة أبيات من نظمه .
وهذا نص الأبيات مسبوقة بالتعقيب :

[illegible] على [illegible] هذه الأبيات من هذه القصيدة . وقد سقط
منها [illegible] سورة [illegible] . فقلت ــ مكملا على نظمه ــ :

[illegible] بعفوك واغفر لمحمد عبدك والجهلا

[illegible] من الخوف والرجمى وان لم نكن أهلا

[illegible] ثم صلاة تملأ الحزن والسهلا (١) .

ومن ميزات أسلوب [illegible] في نظم الشعر إنه كثيرا ما يوطىء
[illegible] ــ وهو يتألم لفراق وطنه ــ :
[illegible] تغير حوادث (٢) :

[illegible] وعيش غض وروض الانس معطار

[illegible] وقد نبت بي أرجاؤه وأقطار

[illegible] واشواقي مجددة

[illegible] من الاحباب أوطار (٣) .

---

١ ــ المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج : ١٠ ، ص : ١٩١ ،
١٩٢ هـ
[illegible] الحول .
وهو :
[illegible] حوادث وكم من ألف قد غيرته الحوادث .
٢ ــ م . س . ج : ١ . ص : ٣٩ .

ولعل أبرز ميزة في أشعار المقري التي أودعها «نفحه» هي ميزة التخميس والتسديس ، وقد تقدم أن أوردنا نماذج من ذلك ، عندما تناولنا الحديث عن ثقافته خلال الفصل الثاني من الباب الثاني لهذه الدراسة، كما أضفنا الى ذلك نماذج أخرى في مختلف أشعاره كالمزدوجة وغيرها . ولسنا بمغالين ان وضعنا أسلوب المقري – سواء منه العلمي والادبي – في درجة الاساليب التي قد حازت قصب السبق في ميدان البلاغة والانشاء في ذلك العصر . وهذا باعتراف علماء عصره وأدباء وقته . وعلى رأسهم أحمد الخفاجي الذي يقول في أديبنا : «.. أما الشعر فهو أصمعي باديته ، وسلمان بيته ، وحسان فصاحته . فما من قصب الاقلام الا سجدت شكرا ، اذ رأته قبلة الآمال واقسمت ان من البيان لسحرا ، لكنه السحر الحلال ، وهو من قوم تعاويذهم الصوارم ، وتمائمهم في كل جيد تمائم ..» (١) . وكما أن المقري قد حظي بشعور الاديب الحساس وعقل العالم المتبصر ، فانه قد منح – أيضا – حاسة التمييز وحسن الاختيار ، فراح يختار أحسن نصوص البعض ، وأجمل أشعار الأدباء ، ويضعها في «نفحه» ليغذي بها شعور الاديب ينمي ويسمي بها تفكير العالم المتدبر ، فتصبح مصداقا لقوله : «واعلم أن هذا الكتاب معين لصاحب الشعر ، ولمن يعاني لانشاء والنثر من البيان السحر ..» (٢) .

وليس من السهل أن يوفق الكتاب الى اختيار ما هو صحيح من النصوص . واجتناب ما هو رديء منه . فذلك يقتضي ذوقا سليما وحاسة بصيرة ، وشعورا حيا . كما يتطلب عقلا ناضجا . وفكرا نقديا وعلما واسعا بقواعد البلاغة وفنون الادب .

---

١ – الخفاجي ؛ احمد . ريحانة الالبا . ص ٢٨٥

٢ – المقري ؛ احمد . نفح الطيب . ج : ١٠ . ص : ٢٦٣ .

الفصل الخامس

مصادره

المصادر الاثرية – المصادر العيانية – المصادر الشفوية – الرسائل – الكتب .

بعد ان رأينا – بعد دراسة كتاب «النفح» – أن نقسم ما توصلنا اليه من مصادره الى خمس فئات .

الفئة الاولى : مصادر أثرية ، الفئة الثانية : مصادر عيانية . الفئة الثالثة : مصادر شفوية . الفئة الرابعة : رسائل . والفئة الخامسة : الكتب .

١ – المصادر الاثرية :

وهي التي لم تتعد عدة شواهد الآثار الاثرية والشعرية ، فيراها المقري هناك وينقلها بعينه . ثم أثبتها في «نفحه» لتصبح مصدراً من مصادره . ومن هذه المصادر عدة أبيات رآها مكتوبة على دارة معرى ... بمدرسة تلمسان التي بناها ابن تاشفين الزياني . وأخرى رآها مكتوبة في الاسوار الذهبية التي صنعها أبو العباس أحمد المنصور الذهبي الوحي الاربع في ابنيته الكبيرة «البديع» (١) ، وهلم جرا ...

١ – المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج : ٨ ، ص : ١٥٦ ، ١٥٧ .

٢ ـ المصادر العيانية :

وهي مشاهدات المقري المباشرة للاشياء التي تلعب دورها في هذه البحوث، فتأثر بها واعطاها أكبر اهمية في نفحه . ومما لا شك فيه أن هذا التأثر يتجلى لنا في عباراته التي ساقها في كتابه بمناسبة زياراته العديدة لقبور الاولياء والعلماء ، وبمناسبة رحلته من المغرب الى المشرق، التي تسمح له بمرور مدنه وقراه وعواصمه . التي أوحت اليه بما سجله لنا في «نفحه» .

إن مصادر أحداث هي تقلبات الطبيعة ، وتقلبات العصور وتحولات المجتمع . فكل ذلك قد اثر في نفس المقري . فراح يسجل لنا انطباعاته في تآليفه .

٣ ـ المصادر الشفوية :

هي النصوص التي تلقاها المقري مباشرة عن عدة اشخاص معاصرين له . مثل عمه المعطوف وشيخه الاوحد ابي عثمان سعيد المقري (١) . وشيخه المصوح أبي عبد الله محمد القصار (٢) . وصديقه الحسم وزير الملك عبد العزيز الفشتالي (٣) . والشيب أبي القاسم بن محمد الوزير الغساني الاندلسي (٤) وتلامذته وأصدقائه بالمغرب والمشرق . فقد تلقى من افواه هؤلاء وغيرهم نصوصا نثرية وشعرية وأثبتها في نفحه . فاصبحت جزءا هاما من مصادره .

٤ ـ الرسائل :

هي الرسائل الودية التي كانت تبعث الى المقري أصدقاؤه وتلامذته

---

١ ـ المقري ، احمد ، نفح الطيب ، ج ٧ ، ص ١٣٢ ـ ٣٥٢
٢ ـ م ، س ، ج ٦ ، ص : ٦٣
٣ ـ م ، س ، ج ٨ ، ص ١٥٨ ـ ٦٤ ، ص ٣٢٧ ـ ٣٣٣ ج ٩ ، ص : ٢٧٨ .
٤ ـ م ، س ، ج ٣ ، ص ١٨

من مختلف الأنحاء ، فأثبت نصوصها في «نفحه» ، ومن بين تلك الرسائل رسالة سيده أحمد الذهبي التي بعث بها إليه من الشام (١) ، ورسالة صديقه الشيخ محمد بن يوسف التاملي التي بعث بها إليه من المغرب الأقصى (٢)، ورسالة سيده وصديقه علي بن عبد الواحد الأنصاري التي بعث بها إليه من فاس بالمغرب الأقصى أيضا (٣)، ورسالة الشيخ عبد الكريم الفكون مفتي مدينة قسنطينة بالجزائر ، التي بعث بها من هذه المدينة (٤) ، ورسالة صديقه محمد عبد العزيز الفشتالي ، التي بعث بها إليه من مراكش ، والمقري حينئذ بفاس (٥) ، أما ما عداها من رسائل فمذكورة فقط بعدد من أصحابها وهو قاطن بمصر القاهرة .

٥ ـ الكتب :

يقصد بهذا القسم من المصادر جميع ما هو محفوظ بقلم حبر على الورق [illegible] في «نفحه» مباشرة ، أو عن طريق حافظته [illegible] ، سواء كانت كتبا علمية أو أدبية ، أو [illegible] ، أو تقييدات متنوعة ، أو وثائق معتمدة. أو دواوين شعرية أو حكومية ، وهلم جرا ..

[illegible] المقري [illegible] من [illegible] المصادر في مقدمة كتابه ، [illegible] لسان الدين بن الخطيب ـ المتوفي سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م) ـ في مقدمة كتاب «الإحاطة» ، [illegible] ياقوت الحموي ـ المتوفي سنة ٦٢٦ هـ ١٢٢٩ م ـ في مقدمة كتاب «معجم الأدباء» ، بل سلك سبيلا آخر .

---

١ ـ المقري ، أحمد ، نفح الطيب ، ج : ٣ص : ٢١٨ ـ ٢٢٩
٢ ـ م. س. ج: ٣ ، ص: ٢٢٩ ـ ٢٣٦
٣ ـ م. س. ج: ٣ ، ص: ٢٣٦ ـ ٢٣٨
٤ ـ م. س. ج: ٣ ، ص: ٢٣٨ ـ ٢٤٠
٥ ـ م. س. ج: ٨ ، ص: ١٦٥ ـ ١٦٨ .

وهو مسئول عن ذكر المصدر في متن تأليفه ، عندما ينقل منها ما هو في حاجة إلى نقله هناك . مثلما فعل أبو محمد عبد الله بن قتيبة – المتوفى سنة ٢٧٦ هـ (٨٨٩ م) – في كتابه «عيون الأخبار» ، وشمس الدين محمد الذهبي – المتوفى سنة ٧٤٨ هـ (١٣٤٧ م) – في كتابه «سير أعلام النبلاء» .

غير أن المقري – في غالب الأحيان – لم يوضح المصادر التي اعتمدها توضيحا يزيل الاحتمال . ويريح القارئ من التنقيب والبحث في كتب التراجم بعنوان مقتطفه . فتارة يذكر عنوان مصدر مشهور دون ذكر اسم مؤلفه . وتارة يذكر اسم المؤلف فقط أو كنيته فقط أو لقبه فقط دون ذكر مصدره . وتارة يذكر اسم الكتاب مبهما نحو قوله «قال بعض علماء الأندلس» (١) . أو «قال بعض مؤرخي المغرب» (٢) . أو «قال بعض المؤرخين» (٣) . أو «قال : بعض الرؤساء» (٤) . أو «قال رجل من أهل البصرة» (٥) . أو «قال غير واحد» (٦) . أو «قال : بعضهم» (٧) .

وتارة يورد النص دون أن يذكر مصدره وصاحبه معا . وهذا كثيرا ما نجده في الأشعار التي أوردها في مقدمة «النفح» . ورغم هذا كله

---

١ – المقري ، احمد . نفح الطيب . ج : ١ . ص : ١٤٦

٢ – م . س . ج : ١ . ص : ٢٨٣

٣ – م . س . ج : ١ . ص : ٢٢٧ – ٢٧١

٤ – م . س . ج : ١ . ص : ١٩٥ ، ١٩٦

٥ – م . س . ج : ١ . ص : ١٨١ ، ١٨٢

٦ – م . س . ج : ١ . ص : ٢٠٦ – ٢١٢

٧ – م . س . ج : ١ . ص : ١٥٩ .

وقد استطعت أن أصل الى احصاء جل المصادر الرئيسية التي اعتمدها المقري ونقل منها نصوصا كثيرة عند تأليفه لكتابه . وذلك بفضل المقارنة الدقيقة والبحث الطويل في المظان الموثوق بها . ولم أتمكن — بعد البحث الجدي — من التوصل الى احصاء مصادر الأشعار الكثيرة والرسائل العديدة والنصوص المتنوعة . للأسباب السالفة الذكر . وقد رتبت عناوين ما أحصيته من المصادر ترتيبا هجائيا وذكرت بجانب كل مصدر اسم صاحبه وتاريخ وفاته حسب العام الهجري والميلادي . ان أمكن ذلك . وها هي عناوين المصادر المذكورة — مع أسماء مؤلفيها — مرتبة حسبما ذكرته أعلاه :

١ — [illegible] — ابن الخطيب . محمد المتوفى سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م) .

٢ — [illegible] في المعنى المقرب — ابن ليون . سعد المتوفى سنة ٧٤٠ هـ (١٣٣٩ — ١٣٤٠ م) .

٣ — [illegible] بضوابط حروف الزيادة (نحو) — المقري أحمد المتوفى سنة ١٠٤١ هـ (٣١ — ١٦٣٢ م) .

٤ — الاحاطة في أخبار غرناطة — ابن الخطيب . محمد المتوفى سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م) .

٥ — [illegible] — [illegible] عربي . محمد المتوفى سنة ٥٤٣ هـ (٤٨ — ١١٤٩ م) .

٦ — [illegible] — [illegible] . عبد الله المتوفى — ٢٧٦ هـ (٨٨٩ م) . أو ٢٧٠ هـ (٨٨٣ م) .

٧ ــ الاوديه المفرده ــ الفه جماعة من العلماء منهم ابن أبي الاشعث ، احمد المتوفى سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٥ م) •

٨ ــ الارشاد والتطريز ، في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز ــ ابن اسعد ، عبد الله المتوفى سنة ٧٧١ هـ (١٣٦٩ ــ ١٣٧٠ م) •

٩ ــ أزهار الرياض ، في اخبار عياض ــ المقري ، أحمد المتوفى سنة ١٠٤١ هـ (٣١ ــ ١٦٣٢ م) •

١٠ ــ الازهار المنثورة ، في الاخبار المأثورة ــ ابن السماك ، محمد ابن أبي العلي العاملي الاندلسي المتوفى سنة ؟

١١ ــ الاستيعاب في معرفة الاصحاب ــ ابن عبد البر ، يوسف المتوفى سنة ٤٦٣ هـ (١٠٧٠ ــ ١٠٧١ م) •

١٢ ــ الأسفار ــ ابن عربي ، محيى الدين (محمد) المتوفى سنة ٦٣٨هـ (١٢٤٠ ــ ١٢٤١ م) •

١٣ ــ اظهار الصدق والمودة ، في شرح قصيدة «البردة» ــ ابن مرزوق ، محمد المتوفى سنة ٨٤٢ هـ (١٤٤٣٨ ــ ١٤٣٩ م) •

١٤ ــ اعلام الاعلام ــ ابن الخطيب ، محمد المتوفى سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م) •

١٥ ــ اعيان العصر ، وأعوان النصر ــ الصفدي ، خليل المتوفى سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٣ م) •

١٦ ــ الاغتباط ، بمعالجة ابن الحجاج ، (١) ــ الفيروز بادي ، محمد المتوفى سنة ٨١٧ هـ (١٤١٤ م) •

---

١ ــ كتاب في اجوبة مسائل ... عنها محيي الدين بن عربي الاندلسي

١٧ ــ اددة الافادة ــ ابن عبد البر ، يوسف المتوفى سنة ٤٦٣ هـ (١٠٧١ ــ ١٠٧٠ م) •

١٨ ــ الاكليل الزاهر ، فيما فضل من نظم تاج الجواهر ــ ابن الخطيب، محمد المتوفى سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م) •

١٩ ــ الالفاظ ــ ابن السكيت ، يعقوب المتوفى سنة ٢٤٤ هـ (٨٥٩ ــ ٨٥٨ م) •

٢٠ ــ أنباء الغمر . في أبناء العمر ــ ابن حجر . أحمد المتوفى سنة ٨٥٢ هـ (١٤٤٨ م) •

٢١ ــ أنداء الديم : (في المواعظ والوصايا والحكم) ــ ابن ليون . سعد المتوفى سنة ٧٤٠ هـ (١٣٤٠ ــ ١٣٣٩ م) •

٢٢ ــ الانس الجليل . في تاريخ القدس الخليل ــ ابن اليمين . عبد الرحمن الحنبلي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ (١٥٢١ م) •

٢٣ ــ أنس الفقير . وعز الحقير : (في تراجم رجال من أهل التصوف) ــ ابن قنفذ . أحمد القسنطيني المتوفى سنة ٨١٠ هـ (١٤٠٧ ــ ١٤٠٨ م) •

٢٤ ــ الانشادات والافادات : (في طرف وتحف وملح) ــ ابو اسحق . ابراهيم الشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠ هـ (١٣٨٨ م) •

ــ ب ــ

٢٥ ــ البحر المحيط ــ ابو حيان . محمد الاندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ (١٣٤٥ ــ ١٣٤٤ م) •

٢٦ ـ بدائع البدائه ـ ابن الظفر ، علي المتوفى سنة ٦٢٣ هـ (١٢٢٦ م).

٢٧ ـ بدائع السلك ، في طبائع الملك ـ ابن الازرق ، محمد المتوفى سنة ٨٩٦ هـ (١٤٩١ م) .

٢٨ ـ بديعة العميان (الحلة السيرا في مدح خير الورى) ـ ابن جابر ، محمد المتوفى سنة ٧٨٠ هـ (١٣٧٨ ـ ١٣٧٩ م) .

٢٩ ـ البديع في فصل وصف الربيع ـ ابن الاحمر ، يوسف المتوفى سنة ٧٧١ هـ (١٣٦٩ ـ ١٣٧٠ م) .

٣٠ ـ بداية المحسن وغاية المحسن ـ ابن خاقان ، الفتح المتوفى سنة ٥٣٥ هـ (١١٤١ م) .

٣١ ـ البرنامج (فهرس لمشايخه) ـ الرعيني ، محمد بن سعيد المتوفى سنة ٧٧٩ هـ (١٣٧٧ م) .

٣٢ ـ بغية الرواد ، في أخبار ملوك بني عبد الواد ـ ابن خلدون ، يحيى المتوفى سنة ٧٨٠ هـ (١٣٧٨ م) (١) .

٣٣ ـ بغية المستطرف وغنية المتطرف ـ ابن عميرة ، أحمد المتوفى سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) .

٣٤ ـ بغية الملتمس ، في تاريخ رجال الاندلس ـ الضبي ، أحمد المتوفى سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٢ ـ ١٢٠٣ م) .

---

١ ـ قال أخوه عبد الرحمن بن خلدون صاحب كتاب العبر : «وكان لي اخ اسمه يحيى اصغر مني» .
(التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا ، ص: ١٩٧ .

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]

٤٧ – تاريخ علماء الاندلس – ابن [illegible]
(١٠١٠ – ١٠٠٩ م) .

٥٥ — التذكرة في أمور الآخرة — القرطبي ، محمد المتوفى سنة ٦٧١هـ (١٣٧٠ — ١٣٦٩ م) .

٥٦ — التذييل (في النحو) — أبو حيان ، محمد الاندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ (١٣٤٥ — ١٣٤٤ م) .

٥٧ — ترتيب رحلة ابن بطوطة — ابن جزي ، ؟

٥٨ — ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك — عياض ، اندلسي أبو الفضل المتوفى سنة ٥٤٤ هـ (١١٥٠ — ١١٤٩ م) .

٥٩ — تفسير القرطبي — القرطبي ، محمد المتوفى سنة ٦٧١ هـ (١٣٧٠ — ١٣٦٩ م) .

٦٠ — التشوف في رجال التصوف — التادلي ، يوسف المراكشي المتوفى ٦٣٠ هـ (١٢٣٣ — ١٢٣٢ م) .

٦١ — تكملة الصلة (صلة بشكوال) — ابن الابار ، محمد المتوفى سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م) .

٦٢ — تمهيد المسالك الى شرح ألفية ابن مالك — ابن مرزوق ، محمد المتوفى سنة ٨٤٢ هـ (١٤٣٩ — ١٤٣٨ م) .

— ج —

٦٣ — جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس — الحميدي ، محمد المتوفى سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) .

٦٤ — جيش التوشيح — لسان الدين ، محمد ابن الخطيب المتوفى

سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م) .

٦٥ ــ الحديقة في مدح النبي ــ الحصري ، عبد الله المتوفى سنة ٥٨٤هـ (١١٨٨ م) .

٦٦ ــ الحقائق والرقائق (في التصوف والحكم) ــ المقري ، محمد أبو عبد الله المتوفى سنة ٧٥٩ هـ (١٣٧٩ م) .

٦٧ ــ الحلة السيراء في أشعار الأمراء ــ ابن الأبار ، محمد المتوفى سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م) .

٦٨ ــ الحلى التيجانية ، والحلل التيجانية ــ التيجاني ، محمد بن محمد المتوفى سنة ... سنة ٧٠٨ هـ (١٣٠٨ م) .

ــ خ ــ

٦٩ ــ خريدة القصر ، وجريدة أهل العصر ــ العماد ، محمد الأصفهاني المتوفى سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠١ م) .

٧٠ ــ خطرة الطيف ، ورحلة الشتاء والصيف ــ لسان الدين ، محمد بن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م) .

٧١ ــ خلع الرسن ، في وصف القاضي ابن الحسن ــ لسان الدين ، محمد ابن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م) .

ــ د ــ

٧٢ ــ دحية الحافظ ــ ابن دحية ، عمر أبو الخطاب المتوفى سنة ٦٣٣هـ (١٢٣٥ ــ ١٢٣٦ م) .

٧٣ ــ درة الأسلاك في دولة الأتراك ــ ابن حبيب ، حسن الحلبي المتوفى سنة ٧٧٩ هـ (١٣٧٨ ــ ١٣٧٧ م) .

٧٤ ــ الدرة المكنونة في نوازل مازونة ــ المازوني ، يحيى ابن أبي عمران المتوفى سنة ٨٨٣ هـ (١٤٧٨ م) .

٧٥ ــ درر الغرر ــ ابن المعطار ، محمد الجزري ، المتوفى سنة ٧٠٧ هـ (١٣٠٧ ــ ١٣٠٨ م) .

٧٦ ــ الدرر السمطية في أخبار السمطية ــ ابن الأبار ، أحمد الخولاني المتوفى سنة ٤٣٣ هـ (١٠٤٢ ــ ١٠٤١ م) .

٧٧ ــ درر القلائد ، وغرر الفوائد ــ السلمي ، ؟

٧٨ ــ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ــ ابن حجر ، أحمد العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ (١٤٤٨ م) .

٧٩ ــ الدر المنضد في وفيات أعيان أمة محمد ــ ابن دقماق ، ابراهيم المتوفى سنة ٨٠٩ هـ (١٤٠٧ ــ ١٤٠٦ م) .

٨٠ ــ الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب (المالكي) ــ ابن فرحون ، ابراهيم المتوفى سنة ٧٩٩ هـ (١٣٩٧ ــ ١٣٩٦ م) .

ـ ذ ـ

٨١ ــ الذخائر والأعلاق في أدب النفوس ومكارم الأخلاق ــ الباهلي ، سلام بن عبد الله المتوفى سنة ؟

٨٢ ــ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ــ ابن بسام ، علي المتوفى سنة ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م) .

٨٣ ــ [illegible] في أعيان العصر ــ [illegible] ، [illegible] المتوفى سنة ٧٤٨ هـ
(٨٢ ــ ١٣٨٣ م) .

٨٤ ــ ذيل تاريخ بغداد (١) ــ السمعاني ، عبد الكريم المتوفى سنة ٥٦٢ هـ (١١٦٦ م) .

٨٥ ــ ذيل تاريخ نيسابور (٢) ــ ابن اسماعيل ، عبد الغافر المتوفى سنة ؟

٨٦ ــ الذيل على الروضتين ــ ابو شامة المتوفي سنة ٦٦٥ هـ (١٢٦٧ ــ ١٢٦٦ م)

٨٧ ــ [illegible] او (مختصر [illegible]) ــ [illegible] المتوفى سنة ٧٢٠ هـ (١٣٢٦ م)

٨٨ ــ [illegible] محمد المراكشي المتوفى سنة ٧٠٣ هـ (١٣٠٤ ــ ١٣٠٣ م)

ــ ر ــ

٨٩ ــ راح الأرواح ، فيما قاله المولى ابو حمو من الشعر ، وقيل فيه من الامداح ، وما يوافق ذلك على حسب الاقتراح ــ [illegible] محمد المتوفى سنة ٨٩٩ هـ (١٤٩٤ ــ ١٤٩٣ م)

٩٠ ــ رحلة ابن جبير ــ ابن جبير ، محمد المتوفى سنة ٦١٤ هـ (١٢١٧ م)

٩١ ــ رحلة ابن عبد ربه ــ ابن عبد ربه ، احمد المتوفى سنة ٣٢٨ هـ

---

١ ــ صاحب تاريخ بغداد هو الخطيب البغدادي .
٢ ــ صاحب تاريخ نيسابور هو الحاكم [illegible] .

([illegible] م)

[illegible] ـ رحلة السرخسي ـ السرخسي . عبد الله . المولود سنة ٥٧٣ هـ (١١٧٧ ـ ١١٧٨ م)

[illegible] ـ رحلة العبدري ـ العبدري . محمد البلنسي . كانت رحلته في الحجاز سنة ٦٨٨ هـ (١٢٨٩ م)

[illegible] ـ رحلة القلصادي ـ القلصادي . علي الاندلسي المتوفى سنة ٨٩١ هـ (١٤٨٦ م)

[illegible] ـ رحلة [illegible] ـ [illegible] . ابراهيم المتوفى سنة ؟

[illegible] ـ رحلة ابن خفاجة . ابراهيم المتوفى سنة ٥٣٣ هـ (١١٣٩ ـ ١١٣٨ م)

[illegible] ـ رحلة ابن [illegible] . علي بن حسين المتوفى سنة ٦١٣ هـ (١٢١٦ م)

[illegible] ـ رحلة ابن [illegible] . عبد الحق المتوفى سنة ٦٠٩ هـ (١٢١٠ م)

[illegible] ـ [illegible] ابن معروف . [illegible] معروف . المتوفى سنة ؟

[illegible] ـ [illegible] (أبي [illegible] الاندلسي . [illegible] محاسن [illegible]) [illegible] . [illegible] المتوفى سنة ٧٣٠ هـ (١٣٣٠ م) أو ٧٣٩ هـ (١٣٣٢ م)

[illegible] ـ [illegible] . [illegible] ـ لسان الدين . محمد بن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م)

١٠٢ — روح الشعر وروح السحر . لابن الحلاف . محمد المصري المتوفى سنة ؟

١٠٣ — روضة الآس (في الرحلة) . المقري . أحمد المقري المتوفى سنة ١٠٤١ هـ (١٦٣٢ — ١٦٣١ م)

١٠٤ — روض الرياض . في تراجم ذوي السيوف والأقلام والمناصب — ابن عاصم . محمد الغرناطي المتوفى سنة ٨٥٧ هـ (١٤٥٣ م)

١٠٥ — روضة الأزهار . وبهجة النفوس ونزهة الأبصار . ابن شاكر محمد الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٣ م) ، أو ابن قلاقس أبو الفتح نصر الله بن عبد الله المتوفى سنة ٥٦٧ هـ (١١٧٢ — ١١٧١ م) .

١٠٦ — روضة الأعلام . بمنزلة العربية من علوم الإسلام . — ابن الأزرق ، محمد المتوفى سنة ٨٩٦ هـ (١٤٩١ م)

١٠٧ — روضة التعريف . بالحب الشريف . — لسان الدين . محمد ابن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م)

١٠٨ — الروض المعطار في ذكر المدن والأقطار (أو في خبر الأقطار) — ابن عبد المنعم . محمد الحميري المتوفى سنة ٩٠٠ هـ (١٤٩٥ — ١٤٩٤ م)

١٠٩ — رياض النفوس . في علماء ومشايخ قيروان وإفريقية . عبدالله بن محمد المالكي المتوفى سنة ٤٥٣ هـ . — ١٠٦١ م

١١٠ — ريحانة الأدب . في مختصرات . . ابن سعيد . علي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ (١٢٨٦ م)

١١١ ــ ريحانه الكتاب ونجعه المنتاب • ــ لسان الـدين . محمد ابن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م)

١١٢ ــ الريحان والريعان • ــ ابن حيره . محمد المتوفى سنه ٥٧٠ هـ (١١٧٥ ــ ١١٧٤ م)•

ــ ز ــ

١١٣ ــ زاد المسافر . وغرة اسافر • ــ صفوان . ابو بحـر المتوفى سنة ٥٩٨ هـ (١٢٠٢ ــ ١٢٠١ م)

١١٤ ــ زبدة الفكرة . فـي تاريـخ الهجرة ــ الدواداري • بيبرس المتوفى سنة ٧٢٥ هـ (١٣٢٥ م)

١١٥ ــ زهر الآداب • ــ الحصري . ابراهيم المتوفـى سنة ٤٥٣ هـ (١٠٦١ م)

١١٦ ــ ازهر البتسم • ــ الواشريسي . احمد المتوفى سنة ٩١٤ هـ (١٥٠٩ ــ ١٥٠٨ م)

ــ س ــ

١١٧ ــ سرح العيون . في شرح رسـالة بن زيدون • ــ ابن نباتـة . محمد الشاعر المتوفى سنة ٧٦٨ هـ (١٣٦٦ م)

١١٨ ــ سقيط الدرر . ولقيط الزهر • (فـي شعر بنـي عباد) ــ ابن اللبانة . محمد الاندلسي المتوفى سنة ٥٠٧ هـ (١١١٤ ــ ١١١٣ م)

١١٩ ــ سقط الجمان . وسقط اللالىء وسقط المرجان • ــ ابن الامام

عثمان الاندلسي المتوفى سنة ؟٠٠٠

— ش —

١٢٠ — شذور الذهب ، في صروم الخطب • — ابن الزيات ، احمد المتوفى سنة ٧٢٨ هـ (١٣٢٨ م)

١٢١ — شرح الفية ابن مالك • — الراعي . محمد الغرناطي المتوفى سنة ٨٥٣ هـ (١٤٤٩ م)

١٢٢ — شرح بديعية ابن جابر • — الرعيني . احمد رفيق بن جابر المتوفى سنة ٧٧٩ هـ (١٣٧٨ — ١٣٧٧ م)

١٢٣ — شرح بديعية صفي الدين الحلي • — الثعالبي . عبيد المغربي المتوفى سنة ؟

١٢٤ — شرح بديعية الكفعمي : (نور حدقة البديع ، ونور حديقة الربيع)• — الكفعمي . ابراهيم المتوفى سنة ؟

١٢٥ — شرح حكم ابن عطاء الله • — ابن عباد . محمد الرندي المتوفى سنة ٧٩٢ هـ (١٣٩٠ م)

١٢٦ — شرح قصيدة ابن عبدون • — ابن بدران عبد الملك المتوفى

١٢٧ — شرح صحيح مسلم • — الأبي . محمد بن حسنة التونسي المتوفى سنة ؟

١٢٨ — شرح الصغرى • — السنوسي . محمد (بفتح أوله) المتوفى سنة ٨٩٥ هـ (١٤٩٠ م)

١٢٩ — شرح مقامات الحريري • — الشريشي . احمد المتوفى سنة ٦١٩ هـ (١٢٢٢ م)

١٣٠ ـ الشفا . بتعريف حقوق المصطفى • ـ عياض . ابو الفضل اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤ هـ (١١٥٠ ـ ١١٤٩ م)

١٣١ ـ شوق السامع . بوصف الجامع : (جامع بني امية بدمشق) ـ بن حبيب . طاهر المتوفى سنة ٨٠٨ هـ (١٤٠٦ ـ ١٤٠٥ م)

١٣٢ ـ الشهب الثاقبة . في الانصاف بين المشارقة والمغاربة • ـ ابن سعيد ؛ علي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ (١٢٨٦ م)

ـ ص ـ

١٣٣ ـ الصلة • ـ ابن بشكوال . خلف بن عبد الملك المتوفى سنه ٥٧٨ هـ (١١٨٣ ـ ١١٨٢ م)

١٣٤ ـ صلة الصلة • ـ ابن الزبير . احمد المتوفى سنة ٧٠٨ هـ (١٣٠٩م)

١٣٥ ـ الصيب والجهام • ـ لسان الدين . محمد ابن الخطيب المتوفى سنة (١٣٧٥ م)

ـ ض ـ

١٣٦ ـ الضوء اللامع . لاهل القرن التاسع • ـ السخاوي . محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٠٣ هـ (١٤٩٧ ـ ١٤٩٦ م)

ـ ط ـ

١٣٧ ـ الطالع السعيد . في تاريخ ـ ابن سعيد . علي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ (١٢٨٦ م)

١٣٩ ـ طبقات الامم • ـ القرطبي . صاعد بن احمد المتوفى سنة

٤٦٢ هـ (١٠٧٠ م)

١٣٩ ـ طبقات الشافعيه الكبرى • ـ السبكي ، عبد الوهاب المتوفى سنة ٧٧١ هـ (١٣٧٠ ـ ١٣٦٩ م)

١٤٠ ـ طبقات الصوفيه • ـ السلمى ، المتوفى سنة ٤١٢ هـ (١٠٢٢ ـ ١٠٢١ م)•

١٤١ ـ طرد الجباد في الميدان ، وتنازع اللدات والاحدان ، في تقديم «مرسية» على غيرها من البلدان • ـ صفوان ، ابو بحر المتوفى سنة ٥٩٨ هـ (٠١ ـ ١٢٠٢ م)

١٤٢ ـ طرف العصر ، في دولة بني نصر : (دولة بني الاحمر) • ـ لسان الدين ، محمد ابن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م)

١٤٣ ـ طوق الحمامة • ـ ابن حزم ، علي الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦ هـ (١٠٧٤ ـ ١٠٧٣ م)

ـ ع ـ

١٤٤ ـ عائد الصلة • ـ لسان الدين ، محمد ابن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م)

١٤٥ ـ عجائب المقدور ، في نوائب تيمور • ـ ابن عربشاه ، احمد الحنفي المتوفى سنة ٨٥٤ هـ (١١٥٩ م)

١٤٦ ـ عجالة المستوجز المستجاز ... ـ لسان الدين ، محمد ابن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م)

١٤٧ ـ عده المستجر ، وعصمة المستوجر • ـ ابن سعد ، علي بن

موسى المتوفى سنة ٦٨٥ هـ (١٢٨٦ م)

١٤٨ — العقد الفريد • — ابن عبد ربه ، احمد المتوفى سنة ٣٢٨ هـ (٩٣٩ م)

١٤٩ — عمل من طب لمن حب • — لسان الدين ، محمد ابن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م)

١٥٠ — عنوان الافادة . (شرح آجرومية) • — الراعي ، محمد الاندلسي المتوفى سنة ٨٥٣ هـ (١٤٤٩ م)

١٥١ — عنوان الدراية . فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية — الغبريني ، احمد المتوفى سنة ٧١٤ هـ (١٣١٥ م)

١٥٢ — عيون التاريخ : (تاريخ الكتبي) — الكتبي ، محمد بن شاكر المتوفى سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٣ — ١٣٦٢ م)

— ف —

١٥٣ — فتاوى ابن مرزوق • — ابن مرزوق ، محمد المتوفى سنة ٨٤٢ هـ (٣٨ — ١٤٣٩ م)

١٥٤ — فتح الباري بشرح البخاري • — ابن حجر ، احمد العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ (١٤٤٨ م)

١٥٥ — [illegible] في محاسن المقصورة • — ابو القاسم محمد بن أحمد السبتي المتوفى سنة ٧٦١ هـ (١٣٦٠ م)

١٥٦ — فتح المتعال في مدح النعال • — المقري ، احمد المتوفى سنة ١٠٤١ هـ (٣١ — ١٦٣٢ م)

١٥٧ — [illegible]

محمد الغرناطي المتوفي سنة ٨٥٣ هـ (١٤٤٩ م)

١٥٨ ــ فرحه الانفس ، للاثار الاولى التي بلاندلس • ــ ابن غالب ، محمد (الوزير) المتوفى سنة ٧٦٧ هـ (١٣٦٦ ــ ١٣٦٥ م)

١٥٩ ــ الفصوص في اللغة • ــ صاعد اللغوي البغدادي المتوفى سنة ٤١٧ هـ (١٠٢٣ م)

١٦٠ ــ الفهرس • ــ السكوني ، محمد بن خليل المتوفى سنة ٧١٦ هـ (١٣١٦ م)

١٦١ ــ الفهرس • ــ ابن عزيز ، محمد المكناس المتوفى سنة ٩١٧ هـ (١٥١١ م)

١٦٢ ــ فوائد الباجي • ــ الباجي ، سليمان ابو الوليد المتوفى سنة ٤٧٤ هـ (١٠٨٢ ــ ١٠٨١ م)

ــ ق ــ

١٦٣ ــ قانون التأويل : (ترتيب رحلة) • ــ المعوري ، محمد الاشبيلي المتوفى سنة ٥٤٦ هـ (١١٥٢ ــ ١١٥١ م)

١٦٤ ــ اقتباس الانوار ، والتماس الازهار ، في أنساب الصحابة ورواة الاثر • ــ الرشاطي ، عبدالله المتوفى في حدود ٥٤٢ هـ (١١٤٨ ــ ١١٤٧ م)

١٦٥ ــ القدح المعلى ، في التاريخ المحلى • ــ ابن سعيد ، علي بن ــ موسى المتوفى ٦٨٥ هـ (١٢٨٦ م)

١٦٦ ــ قطب السرور ، في أوصاف الخمور • ــ ارقيق ، احمد بن

المتوفى سنة ٨٨٤ هـ (١٤٧٩ م)

١٦٧ [illegible]
[illegible]

١٦٨ [illegible]
المتوفى سنة ٥٣٥ هـ (١١٤٠ — ١١٤١ م)

١٦٩ [illegible]
(١٣٥٨ م)

— ك —

١٧٠ [illegible]
المتوفى سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٢ — ١٢٣٣ م)

١٧١ [illegible]

١ — الرازي : اسم لثلاثة اعلام من مؤرخي الاندلس .

اولهم [illegible]
[illegible]
[illegible] الهجري بقصد التجارة . وتوفي هناك في ربيع الآخر سنة
[illegible]
تناول فيه فتح المسلمين للاندلس .

ثانيهم [illegible]
[illegible]

ثالثهم [illegible]
[illegible]

٣٤٤ هـ (٩٥٥ ـ ٩٥٦ م)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هـ

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عطاء الله. أحمد [illegible] المتوفى سنة ٧٠٩ هـ (١٣٠٨ — ١٣٠٩ م) .

— م —

[illegible] — [illegible] . في [illegible] — لسان الدين : محمد بن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م) .

[illegible] — [illegible] المتوفى سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) .

[illegible] — [illegible] . في [illegible] وثيقة — [illegible] الدين . محمد ابن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م) .

[illegible] — [illegible] . محمد الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ (١٣٤٤ — ١٣٤٥ م) .

[illegible] — [illegible] . محمد [illegible] المتوفى سنة ٧٥٩ هـ (١٣٥٨ م) .

[illegible] — [illegible] . محمد [illegible] — [illegible] المتوفى سنة ٤٥٨ هـ (١٠٦٦ م) .

[illegible] — [illegible] في [illegible] — [illegible] . [illegible] المتوفى سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) .

[illegible] — [illegible] لابن الخطيب [illegible] محمد [illegible] المتوفى سنة ١٠٣١ هـ (١٦٢١ م) .

[illegible] . يوسف [illegible]

الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) .

١٨٩ ـ المرقبة العليا . فيمن يستحق القضاء والفتيا ـ النباهي . علي الغرناطي المتوفى سنة ٧٩٢ هـ (١٣٨٩ م) .

١٩٠ ـ مركز الاحاطة . في أدباء غرناطة . (مختصر الاحاطة لابن الخطيب) ـ البلنسكي ؛ محمد بن ابراهيم المتوفى سنة ٨٣٠ هـ (١٤٢٧ م) .

١٩١ ـ مزية المرية . على غيرها من بلاد الاندلسية ـ ابن خاتمة . المتوفى سنة ٣٤٦ هـ (٩٥٧ م) .

١٩٢ ـ مزية المرية . على غيرها من بلاد الاندلسية ـ ابن خاتمة . احمد ابو جعفر المتوفى سنة ٧٧٠ هـ (١٣٦٩ م) .

١٩٣ ـ مسالك الابصار ـ ابن فضل الله . المتوفى سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ ـ ١٣٤٩ م) .

١٩٤ ـ المسالك والممالك ـ البكري . عبد الله الاندلسي المتوفى سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) .

١٩٥ ـ المسالك والممالك ـ ابن حوقل . محمد البغدادي كان حيا سنة ٣٦٧ هـ (٩٧٧ ـ ٩٧٨ م) .

١٩٦ ـ المسامرات . (في التصوف) ـ ابن عربي . محمد (محيي الدين) المتوفى سنة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ ـ ١٢٤١ م) .

١٩٧ ـ مسند الصحابة ـ ابن رشد . أحمد ابو جعفر المتوفى سنة ؟

١٩٨ ـ [illegible] لتصحيح التحبير ؛ من أخبار [illegible]

ابن مرزوق . محمد الخطيب المتوفى سنة ٧٨١ هـ (١٣٧٩ — ١٣٨٠ م) .

١٩٩ — المسهب . في غرائب المغرب — الحجاري . عبد الله الاندلسي المتوفى سنة ٥٨٤ هـ (١١٨٨ م) .

٢٠٠ — مشاهد الافكار . في مآخذ النظار — ابو بكر محمد بن عبد الله القرطبي المتوفى سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ — ١١٧٢ م) .

٢٠١ — مشارق الانوار . على صحاح الآثار — عياض . بن موسى ابو الفضل المتوفى سنة ٥٤٤ هـ (١١٥٠ — ١١٤٩ م) .

٢٠٢ — مطلع الانوار . ومنبع الاسرار — ابن العريف . احمد الصنهاجي المتوفى سنة ٥٣٦ هـ (١١٤١ — ١١٤٢ م) .

٢٠٣ — المطرب . من اشعار اهل المغرب — بن دحية . عمر ابو الخطاب المتوفى سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ — ١٢٣٦ م) .

٢٠٤ — مطمح الانفس . ومسرح التأنس في ملح أهل الاندلس — ابن خاقان . الفتح ابو نصر المتوفى سنة ٥٣٥ هـ (١١٤٠ — ١١٤١ م) .

٢٠٥ — معجم — السرزي . أحمد المتوفى سنة ٣٤٤ هـ (٥٥ — ٩٥٦ م) .

٢٠٦ — معجم الشيوخ الذهبي — الذهبي . محمد المتوفى سنة ٧٤٦ هـ (١٣٤٥ — ١٣٤٦ م) .

٢٠٧ — معجم الشيوخ عياض — عياض . بن موسى ابو الفضل المتوفى سنة ٥٤٤ هـ (١١٤٩ — ١١٥٠ م) .

٢٠٨ — معجم أصحاب الصدفي — ابن الأبار، محمد المتوفى سنة ٦٥٨هـ (١٢٦٠م) .

٢٠٩ — معجم السفر — السلفي، أحمد الأصبهاني المتوفى سنة ٥٧٦هـ (١١٨٠ — ١١٨١م) .

٢١٠ — معجم الشيوخ — عيسى بن سليمان الرعيني المتوفى سنة ٦٣٢هـ (١٢٣٤ — ١٢٣٥م) .

٢١١ — معجم الشيوخ — ابن مسدي، محمد بن يوسف المتوفى سنة ٦٦٣ هـ (١٢٦٥م) .

٢١٢ — معجم الصحابة — ابن قانع، عبد الباقي المتوفى سنة ٣٥١ هـ (٩٦١م) .

٢١٣ — المعيار المعرب، في الجامع المعرب، في فتاوى افريقية والاندلس والمغرب — الونشريسي، أحمد المتوفى سنة ٩١٤ هـ (١٥٠٨ — ١٥٠٩م) .

٢١٤ — المغرب في أخبار محاسن أهل المغرب — ابن حزم، اليسع الاندلسي المتوفى سنة ٥٧٥ هـ (١١٧٩م) .

٢١٥ — المغرب في حلى المغرب — ابن سعيد، علي بن موسى المتوفى سنة ٦٨٥ هـ (١٢٨٦م) .

٢١٦ — المقتبس : (في التاريخ) — ابن حيان، حيان ابو مروان المتوفى سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦م) .

٢١٧ — مقراض الاعراض — ابن عنين، محمد المتوفى سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٢م) .

[illegible] في [illegible] [illegible]
[illegible] ابن [illegible] [illegible] [illegible]
٧٢١ هـ (١٣٢١ م) •

[illegible] الملوك والأمم [illegible] ابن الجوزي [illegible]
المتوفى سنة ٥٧٩ هـ (١١٨٣ — ١١٨٤ م) •

[illegible] [illegible]
المتوفى سنة ٤٧٩ هـ (١٠٨١ م) •

[illegible] أبو المظفر [illegible]
الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) •

[illegible] في [illegible] [illegible] الدين ، محمد [illegible]
الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م) •

[illegible] في [illegible] ابن [illegible] [illegible]
٣٨١ هـ (٩٩١ — ٩٩٢ م) •

— [illegible] —

[illegible] ابن الأحمر ،
اسماعيل المتوفى سنة ٧٧١ هـ (١٣٦٩ — ١٣٧٠ م) •

[illegible] الله [illegible] ابن سعد ،
[illegible] المتوفى سنة ٩٠١ هـ (١٤٩٥ — ١٤٩٦ م) •

[illegible] الحسيني ، أحمد
المتوفى سنة ٥٥١ هـ (١١٥٦ م) •

٢٢٧ [illegible]
[illegible] ٦٠٩ هـ (١٢١٢ م) ·

٢٢٨ [illegible]
[illegible] ٩٣٠ هـ (١٥٢٤ م) ·

٢٢٩ [illegible]
[illegible] هـ (١٣٦٨ – ١٣٦٩ م) ·

٢٣٠ [illegible]
[illegible] ٧٠١ هـ (١٣٠١ – ١٣٠٢ م) ·

٢٣١ [illegible]
[illegible] ٨٩٩ هـ (١٤٩٣ – ١٤٩٤ م) ·

٢٣٢ [illegible]
[illegible] ٥٠٧ هـ (١١١٣ – ١١١٤ م) ·

٢٣٣ [illegible]
[illegible] سنة ٧٥٩ هـ (١٣٥٨ م) ·

٢٣٤ – [illegible]
سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م) ·

٢٣٥ – [illegible]
[illegible] المتوفى سنة ٤٦٥ هـ (١٠٧٢ – ١٠٧٣ م) ·

٢٣٦ – [illegible]
سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٢ – ١٣٦٣ م) ·

[illegible] ابن مرزوق ، محمد [illegible] المتوفى سنة ٨٤٣ هـ (١٤٣٨ — ١٤٣٩ م) .

[illegible]

[illegible] الواضحة في مذهب مالك — ابن حبيب ، عبد الملك السلمي المتوفى سنة ٢٣٨ هـ (٨٥٣ م) .

[illegible] — خليل المتوفى سنة ٧٦٤ هـ [illegible] .

[illegible] في الرد على استاذه ابن [illegible] يحيى بن محمد المتوفى سنة ٦٨٥ هـ [illegible] .

[illegible] في [illegible] — ابن العطار ، محمد [illegible] المتوفى سنة ٧٠٧ هـ (١٣٠٧ — ١٣٠٨ م) .

[illegible]

٣٤٦ — الوصول لحفظ الصحة في الفصول — لسان الدين ، محمد ابن الخطيب المتوفي سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م) •

٣٤٧ — وفيات الأعيان — ابن خلكان ، أحمد المتوفي سنة ٦٨١ هـ (١٢٨٢ — ١٢٨٣ م) •

٣٤٨ — الوفيات — ابن قنفذ أحمد القسنطيني المتوفي سنة ٨١٠ هـ (١٤٠٧ — ١٤٠٨ م) •

— ي —

٣٤٩ — يتيمة الدهر — الثعالبي ، عبد الملك النيسابوري المتوفي سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٧ — ١٠٣٨ م) •

ونكرر — مرة أخرى — أن هذه المصادر لم تأت في «النفح» كلها بنص واحد في أسمائها ، ولكن بعضها جاء — هنا — مبتورا ، وبعضها محرفا ، وبعضها صحيحا • وقد تمكنا — بعد جهد جهيد — من كشف المبتور وإصلاح المحرف ، وإبقاء ما هو صحيح • وبذلك كله بعض هذه نصوص «النفح» بشتى مآخذها في كتب التراجم ومعاجم المؤلفات ... ، ورغم ذلك فقد يمكن أن تستوفيه ذكر جميع المصادر التي ذكرت في «النفح» • فهي تزيد على ذلك ، وإحصاء جميعها « دونه خرط القتاد » (١) •

---

(١) وقد بينا أسباب عجزنا عن إحصاء جميع مصادر المقري في ... حديث عن الفئة الخامسة من المصادر ... الفصل الثالث لهذه الدراسة •

الفصل السادس

نقـــد

محاسنه : اقبال القراء عليه ـ اعتناؤهم باختصاره وترجمته ـ انتشار مخطوطاته وطبعاته ـ

عيوبه : كثرة الاستطراد ـ كثرة التكرار ـ بتر اسم صاحب النص واغفال ذكره ـ بتر عناوين المصادر او اغفال ذكرها ـ اقحام بعض النصوص في بعضها بعض ـ طغيان كثرة النصوص المنقولة على شخصية المؤلف .

ا ـ محاسنه :

تتجلى محاسن كتاب «نفح الطيب» في مظهرين اثنين أحدهما داخلي ، وثانيهما خارجي .

ا ـ المظهر الداخلي : يتمثل هذا المظهر في محتوى الكتاب [illegible] من مرجع [illegible] تاريخ جزيرة الأندلس . وأخبار [illegible] . [illegible] محاسنها ، وتراجم رجالاتها . وطرائف أدبائها ، وبراعة علمائها ، وسير ملوكها ، وسلوك وزرائها .

[illegible] في [illegible] الكتاب [illegible] النصوص [illegible] . [illegible] الأفكار أسلوبه [illegible] وثانيها [illegible] دون [illegible] ، والفكر الناضج .

[illegible]

[illegible]

وطريقة تراجم الأشخاص الموجودين فيه .

٢ ـ المظهر الخارجي . [illegible]

[illegible] ([illegible] الثعالبي) [illegible]

التأليف المتقدم ... (١) ».

[illegible] بين [illegible] وتصحه على مدى اهتمام العلماء والطلبة [illegible] [illegible] بقرصة أبو [illegible] العياشي المشهور بعزارة [illegible] وكثرة [illegible] . ومن أصدق دليل على مدى قيمة «النقيح» [illegible] بعض [illegible] بتلخيصه ، واختصاره [illegible] ستة أشخاص .

[illegible] محمد يوسف بن محمد المعروف بابن ابو كيل[2].

[illegible] هـ ١٧٠٣ م وقد سمى تلخيصه «تعريب [illegible] على غصن الاندلس الرطيب ».

[illegible] أبو [illegible] علي بن [illegible] الحريشي [illegible] .

[illegible] أبو [illegible] أحمد بن محمد [illegible] الرهوني [illegible] المغربي. [illegible] اللؤلؤ [illegible] من نفح الطيب . وقد طبع منه [illegible] هـ ١٤٣٦ م [illegible] ومـا تبقى منه لم يطبع حتى الآن .

[illegible] أحمد [illegible] وقد طبع تلخيصه أخيرا .

[illegible] نسخة من هذا [illegible] بالمتحف البريطاني .

[illegible] ١٧٠ [illegible]

١ - [illegible] ، [illegible] ، [illegible] الرحلة ، ج١ ، ص: ١٧٧ .

١٢٧٠ هـ (١) ».

ولولا قيمة هذا الكتاب العلمية والأدبية لما اهتم عدد من الأوربيين بترجمته إلى لغاتهم نذكر من بينهم المستشرق الإسباني (بسكوال غايانغوس) المتوفى سنة ١٨٩٨ م (١٣١٥ – ١٣١٦ هـ) ، الذي قام بترجمة مختصرة للقسم الأول منه إلى اللغة الإنجليزية ، تحت عنوان « تاريخ الدول الإسلامية بإسبانيا » ، وقد ظهرت هذه الترجمة فيما بين سنتي ١٨٤٠ – ١٨٤٣ م.

ومن علامة قيمة هذا الكتاب إقبال جمهور المثقفين على قراءته، وطبعه عدة طبعات ، رغم ضخامة حجمه وتعدد أجزائه ، ولولا ذلك لما تسربت نسخه المخطوطة والمطبوعة في المكتبات الخاصة والعامة . ومن أجل هذه الفائدة ينبغي لنا أن نختم الكلام عن قيمة هذا الكتاب بسرد بعض مخطوطات موجودة في مختلف مكتبات المعمورة ، ثم نعرج على ذلك بذكر جميع الطبعات مع التنويه بها وما عليها .

بعض مخطوطاته :

١ – نسخة بمكتبة السليمانية (قسم أسعد أفندي) باسطنبول تحت رقم (٢٣٣٩) ، نسخها محمد رفيع الشهرزوري سنة ١٠٥٥ هـ (١٦٤٥ م) بالمدينة المنورة .

٢ – نسخة بمكتبة الرباط العامة بالمغرب تحت رقم ٣٣ ، نسخها أحمد العلوي الحسني سنة ١٠٤٥ هـ (١٦٣٥ م) ، عن نسخة بخط المؤلف .

(١) [illegible]
[illegible] ص: ٢٢١ ، ٢٢٢ .
[illegible]
(المطبعة) ، ص: ٧٧ .

٣ ـ نسخة مكتبة نور عثمانية محفوظة تحت رقم (١١٤٠)
ـ [illegible] نسخها محمد حموي دمشقي سنة ١١٤٣ هـ (١٧٣١ م) .

٤ ـ نسخة مكتبة نور عثمانية محفوظة تحت رقم (٣١٦٣)
ـ [illegible] نسخها يوسف بن عبد الله سنة ١١١٤ هـ (١٧٠٢ ـ ١٧٠٣ م) .

٥ ـ نسخة مكتبة [illegible] محفوظة تحت رقم : (٨٥٢ ـ [illegible]) نسخها [illegible] محمد عمري سنة ١١٢٢ هـ (١٧١٠ م) .
[illegible] الحسني [illegible] موسى عجلوني سنة ١١٦٤ هـ (١٧٥٠ م) .

٦ ـ نسخة مكتبة كوبرلي [illegible] محمد [illegible] محفوظة تحت [illegible] نسخها محمد حنفي سنة ١٠٨٣ هـ (١٦٧٢ م) .

٧ ـ نسخة [illegible] (قسم رئيس الكتاب) باستنبول [illegible] نسخها [illegible] سنة ١١٤٩ هـ (١٧٣٦ م) .

٨ ـ نسخة [illegible] محفوظة [illegible] نسخها محمد [illegible] سنة ١٠٥٥ هـ (١٦٤٥ م) .

٩ ـ نسخة [illegible] الأنسي ، تحت رقم (٣٦٢٣) ، وهي [illegible] .

١٠ ـ نسخة مسجد [illegible] ، تحت رقم : (٦٦٩) .

١١ ـ نسخة مكتبة [illegible] ، تحت رقم : (٥٨٢٨)

١٢ – نسخة بالخزانة العامة بالرباط ، تحت رقم (٣٧٥).

١٣ – نسخة بمكتبة القرويين بفاس ، تحت رقم (١٣٠٥).

١٤ – نسخة بالمكتبة الوطنية بالجزائر (العاصمة) ، تحت رقم (١٧٣٠)

طبعاته

طبع كتاب (نفح) – حسبما نعلم – ست طبعات ، تختلف احداها عن الاخرى في جودة والرداءة . وها هي مرتبة حسب الزمـــان :

طبعاته

١ – طبع القسم الاول منه في جزئين بين سنتي ١٨٥٥ – ١٨٦١ في ليدن (هولاندا) ، بعناية اربعة اساتذة مستشرقين دوزي Dozi و دوجات Dugat و [illegible] و رايت W. Right . مع مقدمة طويلة [illegible] (Dugat [illegible]) [illegible] العربية ، وترجمة [illegible] حرفيا [illegible] [illegible] ، وهذه [illegible] . [illegible] مفهرسة بفهارس [illegible] . [illegible] وهي [illegible] .

٢ – طبع سنة ١٢٧٩ هـ [illegible] بعناية الشيخ محمد بن عبد الرحمن [illegible] . وهذه الطبعة تجارية وليست علمية .

٣ – [illegible]

[illegible] ، [illegible] ، وصية [illegible]
[illegible] وهذه [illegible]
[illegible] .

[illegible] في تسعة أجزاء [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] شكل [illegible]
[illegible] (خلاصة الأثر)
[illegible] يوسف [illegible] . [illegible]
[illegible] أحمد [illegible] . [illegible]
[illegible] جميعها
[illegible] .

[illegible] .
[illegible]

[illegible]

بالمغرب . وقد حقق هذه الطبعة تحقيقا علميا الدكتور احسان عباس وقدم لها بمقدمة ضافية . عرف فيها بالمؤلف . وهذه الطبعة أحسن الطبعات المتقدمة على الاطلاق . اذ تمتاز على غيرها باعتمادها على عدة نسخ مخطوطة . كما تحظى بالتثبت والتحقيقات العلمية والتعليق المفيدة والملاحظات المعينة . وعذره في عدم الاعتماد على هذه الطبعة في بحثه . أن نسبة الاجزاء الاولى لم تصل الى الجزائر قبل سنة ١٩٧٠ م . أما الجزء الثامن الخاص بالمغرب فلم يصل [illegible] وثلاث سنة ١٩٧٢ م . أي . بعد انتهائه من طبع [illegible] على الآلة الراقنة . وتقديمه نسخة الى عمادة كلية الآداب من أجل مناقشتها .

ب ـ عيوبه :

كل تأليف ـ مهما بلغت قيمته ـ لا يخلو ـ في نظر بعض النقاد ـ من عيوب ، ولعل تلك العيوب نفسها تعد مزايا في رأي نقاد آخرين . وهكذا دواليك .

[illegible]

عصره .

[illegible]

٤٠٢

ومهما كان من أمر. فان مفاهيم عصرنا قد أوحت الينا بأن كتاب «النفح» قد اشتمل على عيوب لا يمكن أن يتغاضى عنها المنهج العلمي الذي سار عليه الباحثون المعاصرون والعلماء البارزون في في التصنيف والتأليف . وتلك العيوب تتمثل في ستة مظاهر ، حسبما يبدو لنا .

المظهر الاول : كثرة الاستطراد لادنى مناسبة . وقد أفضى ذلك بالمؤلف الى الخروج عن الموضوع الذي عقد الكلام من أجله . ولما كان الاستطراد عنوانا على غزارة علم المؤلف وسعة اطلاعه ، فانه في نفس الوقت يقلق القارئ ويبلبل أفكاره . ويرهقه في متابعة قراءته . وبالتالي يصبح سببا في ضياع النتيجة وافلات الهدف المقصود . بيد أن المقري يحبذ الاستطراد . ويراه من الاشياء التي تروح النفوس .

المظهر الثاني : كثرة التكرار وايراد الشيء الواحد في مواضع عديدة . تلك وصمة في منهج التأليف . يجب اجتنابها في المؤلفات . ولا سيما ذوات الطابع العلمي والادبي ، مثل كتاب «النفح» . ولكن المقري قد جعل لهذا التكرار مبررا . يتمثل في جلبه النصوص العديدة لمختلف العلماء والادباء الذين دعت الى تكرار تراجمهم المناسبات المواتية . ولو حذف الفقرات المكررة في النصوص المنقولة لسلم كتاب «النفح» من وصمة التكرار الممل . ولعله نزل عند رغبة ربط أجزاء الكلام بعضه ببعض . اذ لو حذف تلك الفقرات لتسبب في قطع أوصال الكلام . وضاعت الفائدة المنشودة .

المظهر الثالث : ترجمة صاحب النص المنقول تارة . او اغفال ذكره تارة أخرى . ففي الصورة الاولى ينتج الشك . وعن الثانية الغموض . وكلاهما يفضيان بالقارئ الى الحيرة والارتباك .

المظهر الرابع : ذكر عنوان المصدر تارة . أو اغفال ذكره بالكلية تارة أخرى . وما يترتب عن المظهر الثالث يترتب عن هذا المظهر . وقد

كلفنا هذان المظهران جهدا كبيرا ، عندما حاولنا البحث عن عناوين بعض المصادر وعزو كل منها الى صاحبه ومؤلفه •

ولعل عذر المقري في ذلك نسيانه لعنوان المصدر و اسم صاحبه، غير أن هذا العذر لم يحظ بالقبول ، لكون المقري قد أغفل التنبيه عليه مثلما نبه علـى كثير مـن النصوص المتشابهة والمتداولة في اصحابها • وقد بينا ذلك في الفصل الثالث من الباب الثالث ، عندما تحدثنا عن أدواته العلمية •

المظهر الخامس : ادخال بعض نصوص علـى بعضها ، دون الاشارة الى ما يفصل نص فلان عن نص فلان • ومن حسن الحظ ان هذه الوصمة لم تتكرر كثيرا في كتاب «النفح» ، مثلما تكرر غيرها من الوصمات المتقدمة الذكر • والسبب في ذلك حسبما يبدو لنا ـ أن كثرة حفظ المؤلف للنصوص العديدة وتراكمها في ذاكرته أنساه ذكر بعض أسماء أصحابها ابان تحبيره لكتابه •

المظهر السادس : كثرة ايراد النصوص التي كادت تطغى سيولها على شخصية المؤلف . اذ لـولا «المقدمة» وبعض النصوص والمعرف التي راح المقري يطعم بها كتابه من حين الى آخر لوصفناه في زمرة المصنفين . وليس في صف المؤلفين • ولو سلك فـي نفحه سبيل التحليل والتعليل وجنح فيه الى ابراز الاسباب والمسببات . لكان هذا الكتاب آية في الأفق ونموذجا يحتذي في كل قطر وفي كل عصر وفي كل جيل . ولكن المقري فضل أن يكون كتابه حديقة بأزهار الاندلس المنكوبة . جامعا لأشتات الاثار النفيسة . حاويا لمختلف الاشعار الجيدة . رائدا لأصحاب الشعر . ولمن يبغي الانشاء و سحر من البيـان السحـر ... (١) » •

---

١ ــ المقري احمد. نفح الطيب . ج: ١٠ . ص: ٣٦٢

الخاتمة

وقبل أن نضع نقطة النهاية لبحثنا هذا، نود أن نجمل — هنا — ملامحه الرئيسية، ونبرز ما اهتدينا اليه من النتائج المأمول فيها أن تكون في خدمة التراث العلمي والادبي، وفي خدمة الثقافة على وجه العموم.

لقد جعلت بحثي الى قسمين اثنين زيادة على «المقدمة» التي [illegible] فيها [illegible] الرئيسية للبحث، وأوضحت فيها الطريقة التي سلكتها في التأليف، وزيادة على التمهيد الذي تناولنا فيه الحديث عن عصر صاحب النفح — فكان القسم الاول منه منصبا على دراسة شخصية المقري بكل ما يتصل بها وبانتاجها العلمي والادبي. أما القسم الثاني فكان منصبا على دراسة كتاب «نفح الطيب» وتحليل محتواه.

وكانت أهم النتائج — في الفصول المندرجة تحت القسم الاول — هو ما يلي:

١ — الكشف عن بعض الشخصيات المهمة في أسرة المقري، لا سيما شخصية أبيه التي سكتت عنه جميع المصادر التي تناولت الحديث عن ابنه.

٢ — الكشف عن فرع الأسرة بتلمسان ومدفنهم هناك «بالعباد» أيضا.

٣ — [illegible] وتحقيق ضبط اللقب في كلمة «المقري» [illegible] موقفه [illegible] أقوال العلماء في ذلك ومناقشتها.

٤ ــ تحقيق زمان ولادته ، بعد ايراد جملة من أقوال بعض الذين خلطوا أخطأ في ذلك .

٥ ــ القاء بعض الضوء على نشأته ومراحل نشأته ودراسته وآثاره وتأثيره ...

٦ ــ الكشف عن مذهبه في التصوف واسم الطريقة التي ينتسب إليها .

٧ ــ الكشف عن أسباب رحلته الاولى الى المغرب الاقصى بعد مناقشة أقوال بعض العلماء في ذلك وتفنيدها .

٨ ــ الكشف عن أخباره ونشاطاته في المغرب الاقصى أثناء رحلته ، واحصاء جميع من لقيهم من العلماء والادباء واستفاد منهم هنــاك .

٩ ــ الكشف عن أسباب رحلته الثانية الى المغرب الاقصى وتفنيد آراء بعض الباحثين في ذلك بعد مناقشتها .

١٠ ــ الكشف عن حركته العلمية والادبية بالمغرب وومكانته الرسمية هناك . وما حظي به من تقدير وتبجيل لدى الراعي والرعية .

١١ ــ الكشف عن أسباب رحلته الى المشرق بعد مناقشة ما ورد في ذلك . وتفنيد آراء بعض العلماء الذين جعلوا السبب في ذلك أمرا سياسيا .

١٢ ــ تتبع لحركته وتنقلاته . بعد خروجه من المغرب حتى وصوله الى المشرق . حيث تقصيت أخباره في مصر والحجاز وبيت المقدس وغزة والشام . ولم يفت أن نشير الى الاتصالات التي كانت جارية بينه وبين شيوخه وتلامذته وأصدقائه شرقا وغربا . وقد استنتجنا من هذه الاتصالات أن المقري ترك زوجه ، مع بنته بعض

[illegible]

[illegible] بعض الباحثين وعلماء التراجم [illegible]

[illegible] أقوال العلماء [illegible] بعض الباحثين [illegible]

[illegible] جديدا في دراسة ثقافته ، حيث أرجعنا [illegible] الوراثية والاجتماعية والجغرافية . وإلى [illegible] . ثم أرجعنا مظاهر ثقافته التي [illegible] وصل إلينا منها ، سواء كان [illegible] المؤلفات المفقودة التي عرفناها عن طريق المعاجم وكتب التراجم .

[illegible] شخصيته العلمية والأدبية وميزاتها : [illegible] . كل ذلك مؤيد بنصوص [illegible] هؤلاء [illegible] .

[illegible] في [illegible] مندرجة تحت القسم الثاني من بحث ، فهو كما يلي :

[illegible] (نفح الطيب) . وعن رحلة [illegible] المغرب وقبل رحلته [illegible] المشرق .

٢ – الكشف عن أسباب تأليف «النفح» ، وأهدافه ، وتاريخ اخراجه من مسودته ، وتبيين مدلول عنوان الكتاب ، أولا ، وثانيا ، وايراد صيغة اسمه في كلا المرحلتين .

٣ – تلخيص محتوى الكتاب تلخيصا قد يغني القارئ المستعجل عن مطالعته بأكمله .

٤ – الكشف عن منهج التأليف في هذا الكتاب ، وعن طريقة الترجمة فيه ، وعن الاسلوب المكتوب به ، وعن الخصائص والميزات التي تفرد بها .

٥ – الكشف عن جل المصادر المعتمد عليها في تأليف «النفح» واحصاؤها . ثم اثباتها بعناوينها وأسماء مؤلفيها .

٦ – الكشف عن بعض محاسن الكتاب ، وعن قرضه وأطرائه أو تلخيصه واختصاره . أو ترجمه الى اللغات الافرنجية .

٧ – احصاء بعض مخطوطاته الموجودة في مختلف مكتبات العالم ، ثم اثباتها مع أرقامها الدالة عليها .

٨ – احصاء جميع طبعاته ، مع التنبيه الى ما هو مبتور منها وما هو كامل . وما هو مطبوع طبعة علمية متقنة أو تجارية مشوهة .

٩ – الكشف عن عيوبه . من حيث طريقة التأليف والتصنيف . مع ذكر المبررات والدوافع التي دفعت بالمؤلف الى ارتكابه .

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت

واليه أنيب !

محمد بن عبد الكريم

اهم المصادر والمراجع العربية

ـ ١ ـ

وثائق مخطوطة

ـ أ ـ

- [illegible] الكوكب [illegible] . شرح القصيدة [illegible] ١١٤١ . مكتبة روجيب [illegible] (مخ) .

ـ أبو ـ

- [illegible] . كناشة . مكتبة محمد العابد [illegible] الفصل السابع . (مخ) .

ـ ح ـ

- [illegible] في الشروح والمتون . [illegible] باريس . (مخ) .
- [illegible] في التعريف بسادات [illegible] الخزانة العامة [illegible] المغرب الاقصى . الرباط . (مخ) .

ـ س ـ

- [illegible] شرح قصيدة مغربية . [illegible] مكتبة الاهلية . باريس . (مخ)
- [illegible] قصيدة مغربية . [illegible] (مخ) .

— ع —

٧ — العبدري ، محمد بن علي • رحلة العبدري • ... • مكتبة الاهلية • باريس • (مخ) •

— ق —

٨ — قدورة ، محمد بن سعيد • جليس الزائر وأنيس السائر • مكتبة المهدي البو عبدلي • بطيوة • الجزائر (مخ)

— م —

٩ — المقري ، أحمد • اتحاف المغرم المغرى بتكميل شرح الصغرى • ٤٠٣ • مكتبة التيمورية • دار الكتب • القاهرة • ١٦٠ ورقة (مخ)

١٠ — المقري ، أحمد • أزهار الرياض • في أخبار عياض • ٢٢٩ • الخزانة العامة (المكتبة الكتانية) • — المغرب الاقصى • الرباط • (ج. ٢ • مخ) •

١١ — المقري ، أحمد • أزهار الرياض • في أخبار عياض • ٨٠٧٤ ح • مكتبة دار الكتب • — القاهرة • ٥٨٦ ورقة (مخ • مصور) •

١٢ — المقري ، أحمد • أزهار الكمامة • في أخبار العمامة • هي نبذة من ملابس المخصوص بالاسراء والامامة • صلى الله عليه وسلم • نسخة ابراهيم بن أحمد ابن آدم • ٢٤٢٦٦ ب • مكتبة دار الكتاب • — القاهرة • (مخ) •

١٣ — المقري ، أحمد • اضاءة الدجنة ، في عقائد أهل السنة • ٥١٨ • مكتبة طلعت (دار الكتب المصرية) • — القاهرة • (مخ) •

ـ مقري . أحمد . اعراب القرآن . ٦٧٠ . مكتبة الاهليـة . ـ باريس . (مخ) .

ـ مقري . أحمد . اضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة . ٤٧٣٠ . مكتبة الوطنية . ـ باريس . (ح) .

ـ مقري . أحمد . اعتقاد اهل والفكر في المسائل المتنوعة الاجناس، مولده من شيخ سيدي محمد بن أبي بكر بركة الزمان وبغيـة ... . ٣٠١ . الخزانة العامة . ـ المغرب الاقصى ، الربـاط (مـخ) .

ـ مقري . أحمد . نجب من مختصر أخبار الزمان . نسخ محمد حسـيي . ٥٠٤٨ . مكتبه لالولي . تركيـا . ـ اسطنبـول . (مـخ) .

ـ مقري . أحمد . حفظه مقري (مجموعة) . ٥١٠٣ . مكتبة مدريد ـ اسبانيا . (مخ) .

ـ مقري . أحمد . ... مقري (مجموعة) . ٥٣٣٥ . مكتبـة دار الكتب . القاهرة . (مخ) .

ـ مقري . أحمد . فتح متعال في مدح النعال . نسخ عبد الفتاح . ١٦٩ . مكتبة ... . تركيـا . ـ اسطنبـول . (مـخ) .

ـ مقري . أحمد . فتح المتعال في مدح النعال . ١٢١٥ . الخزانة العامة ـ المغرب الاقصى . الرباط (مخ) .

ـ مقري . أحمد . نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها ... ... حبيب ابن محمد الحموي الدمشقي ... . ١١٦٣ . ... . تركيـا . ـ اسطنبول . (مخ) .

كتب مطبوعة

- أ -

٢٣ ـ الادريسي ، الشريف • كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (وصف افريقيا الشمالية والصحراوية) تحقيق هنري بيرس • — الجزائر : المطبعة الرسمية • ١٩٥٧ م •

٢٤ ـ أدهم ، علي • بعض مؤرخي الاسلام — القاهرة : مطبعة الرسالة • بدون تاريخ •

٢٥ ـ الالوسي ، عمر شكري • بلوغ الارب ، في معرفة أحوال العرب • الطبعة الثالثة • شرح وتصحيح محمد بهجة الاثري • — القاهرة : مطابع دار الكتاب العربي (١٣٤٢ هـ) • ج : ١ •

٢٦ ـ الامير . محمد • تحفة الزائر ، في مآثر الامير عبد القادر وأخبار الجزائر • الطبعة الثانية • تحقيق ممدوح حقي • بيروت : مطبعة دار اليقظه العربية للتأليف والترجمة والنشر . ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٤ م • ج : ١ ، ٢ •

٢٧ ـ ابن اياس . محمد • بدائع الزهور في وقائع الدهور • — القاهرة : مطبعة بولاق ، ١٩٥١ م •

٢٨ ـ ابن بطوطة . محمد • تحفة النظار ، في غرائب الامصار وعجائب الاسفار • بيروت : مطبعة صادر ، ١٩٦٠ م •

٢٨ ـ ابن تاويت . محمد ـ عفيفي ، الصادق . الأدب المغربي . ـ بيروت : مطبعة بيروت ، ١٩٦٠ م .

٢٩ ـ ابن جبير . محمد . رحلة ابن جبير . ـ مطبعة صادر ، ١٩٥٩ م .

٣٠ ـ ابن خاقان . الفتح . قلائد العقيان . ـ القاهرة : مطبعة التقدم العلمية ، ١٣٢٠ هـ .

٣١ ـ ابن خلدون . عبد الرحمن . التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا . تحقيق محمد ابن تاويت الطنجي . القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥١ م .

٣٢ ـ ابن خلدون . عبد الرحمن . المقدمة . تحقيق وتقديم علي عبد الواحد وافي . ـ القاهرة : مطبعة لجنة البيان العربي ، ١٩٥٧ م . ج : ١، ٢، ٣، ٤ .

٣٣ ـ ابن خلكان . أحمد . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٨ م .

٣٤ ـ ابن [illegible] . محمد . [illegible] فيمن أحرزني [illegible] بالجزائر وتطوان . ـ الجزائر : مطبعة الجزائر ، ١٩٠٢ م .

٣٥ ـ ابن [illegible] . [illegible] . [illegible] . ـ [illegible] ، ١٩٢٩ م . ج ١ .

٣٦ ـ ابن سعيد . [illegible] . المغرب في حلى المغرب . تحقيق شوقي ضيف . ـ القاهرة : مطبعة دار المعارف ، ١٩٥٣ م . ج : ١، ٢ .

٣٨ ـ ابن سوده ، عبد السلام ، دليل مؤرخ المغرب الاقصى ، الطبعة الثانية ، ـ الدار البيضاء : مطبعة دار الكتاب ، ١٩٦٥ م ، ج ١ ، ٢٤١ .

٣٩ ـ ابن عبد الكريم ، محمد ، حمدان خوجة الجزائري ومذكراته . ـ بيروت : مطبعة دار الثقافة (تحت الطبع) .

٤٠ ـ ابن عبد الكريم ، محمد ، مقدمة «التحفة المرضية» . ـ بيروت مطبعة دار الثقافة (تحت الطبع) .

٤١ ـ ابن علاء الدين ، محمد ، الاعلام «اعلام بيت الله الحرام» . ـ القاهرة : مطبعة عبد الرزاق ، ١٣٠٣ هـ .

٤٢ ـ ابن عمران ، عبد الرحمن ، تاريخ السودان . ـ باريس : مطبعة بيردين ، ١٩٦٤ .

٤٣ ـ ابن فرحون ، ابراهيم ، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب . ـ القاهرة : مطبعة المعهد ، ١٣٥١ هـ .

٤٤ ـ ابن القاضي ، احمد المكناسي ، جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام مدينة فاس . ـ فاس : مطبعة حجرية ، ١٣٠٩ هـ .

٤٥ ـ ابن قنفذ ، أحمد ، الوفيات ، تحقيق هنري بيريس . ـ القاهرة : مطبعة مصرية ، لا . ت .

٤٦ ـ ابن مريم ، محمد ، البستان ، في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان . ـ الجزائر : مطبعة الثعالبية ، ١٩٠٨ م .

٤٧ ـ ابن معصوم ، علي صدر الدين ، سلافة العصر ، في محاسن الشعر بكل مصر . ـ القاهرة : مطبعة مصرية ، ١٣٢٤ هـ .

٤٨ ــ ابن منظور . محمد . لسان العرب . ــ القاهرة : مطابع كوستاتسوماس وشركاه . (مصورة عن طبعة بولاق) ج : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ــ ١٠ ــ ١١ ــ ١٢ ــ ١٣ ــ ١٤ ــ ١٥ ــ ١٦ ــ ١٨ ــ ١٩ ــ ٢٠ .

٤٩ ــ ابن هشام . عبد الملك . السيرة النبوية . ــ القاهرة : مط . الجمالية ، ١٣٣٢ هـ ــ ١٩١٤ م ج : ١ ، ٢ .

٥٠ ــ ابو حامد . محمد العربي . مرآة المحاسن . من أخبار الشيخ ابي المحاسن . ــ فاس ، مطبعة حجرية . لا . ت .

٥١ ــ ابو الصلت . أمية . الرسالة المصرية . ــ القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥١ .

٥٢ ــ الباجي . محمد . الخلاصة النقية . في أخبار امراء افريقية . ــ تونس : مطبعة بيكار ، ١٣٢٣ هـ .

٥٣ ــ الباجي . محمد . عقد الفرائد . في تذييل الخلاصة وفوائد الزائد . ــ تونس : مطبعة بيكار ، ١٣٢٣ هـ .

٥٤ ــ بروكلمان . كارل . تاريخ الشعوب الاسلامية . الطبعة الثالثة . ترجمة نبيه أمين فارس . ومنير البعلبكي . ــ بيروت : مطبعة دار العلم للملايين ، ١٩٦١ م . ج : ٣ .

٥٥ ــ البستاني . عبد الله . البستان . ــ بيروت . المطبعة الامريكية . ١٩٦٣ م . ج : ١ .

٥٦ ــ البغدادي . اسماعيل باشا . هدية العارفين . اسماء المؤلفين وآثار المصنفين . ــ استنبول : مطبعة وكالة المعارف ، ١٩٥١ م . ج : ١ ، ٢ .

٥٧ ـ البغدادي . اسماعيل باشا . ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، عن أسامي الكتب والفنون ، تصحيح شرف الدين بالتقايا ورفعت بيلكه . ـ استانبول : مطبعة وكالة المعارف . ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧ م . ج : ١ ، ٢ .

٥٨ ـ البغدادي . عبد المؤمن . مراصد الاطلاع . على أسماء الامكنة والبقاع . ـ القاهرة : مطبعة دار احياء الكتب عربية . ١٩٥٥ م . ج : ١ ، ٢ ، ٣ .

٥٩ ـ البكري . محمد توفيق . بيت السادات الوفائية . ـ القاهرة : مطبعة الحلبي . لا . ت .

٦٠ ـ بهيم . محمد جميل . الحلقة المفقودة في تاريخ العرب . ـ القاهرة : مطبعة الحلبي . (١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠م) .

٦١ ـ بيرم . محمد التونسي . صفوة الاعتبار . بمستودع الامصار . ـ القاهرة : ١٣٠٢ . ج : ١ .

ـ ت ـ

٦٢ ـ التنبكتي . أحمد بابا . نيل الابتهاج . بتطريز الديباج . ـ فاس : مطبعة حجرية ، ١٣٢٧ هـ .

ـ ج ـ

٦٣ ـ جان . سوفاجيه . دمشق الشام . ترجمة فؤاد البستاني . ـ بيروت : المطبعة الكاثوليكية . ١٩٣٦ م .

٦٤ ـ الجيلالي . عبد الرحمن . تاريخ الجزائر العام . ـ الجزائر : المطبعة العربية ، ١٩٥٥ م . ج : ٢ .

[illegible] — [illegible]، نجيب. المقري صاحب نفح الطيب ودراسة تحليلية.
— تونس، مطبعة النهضة، (١٩٥٥ م).

[illegible] — الحجوي، محمد. الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي. —
الرباط: مطبعة [illegible]، ١٣٤٠ هـ، ج: ١ — ٣ — ٤.

[illegible] — حجي، محمد. الزاوية الدلائية. ودورها الديني والعلمي
والسياسي. رسالة [illegible]. نشرت ١٣٨٤ هـ —
[illegible] جامعة [illegible] المغرب الأقصى ٨ ابريل ١٩٦٣ م.

[illegible] — [illegible]، محمد عبد الغني. مقري صاحب نفح الطيب. —
القاهرة: مطبعة الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦ م.

[illegible] — الحصري [illegible]. زهر الآداب وثمر الألباب. الطبعة الثالثة.
شرح وتحقيق زكي مبارك ومحمد محيي الدين عبد الحميد. —
مطبعة السعادة، (١٣٧٣ هـ — ١٩٥٣ م) ج: ١، ٢، ٣، ٤.

٧٥ — الحصري، ساطع. البلاد العربية والدولة العثمانية. — بيروت:
— مطبعة بيروت، ١٩٦٠.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ـ خ ـ

٧٤ ـ الخفاجي، أحمد شهاب الدين. ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا. ـ مصر: المطبعة العامرة العثمانية، ١٣٠٦ هـ.

٧٥ ـ خليفة، حاجي. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. ـ القسطنطينية: مطبعة دار السعادات، ١٣١١ هـ، ج: ١، ٢.

ـ ر ـ

٧٦ ـ الرجراجي، عبد الله. فهرس المخطوطات العربية في مكتبة العامة بالرباط. القسم الثاني. ـ باريس: مطبعة الجمهورية، ١٩٥٤ م. ج: ١.

ـ ز ـ

٧٧ ـ الزركلي، خير الدين. الأعلام. ـ القاهرة: مطبعة كوستاتسوماس وشركاه، ١٣٧٨ هـ، (١٩٥٤ ـ ١٩٥٩ م)، ج: ١، ٢، ٣ ـ ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠.

٧٨ ـ زكي، أحمد. مثل السعة. ـ بيروت: مطبعة دار صادر، ١٩٥٨ م. ج: ١، ٢.

ـ س ـ

٧٩ ـ سركيس، يوسف إليان. معجم المطبوعات العربية والمعربة. ـ القاهرة: مطبعة سركيس، ١٩٢٨ م.

٨٠ ـ [illegible] لرحمن. [illegible] ـ القاهرة: مطبعة [illegible] الحالية، ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٤ م. ج: ١، ٢.

٨١ ــ السيوطي . عبد الرحمن . الجامع الصغير . في أحاديث البشير النذير . ــ القاهرة . مطبعة دار الكتاب العربي للطباعة والنشر . ١٩٦٧ م .

ــ ش ــ

٨٣ ــ الشبيبي . محمد رضا . أدب المغاربة والأندلسيين . في أصوله المصرية . ونصوصه العربية . ــ القاهرة : مطبعة الرسالة . ١٩٦١ م .

٨٣ ــ الشرقاوي . محمود . المغرب الأقصى . ــ القاهرة : دار القاهرة للطباعة ، لا . ت .

٨٤ ــ شلبي . أحمد . التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية . ــ القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٢ م : ج : ٤ .

ــ ض ــ

٨٥ ــ الضبي . أحمد . بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس . ــ مدريد ، مطبعة روخس ، ١٨٨٤ م .

ــ ظ ــ

٨٦ ــ الظاهر . محمد البشير . اليواقيت الثمينة ، في أعيان مذهب عالم المدينة . ــ القاهرة . مطبعة الملاجئ العباسية لجمعية العروة الوثقى ، ١٣٢٥ هـ .

ــ ع ــ

٨٧ ــ عبد الوهاب . حسن حسني . خلاصة تاريخ تونس . الطبعة الثالثة . ــ تونس . مطبعة دار العمون . (١٩٥٣ م).

٨٨ — عبد الوهاب، حسن حسني. ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية. تونس [illegible] ١٩٦٥م. القسم الأول.

٨٩ — [illegible]، حسن. منهج البحث التاريخي. القاهرة مطبعة دار المعارف، ١٩٦٥م.

٩٠ — [illegible] [illegible] الإسلامي. مطبعة [illegible]. ١٩٦٣م. ج: ١، ٢.

٩١ — أحمد، صلاح [illegible] [illegible] حديثة. (محاضرات) — القاهرة [illegible] ١٩٦٣م.

٩٢ — علي إبراهيم حسن. استخدام المصادر وطرق البحث. الطبعة الثانية — القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٦٣م.

٩٣ — [illegible]، محمد. شرح [illegible] [illegible] — القاهرة: مطبعة مصرية، ١٣٠٦هـ.

٩٤ — عنان، محمد عبدالله. تراجم إسلامية شرقية وأندلسية — القاهرة مطبعة دار المعارف (١٩٤٧م).

٩٥ — عنان، محمد عبدالله. نهاية الأندلس — القاهرة. مطبعة مصر ١٩٤٩م.

٩٦ — [illegible]، محمد [illegible]. تاريخ قسنطينة. مطبعة [illegible] ١٨٤٦م.

٩٧ — العياشي، عبدالله. ماء الموائد. (الرحلة العياشية). فاس. طبعة حجرية (١٣١٦هـ) ج: ١، ٢.

— ع —

[illegible] فيض [illegible] من [illegible]
[illegible] جزائر .
[illegible]

[illegible] طبعة [illegible] ، ترجمة
[illegible] ١٩٥٠ م .

— ف —

[illegible] القاهرة ، مطبعة [illegible]
[illegible]

[illegible] نشر المثاني ، لأهل القرن الحادي
[illegible] : مطبعة حجرية ، ١٣١٠ هـ ج ٢٠١ .

— ق —

[illegible]

لفنون الرسم ، ١٣٧٤ هـ ٧٩ ص .

١٠٦ ــ [illegible] ، عثمان . موجز تاريخ العام للجزائر . [illegible] الحجوي في الاحتلال الفرنسي . تونس . مطبعة العرب ، ١٩٢٥م .

١٠٧ ــ لحود ، عبد الله . الينبوع العربي . الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة . بيروت مطابع دار الكتاب اللبناني . (١٩٦١ م) . ج . ١ . ٢ .

ــ ل ــ

١٠٨ ــ لسان الدين ابن الخطيب ، محمد . الإحاطة في أخبار غرناطة . تحقيق محمد عبد الله عنان . القاهرة : مطبعة دار المعارف . ١٩٥٥ م . ج : ١ ، ٢ .

١٠٩ ــ [illegible] . [illegible] . جمعة لأخبار [illegible] [illegible] . [illegible] ([illegible]) مطبعة [illegible] . ١٣٤٢ هـ ــ ١٩٢٣ م .

ــ م ــ

١١٠ ــ المؤقت ، محمد . [illegible] التسبيح والتشريح . ملخص حسن التواريخ . القاهرة : مطبعة البابي الحلبي ، ١٣٤٩ هـ .

١١١ ــ المؤقت ، محمد . الاستبصار في [illegible] . القاهرة . مطبعة البابي الحلبي ، ١٣٤٩ هـ .

١١٢ ــ المؤقت ، محمد . [illegible] . في [illegible] . القاهرة . مطبعة [illegible] الحلبي . ١٣٤٩ هـ .

١١٣ ــ المؤقت ، محمد . [illegible] في [illegible] . القاهرة . مطبعة البابي الحلبي ، ١٣٤٩ هـ .

١١٤ — [illegible] ١٣٤٩ هـ .

١١٥ — [illegible]

١١٦ — [illegible] ١٣٨٤ هـ .

١١٧ — [illegible] ١٣٥٧ هـ .

١١٨ — [illegible] ١٩٦٣ م .

١١٩ — [illegible] ١٣٥٠ هـ .

١٢٠ — [illegible]

١٢١ — [illegible] ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م .

١٢٢ — [illegible]

١٢٣ — [illegible]

١٢٤ — [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] القرون الوسطى . بيروت : مطبعة دار [illegible]

[illegible]

— و —

١٢٩ — وهبي ، محمد . خلاصة تاريخ المغرب الأقصى [illegible]

[illegible]

— ى —

١٣٠ — اليعقوبي ، أحمد . كتاب البلدان [illegible]
تحقيق هنري بيريس . الجزائر [illegible]

[illegible]

[illegible] مطبعة حجرية [illegible] ١٣ هـ .

ـ ج ـ

دوريـــات

ـ أ ـ

ـ [illegible] • [illegible] مغربي • مجلة الثقافة • ٦٣ (يناير ١٩٥١ م) •

ـ ز ـ

ـ [illegible] • [illegible] أبو العباس المقري التلمساني • مجلـة [illegible] • المجلد التاسع والثلاثون • (تموز سـنة ١٩٦٤ م) ـ صفر سنة ١٣٨٤ م) •

ـ [illegible] • تحقيقات لغوية لكلمات مغربية • مجلـة [illegible] • ذو القعدة سنة ١٣٩٠ هـ ـ يناير سنة ١٩٧١ م، مج : ٨ • ج : ٢ • ص : ١٧ •

ـ ش ـ

ـ [illegible] • [illegible] العباس أحمد المقري • مجلة الرسالة • ١٠ ـ ١٠٣ (١٠ ـ ٢٤ يونيو سنة ١٩٣٥ م) •

ـ ع ـ

ـ [illegible] • [illegible] تلمسان والى دار انتهـا [illegible] • ١٠١ • (٢١ جمـادى الآخرة سنة ١٣٨٧ هـ ـ أكتوبر سنة ١٩٦٧ م) •

ـ ف ـ

١٣٨ ـ الفاسي ، محمد العابد . «المقري التلمساني» . مجلة المغرب الجديد . ٦ (١٩٣٥ م) .

ـ م ـ

١٣٩ ـ مؤنس ، حسين . «المقري» . مجلة العربي ٥٢٠ . (مارس ، ١٩٦٣ م) .

المصادر والمراجع الاجنبية

— B —

1 — BROSSELARD, Charles. «Tombeaux des Familles EL-MAKKARI et El-OKBANI» Revue Africaine Tome V (Novembre 1861).

2 — BROCKELMAN, Geschichte de Rarabischen Litterature (Sweiter supplement band. V. II).

3 — BIGUET G. Faure (Général). Histoire de l'Afrique Septentrionale sous la Domination Musulmane (Paris Imp Librairie Militaire H. C. L. (Date ignorée).

4 — BENCHENEB, Mohamed Etude sur les Personnages mentionnés dans l'Idjaza du Cheikh Abdelkader El-Fasy France-Angers Imprimerie A - Burdin et Cie 1907

— C —

5 — CARRA DEVAUX (Baron). Les Penseurs de l'Islam Paris 1921. V. I.

6 — Cherbonneau. Documents Fournis pour la publication d'El MAKKARI (Journal Asiatique, 1855 V. p 39[illegible]

— D —

7 — DIDIER L. (Général) L'Algérie et le développement de sa civilisation (Oran Imprimerie Jeanne d'Arc 192[illegible]) Tome I, II, III.

— E —

8 — Extrait de l'Encyclopédie Turque. Les Dirigeants de l'Algérie pendant la période Turque. Tome X.

— G —

9 — GALIBERT, L. L'Algérie Ancienne et Moderne. Paris, 1884.

— L —

10 — E. LEVI-PROVENCAL et autres Ecrivains. Encyclopédie de l'Islam : Leiden Imprimerie E. J. Brill, 1936. Tome III.

— M —

11 — MARCAIS, Georges. Manuel d'Art Musulman (Paris : Edition auguste Picard; 1927). Tome 2 du XIII au XIX siècle.

— P —

12 — PECHOT, L. (Capitaine). Histoire de l'Afrique du Nord avant 1830 (Alger: Imp. Editeur Gojosso; 1914). T. III.

13 — Paul CAFFAREL : L'Algérie (Paris; Imprimerie de l'Institut, 1883).

14 — Piquet Victor. Les Civilisations de l'Afrique du Nord (Librairie Armand Collin, 1909).

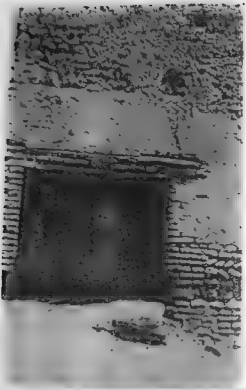

جانب من منزل
عائلة المقري بتلمسان

جانب من منزل عائلة المقري بتلمسان

باب مخطط من أبواب الغرف الارضية لمنزل [illegible]

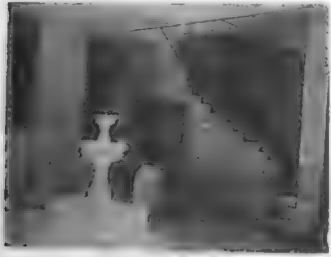

فهرس الموضوعات

[illegible] ٦
[illegible] ١٥
الحالة السياسية في الجزائر ١٧
[illegible] ١٩
[illegible] ٢٢
[illegible] ٢٦
الحياة الاجتماعية في الجزائر ٣٢
[illegible] ٣٢
[illegible] ٣٤
[illegible] ٣٦
[illegible] ٣٧
الحياة العلمية في الجزائر ٤٠
[illegible] ٤١
[illegible] ٤٢
الحالة السياسية في المغرب الأقصى ٤٥
[illegible] ٤٥
[illegible] ٤٧
[illegible] ٤٨
[illegible] ٤٩
[illegible] ٥٠
[illegible] ٥٢
[illegible] ٥٤
[illegible] ٥٤
الحياة الاجتماعية في المغرب الأقصى ٥٥
٥٧

أ ـ عناصر الشعب المغربي وطبقاته ٥٦
ب ـ الحركة الاقتصادية ٥٧

الثقافة في المغرب الأقصى ٥٩
أ ـ الحركة العلمية ٦٠
ب ـ الحركة الادبية ٦١

الحالة السياسية في المشرق العربي ٦٥
أ ـ مرحلة الباشوات ٦٥
ج ـ الهيئة الادارية ٦٧

الحياة الاجتماعية ٦٨
أ ـ عناصر المجتمع ٧٢
ب ـ طبقاته ٧٣
الحياة الاقتصادية ٧٣

الحياة الثقافية ٧٥
أ ـ الحركة العلمية ٧٧
ب ـ الحركة الادبية ٧٩

القسم الاول ـ الباب الاول ـ (حياة المقرى)

الفصل الاول (اسرة المقري) ٨٥
أ ـ اجداده ٨٥
ب ـ ابوه ٨٩
ج ـ امه ٩٣
د ـ زوجاته ٩٤
هـ ـ اولاده ٩٦
و ـ مقر الاسرة ٩٨
ز ـ مدفن الاسرة ٩٩

الفصل الثاني (التعريف بالمقري) ١٠٢
أ ـ نسبه ١٠٢
ب ـ ضبط لفظة المقرئ ١٠٩

ح ــ زمان ولادتــه ١١٧
د ــ نشأته ومنشؤه وقراءته ١٢٩

الفصل الثالث (رحلته الاولى الى المغرب الاقصى) ١٣٦
ا ــ اسباب الرحلة ١٣٦
ب ــ المقري في فاس ١٤٢
ج ــ المقري في مراكش ١٤٤
د ــ المقري يعود الى فاس ١٥٠
هـ ــ المقري يعود الى تلمسان ١٥٤

رحلته الثانية الى المغرب الاقصى ١٥٩
ا ــ اسبابها ١٥٩
ب ــ المقري يستقر في فاس ١٦٣
ج ــ حظه بالمغرب ١٧٢

الفصل الرابع (رحلته الى المشرق) ١٧٩
ا ــ اسبابهــا ١٧٩
ب ــ المقري بين المغرب والمشرق ١٨٦
ج ــ المقري في مصر ١٩٢
د ــ المقري في الحجاز ١٩٦
هـ ــ عودته الى مصر ــ ثانيا ــ ١٩٩
و ــ المقــري في بيت المقدس ٢٠٠
ز ــ عودته الى مصر ثالثا وتردده الى الحجاز ٢٠٠
ح ــ المقري في غزة ٢٠٣
ط ــ عودته الى بيت المقدس ثانيا ٢٠٧
ي ــ المقري في دمشق ٢٠٨
ك ــ عودته الى مصر رابعا ٢٢١
ل ــ عودته الى دمشق ثانيا والى بيت المقدس ثالثا ٢٢٣
م ــ عودته الى مصر خامســا واخيرا ٢٢٥
ن ــ حظ المقري بمصر ٢٢٦
ص ــ طلاقه لزوجته وعزمه على ارتحاله الى الشام ٢٢٩
ع ــ وفاتــه ٢٤٥

الباب الثاني (ثقافته)

الفصل الأول (عناصر ثقافته ومظاهرها) ٢٥٤

عناصر ثقافته

أ ـ بيئته الوراثية والاجتماعية والجغرافية ٢٥٥

ب ـ شيوخه ٢٥٩

ج ـ مواد دراسته ٢٦٦

مظاهر ثقافته

أ ـ تدريسه ٢٦٦

ب ـ تلامذته ٢٦٩

ج ـ اجازاته ٢٧١

د ـ مؤلفاته ٢٧١

الفصل الثاني (ملامح شخصياته العلمية والأدبية) ٢٩٠

شخصيته العلمية :

أ ـ المقرئ ٢٩٠

ب ـ المحدث ٢٩١

ج ـ الفقيه ٢٩٤

د ـ الموحد ٢٩٥

هـ ـ الصوفي ٢٩٨

و ـ المؤرخ ٣٠١

شخصيته الأدبية :

أ ـ نثره ٣٠٥

ب ـ شعره ٣٠٩

ج ـ حظه لدى الأدباء ٣١٤

الفصل الثالث (منزلته لدى علماء عصره) ٣١٥

أ ـ منزلته لدى علماء المشرق ٣١٥

ب ـ منزلته لدى علماء المغرب المعاصر [illegible]

ج ـ منزلته لدى علماء [illegible] ٣١٩

د ـ منزلته لدى علماء [illegible] ٣٢٢

القسم الثاني

الباب الثالث كتابه «فتح الطيب»
(دراسة تحليلية)

الفصل الاول (اسباب تأليفه واغراضه)	٣٢٣
[illegible]	٣٢٣
[illegible]	٣٢٤
[illegible]	٣٢٥
[illegible]	٣٢٧
[illegible]	٣٢٩
الفصل الثاني (موضوعه ومحتواه)	٣٤٠
[illegible]	٣٤٠
[illegible] القسم الاول	٣٤٧
[illegible]	٣٤٩
[illegible]	٣٥٠
[illegible]	٣٥٥
[illegible]	٣٥٩
[illegible]	٣٦٠
[illegible]	٣٦١
ط - [illegible]	٣٦٢
[illegible] القسم الثاني	٣٦٥
[illegible]	٣٦٦
[illegible]	٣٦٨
[illegible]	٣٧١
[illegible]	٣٧٥
[illegible]	٣٧٨
[illegible]	٣٧٩
[illegible]	٣٨٠
الفصل الثالث (منهج تأليفه وطريقة الترجمة فيه)	٣٨٢
خصائص منهجه :	
[illegible]	٣٨٣

د ـ الخاصية الرابعة : الاستطراد ٤٠٠

هـ ـ الخاصية الخامسة : الانتقادات والتصحيحات والتعليقات ٤٠٤

و ـ الخاصية السادسة : الامانة العلمية ٤١٧

طريقته في الترجمة :

أ ـ الترجمة الذاتية ٤٢٧

ب ـ الترجمة العامة ٤٢٨

الفصل الرابع (أسلوبه)

أ ـ اسلوبه العلمي ٤٣٥

ب ـ اسلوبه الادبي ٤٣٩

الفصل الخامس (مصادره)

أ ـ مصادره الاثرية ٤٤٤

ب ـ مصادره العيانية ٤٤٥

ج ـ مصادره الشفوية ٤٤٥

د ـ الرسائل ٤٤٥

هـ ـ الكتب ٤٤٦

الفصل السادس (نقده)

أ ـ محاسنه ٤٧٦

ب ـ اختصاره ٤٧٨

ج ـ بعض مخطوطاته ٤٧٩

د ـ ضبطه ٤٨١

هـ ـ عيوبه ٤٨٣

الخاتمة ٤٨٦

المصادر والمراجع العربية ٤٩٠

المصادر والمراجع الاجنبية ٥٠٨

فهرس الموضوعات ٥١٥

طبع
دار مكتبة الحياة
بيروت ـ لبنان

920886

ب ـ الخاصية الثانية : عدم التحري ٣٩١
ج ـ الخاصية الثالثة : التكرار ٣٩٧
د ـ الخاصية الرابعة : الاستطراد ٤٠٠
هـ ـ الخاصية الخامسة : الانتقادات
والتحقيقات والتعليقات ٤٠٤
و ـ الخاصية السادسة : الامانة العلمية ٤١٧

طريقته في الترجمة :
ا ـ الترجمة الذاتية ٤٢٧
ب ـ الترجمة العامة ٤٢٨

الفصل الرابع (اسلوبه)
ا ـ اسلوبه العلمي ٤٣٥
ب ـ اسلوبه الادبي ٤٣٩

الفصل الخامس (مصادره)
ا ـ مصادره الاثرية ٤٤٤
ب ـ مصادره العيانية ٤٤٥
ج ـ مصادره الشفوية ٤٤٥
د ـ الرسائل ٤٤٥
هـ ـ الكتب ٤٤٦

الفصل السادس (نقده)
ا ـ محاسنه ٤٧٦
ب ـ اختصاره ٤٧٨
ج ـ بعض مخطوطاته ٤٧٩
د ـ طبعاته ٤٨١
هـ ـ عيوبه ٤٨٣
الخاتمة ٤٨٦
المصادر والمراجع العربية ٤٩٠
المصادر والمراجع الاجنبية ٥٠٨
فهرس الموضوعات ٥١٥

طبع
دار مكتبة الحياة
بيروت ـ لبنان

920886